أَسْمَاءِ اللَّهِ الحُسْنَى

بين حلاوة العلم بها، وحسن التعبد لله بموجبها

فِي ضَوْءِ القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ

لِلْفَقِيرِ إِلَى مَوْلَاهُ

مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيم بْن عَبْدِ اللَّهِ التويجري

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م



بين حلاوة العلم بها ، وحسن التعبد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

للفقير إلى ربه

محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م

دار أصداء المجتمع

المملكة العربية السعودية

القصيم- بريدة

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

دار أصداء المجتمع

للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية

القصيم – بريدة

هاتف : ٠٠96663236333

فاكس : 0096663236277



أسماء الله الحسنى

بين حلاوة العلم بها ، وحسن التعبد لله بموجبها

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾



المقدمـــة

إنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُـهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران/ ١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾[النساء/ ١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[الأحزاب/ ٧٠-٧١].

أمابعد ؛ فإن خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرُ الهُدَى هُدَى محمدٍ ﷺ، وشرُّ الأمورِ مُحْدَثَاتُها، وكلُّ مُحْدَثة بِدْعةٌ، وكلُّ بِدْعَةٍ ضلالةٌ، وَكُلُّ ضَلالَةٍ في النَّارِ.

إن أعظم أبواب العبودية، وأكبرمفاتيح الهداية، هوالعلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله.

فمن عرف ربه حقا، وحده حقا ، وأحبه حقا، وعظمه حقا، وشكره حقا، ووحده حقا، وعبده حقا: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾﴾[محمد: ١٩]

وكمال العبودية لله عزوجل مبني على معرفة من يستحق العبادة ، والذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، هو من له الأسماء الحسنى ، والصفات العلى، والأفعال الحميدة، وله الملك كله ، وله الخلق كله ، وله الأمر كله ، وبيده الخير كله : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٨﴾﴾[طه: ٨]

هو الملك الحق الذي بيده مقاليد الأمور كلها.

يخلق ويرزق ، ويعطي ويمنع ، ويعز ويذل، وينصر ويخذل، ويحيي ويميت ، ويفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه:﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ

رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٢ - ١٠٣]

هو جل جلاله الملك القوي القادر القاهر، الرب العظيم الذي لا يقف له شيء، ولا يمتنع عليه شيء، ولا يعجزه شيء، ولا يفوته شيء، ولا يغيب عنه شيء: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر: ٢٣].

واحد في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، محيط بكل مخلوقاته، بصير بكل عبيده، سميع لكل صوت، خبير بكل سر، قاهر لكل ما سواه، غني عن كل ماعداه ﴿سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾﴾ [الزمر: ٤]

حي لا يموت، قيوم لا ينام ، عزيز لا يضام، غني لا يحتاج، قهار لا يُقهر.

هو سبحانه الخالق القادر على كل شيء، خلق الخلائق بقدرته، ورفع السماء بقوته، ودحا الأرض بمشيئته، وأرسى الجبال بجبروته، وخلق البحار بإرادته، وأجرى الأنهار بحكمته ، وفجر العيون بأمره، وأرسل الرياح بمشيئته، وأنزل الأمطار برحمته، وأنبت النبات بقدرته: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [يونس: ٣]

هو جل جلاله الملك وكل ما سواه ملوك له، هو الخالق وكل ما سواه مخلوق له، هو العزيز وكل ما سواه ذليل له، هو القوي وكل ما سواه ضعيف بين يديه، هو الجبار وكل ما سواه خاضع له، هو الغني وكل ما سواه فقير إليه، هو الرازق وكل ما سواه مرزوق منه، هو القادر وكل ما سواه عاجز بين يديه، هو الكبير وكل ما سواه صغير، هو الحكم وكل ما سواه محكوم، هو القهار وكل ما سواه مقهور، ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾ [فاطر: ١٣]

هو السلام وكل سلام منه ، هو المؤمن وكل أمن منه، هو المعطي وكل عطاء منه، هو الحي وكل حياة منه، هو الرحمن وكل رحمة منه، هو الهادي وكل هداية منه، هو الجميل وكل جمال منه، هو الناصر وكل نصر منه، هو الشافي وكل شفاء منه: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ

﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣﴾[الحشر: ٢٣]

هو سبحانه المحسن وكل إحسان منه، هو الكريم وكل كرم منه، هو الرزاق وكل رزق منه، هو الوهاب وكل هبة منه، هو العليم وكل علم منه: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ٥٣﴾[النحل: ٥٣]

هو جل جلاله الخبير، فكل سرمكشوف له، هو الحفيظ، فكل شئ محفوظ عنده، هو المحيط، فكل شئ في قبضته، هو الغني فكل رزق من فضله:﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾[الطلاق: ١٢]

هو جل جلاله الواحد الأحد، الخالق لكل أحد، المالك لكل أحد، الرزاق لكل أحد، القادر على كل أحد، المحيط بكل أحد، الغني عن كل أحد، الملك الذي يحتاج إليه كل أحد، القهار الذي قهر كل أحد، الصمد الذي يصمد إليه كل أحد، الواحد الأحد في ذاته وأسمائه صفاته وأفعاله :﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣﴾[البقرة: ١٦٣]

هو جل جلاله الملك القادر على كل شئ وحده لاشريك له .

وضع اسمه العظيم على السماء فاستقلت، وعلى الأرض فاستقرت، وعلى الشمس فأنارات، وعلى الجبال فرست، وعلى الصخور فجمدت، وعلى المياه فسالت، وعاى البحار فاجتمعت، وعلى الأنهار فجرت، وعلى الأرض فأنبتت، وعلى الرياح فهبت، وعلى الأشجار فأثمرت:﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥﴾[غافر: ٦٥].

ووضع اسمه العظيم على العيون فأبصرت، وعلى الأذان فسمعت، وعلى العقل فعقل، وعلى اللسان فتكلم، وعلى اليدين فعملت، وعلى الرجلين فمشت: ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ١١﴾ [لقمان: ١١].

والرب العظيم الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، وهذا جلاله وجماله، وهذه قوته وقدرته، وهذا ملكه وسلطانه، وهذه نعمه وإحسانه، وهذا دينه وشرعه،

وهذا ثوابه وعقابه، هو الرب الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، ويستحق أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى،ويشكر فلا يكفر:﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر: ٦٥]

ومقصود الرب من خلقه تحصيل صفاته، وعبادته وحده بموجبها.

فالله سلام يحب السلام وأهل السلام، والله مؤمن يحب الإيمان وأهل الإيمان، والله شكوريحب الشكر وأهل الشكر، ووالله محسن يحب الإحسان وأهل الإحسان، والله رحمن يحب الرحمة وأهل الرحمة، والله عفو يحب العفو وأهل العفو، والله تواب يحب التوبة وأهل التوبة، والله غفور يحب المغفرة وأهل المغفرة .. وهكذا في بقية أسماء الله الحسنى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾[الأعراف: ١٨٠]

والعبد إذا عرف ربه بأسمائه وصفاته وأفعاله، آمن به ووحده، وكبره وعظمه، وأحبه ومجده، وحمده وشكره، وعبده وحده لا شريك له، بكمال الحب والتعظيم والذل له:﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾[محمد: ١٩].

فسبحان ربنا العظيم، الخالق لجميع المخلوقات، المصور الذي صور على مراده جميع المصورات، القهار الذي خضعت لسلطان قهره جميع الموجودات، السميع الذي لا تشتبه عليه الأصوات، ولا تختلف عليه اللغات، البصير الذي يبصر جميع الذرات، ويرى جميع المخلوقات، ولا تحجب رؤيته الاستار والظلمات.

احتجب عن خلقه بعظمة نوره، وخفي عليهم بقوة ظهوره، هو الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء:﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾[الحديد:٣]

هو سبحانه المحيط الذي أحاط ملكه بسياج العلم والقدرة والقهر، الرحمن الذي سبقت رحمته من في البر والجو والبحر، أحاط بكل شئ علمًا، وأحصى كل شئ عددًا:﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾[البقرة: ٢٥٥]

ملك عظيم غني كريم، لا تنفعه الطاعات، ولا تضره الماصي، ولا يحتاج لأحد

من الخلق، يكلف بالعمل القليل، ويجزي بالأجر العظيم، يرزق بالأسباب، وبدون الأسباب، وبضد الأسباب، ويدخل الجنة بغير حساب، من أطاعه تولاه، ومن عصاه لا ينساه، يُطاع فيشكر، ويُعصى فيغفر: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[النساء: ٤٠]

من توكل على ربه كفاه، ومن سأله أعطاه، ومن اعتصم به أنجاه، ومن شكره زاده، ومن تواضع له رفعه، ومن ذل له أعزه، ومن افتقر إليه أغناه، ومن استغاث به أغاثه، ومن استنصره نصره، ومن استغفره غفر له: ﴿ هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر: ٦٥]

فتبارك الملك الغني القادر، الذي إذا شاء وهب، وإذا شاء سلب، وإذا شاء رفع، وإذا شاءوضع، وإذا شاء أغنى، وإذا شاء أفقر، وإذا شاء اعطى، وإذا شاء منع: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾[آل عمران: ٢٦]

إن أعظم أبواب العلم الإلهي هو العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعبادة الله بموجب هذه المعرفة، ومن زاد علمه بربه زاد إيمانه، ومن زاد إيمانه قويت عبادته، وزادت أذكاره، وحسنت أقوله وأعماله، وكثر استغفاره، وكثرت طاعاته وحسناته، وقلت معاصيه وسيئاته: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾[محمد: ١٩].

ومن قل علمه ضعف إيمانه، ومن ضعف إيمانه، كثرت معاصيه وسيئاته، وقلت طاعاته وحسناته، وزادت حسراته، وخسر دنياه وآخرته: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الكهف:١٠٣- ١٠٤].

وأعظم أركان الإيمان هو الإيمان بالله، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، ومتى زاد حجم الإيمان في القلب أثمر قوة التعبد لله عز وجل، وقوة البكاء والتضرع بين يديه، وقوة الحب والتعظيم والذل لله، ودوام الذكر والخشية لله، وشدة الحياء منه، ووجل القلب عند ذكره، وكثرة التوبة والاستغفار له، والأنس بمناجاة الله،

والمسارعة إلى الأعمال الصالحة، ولزوم باب العبودية، وأداء حق الربوبية﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾[فاطر: ٢٨].

وهذا كتاب جامع لأمهات العلم الإلهي، وبصائر التوحيد والإيمان، وأصول الاعتقاد والفقه في الدين، التي تثمر معرفةالرب بأسمائه وصفاته وأفعاله، وكمال الحب لله، وكمال التعظيم له، وكمال الخوف منه، وكمال الخشية له، وقوة الافتقار إليه، والانكسار بين يديه، وشدة الحياء منه، وكمال التسليم لأمره، والرضا بتدبيره، وكمال الحمد والشكر له، والفوز برضوانه، وعظيم ثوابه:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾[الملك: ١٢]

وقد سميناه (**أسماء الله الحسنى بين حلاوة العلم بها، وحسن التعبد لله بمجبها**)

نسأل الله عز وجل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به عموم المسلين، وأن يجعله مصباحًا للمتعبدين، وقرة عين للموحدين، وأنيساً للمستوحشين.

كما أسأله سبحانه أن يغفر لنا الزلات، ويقيل العثرات، فإن الخطأ من طبيعة البشر، وخير الخطائين التوابون، فنستغفر الله ونتوب إليه من كل تقصير وزلل وخطأ.

اللهم اجعل هذا العمل من العمل المقبول، واكتب له القبول بين الناس، واغفر لمن كتبه، وقرأه، وعلمه، وأعان على نشره، إنك أنت الغفور الرحيم.

وصلى الله وسلم على إمام الموحدين نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه الفقير إلى عفو ربه

محمد بن إبراهيم بن عبدالله التويجري

المملكة العربية السعودية - بريدة - جوال:(٠٥٠٨٠١٣٢٢٢)

(٠٥٠٤٩٥٣٣٣٢)

موقعنا على الأنترنت : (هذا الإسلام)hatha-alislam.com/index

البريد الإلكتروني: Mb_twj@hotmail.com

عظمة الله جل جلاله

الله جل جلاله، هو الرب العظيم، والملك الكريم، والإله الرحيم، الذي له جميع الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الحميدة، والنعوت الجميلة، والخلق العظيم، والملك الكبير، والتدبير الحكيم، والعلم المحيط، والرحمة الواسعة، والقدرة التامة، والقوة القاهرة: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ٨﴾[طه:٨].

هو سبحانه الرب العظيم في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، المستحق للعبادة وحده لا شريك له: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٠١ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾[الأنعام: ١٠١ - ١٠٣].

هو العظيم في علمه المحيط بكل ذرة ومجرة في الكون: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾[الطلاق:١٢].

يعلم سبحانه مثاقيل الجبال، ومكاييل البحار، وذرات الرمال، ويعلم ما في البر والبحر والجو، من المخلوقات، والذرات، والمجرات، ويعلم عدد الأصوات والحركات والسكنات، وعدد النيات والإرادات: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧٠﴾[الحج:٧٠].

هو العليم الذي يعلم السر وأخفى، ويعلم الظاهر والباطن، ويعلم ما كان وما يكون وما سيكون: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩﴾[الأنعام:٥٩].

هو العظيم في قدرته، محيط بكل شيء، قادر على كل شيء، قاهر لكل شيء،

لا يعجزه شيء،ولا يقف له شيء، ولايمتنع عليه شيء، ولا يخفى عليه شيء، ولا يغيب عنه شيء، عليم بكل شيء، بصير بكل شيء، مالك لكل شيء : ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١﴾[الملك:١].

هو سبحانه العظيم في قوته، فكل قوة في العالم فمن آثار قوته.

هو القوي الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض،هو القوي الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا،هو القوي الذي يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، هو القوي الذي بيده مقاليد السموات والأرض، القوي الذي ينصر أولياءه، ويخذل أعداءه، و يرسل الرياح، وينزل الغيث، ويحيي الأرض بعد موتها، ويبعث الأحياء بعد موتها : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦﴾[هود:٦٦].

هو سبحانه العظيم في ملكه الكبير.

فله ملك السموات والأرض،وله ملك مابين السموات والأرض، وله ملك ما في السموات والأرض، وله ملك خزائن السموات والأرض، وله ملك غيب السموات والأرض، وله ملك جنود السموات والأرض، وله ملك مقاليد السموات والأرض، وله ملك ميراث السموات والأرض، وله ملك العالم العلوي، والعالم السفلي،وله ملك عالم الغيب والشهادة، وله ملك الدنيا والأخرة : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤﴾ [الحشر:٢٢-٢٤].

هو سبحانه العظيم في وحدانيته، وربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته.

فهو الواحد الأحد، القادر على كل أحد، العليم بكل أحد، البصير بكل أحد، الغني عن كل أحد، الواحد الأحد الذي يحتاج إليه كل أحد، الواحد الأحد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، الواحد الأحد الذي ليس كمثله أحد :﴿قُلۡ هُوَ

﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾[الإخلاص:١-٤].

والرب الذي هذه أسماؤه وصفاته،وهذه عظمته وقدرته،وهذا ملكه وسلطانه،وهذه نعمه وآلاؤه، وهو الإله الحق الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، هو الرب الذي يستحق التعظيم كله، والحب كله،والشكر كله، والذل كله : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣﴾[يونس:٣].

هو سبحانه العظيم في خلقه، وإبداعه، وتصويره.

خلق العرش والكرسي، وخلق السموات والأرض، وخلق الليل والنهار، وخلق الشمس والقمر، وخلق الذرات والمجرات، وخلق الجمادات والنباتات، وخلق الحيوانات والطيور، وخلق الملائكة والروح، وخلق الجن والإنس، وخلق البر والبحر، وخلق الذكر و الأنثى، وخلق العالي والسافل، وخلق الأبيض والأسود، وخلق الكبير والصغير،وخلق الكثير والقليل، وخلق الدنيا والأخرة : ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٦٣﴾ [الزمر:٦٢-٦٣].

ومن هذا خلقه وإبداعه وتصويره هو وحده الذي يستحق العبادة دون سواه : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾ [الأنعام:١٠٢-١٠٣].

هو سبحانه الرب العظيم في غناه وكرمه وإحسانه.

فكل الخيرات من فيض جوده، وجميع النعم من فضله، دائم العطاء والإحسان، يده سحاء بالليل والنهار، له ملك كل شيء، وعنده خزائن كل شيء، يطعم جميع المخلوقات من رزقه، و لا ينقص ما في خزائنه مثقال ذرة .

رحيم بخلقه، يطعم المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والمطيع والعاصي،

وجميع مخلوقاته قعود على موائد نعمه : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ ﴾[لقمان:٢٦].

هو سبحانه الرب العظيم في رحمته.

هو الرحمن الرحيم، الذي وسعت رحمته جميع مخلوقاته، وعم فضله جميع من في ملكه، هو أرحم الراحمين، عم برحمته المؤمن والكافر، والمطيع والعاصي، وخص المؤمنين بكمال رحمته وإحسانه يوم القيامة.

هو الرحمن الرحيم، ورحمته سبقت غضبه، يعطي على الحسنة عشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، إلى أضعاف مضاعفة : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[النساء:٤٠].

وقال عز وجل:﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:١٦٣].

هو جل جلاله الرب العظيم في ملكه، العزيز في سلطانه، الجبار في قهره : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[الحشر:٢٣].

هو الرب العظيم في أفعاله العظيمة .

له الخلق كله، وله الملك كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، وبيده التصريف والتدبير كله : ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾[هود:١٠٧]

هو جل جلاله الرب العظيم في علوه.

هو الرب العلي الأعلى المتعال، العلي الأعلى على جميع مخلوقاته، العلي بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، المتعالي عن جميع النقائص والآفات والعيوب، العلي عن جميع صفات المخلوقين : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾[البقرة:٢٥٥].

فسبح باسم ربك العظيم، وسبح باسم ربك العلي الأعلى المتعال .

هو سبحانه العظيم في مغفرته.

هوالغفور الغفار، الذي يغفرالذنوب جميعا مهما كثرت، ومهما كبرت، ومهما تكررت،لأنه هو الغفور الرحيم، من استغفره غفر له،ومن تاب إليه تاب عليه،ومن طلب منه العفو عفا عنه،ومن استرحمه رحمه : ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾[الزمر:٥٣].

هو الرب العظيم في لطفه وإحسانه إلى خلقه بأنواع الإحسان،لطيف لا يعاجل بعقوبة من عصاه،لطيف لا يخفى عليه شيء، رؤوف بالعباد، رفيق بهم، حليم على من عصاه، يُحب من تاب إليه، ويفرح بكل من تاب إليه : ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾[الشورى:١٩]

هو جل جلاله الرب العظيم في حكمه.

الحكيم الذي أحكم كل شيء خلقه، وأحكم صنعه، الحاكم الذي له الحكم كله في ملكوته العظيم، الحكيم الحكم الذي يضع الشيء في موضعه، ويأمر بالمحاسن والفضائل والمنافع، وينهى عن الشر والسوء والقبائح والمضار : ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١٨﴾[الأنعام:١٨].

هو سبحانه الرب العظيم في ذاته، وأسمائه وصفاته وأفعاله، هو الأول فليس قبله شيء، وهو الأخر فليس بعده شيء، وهو الظاهر فليس فوقه شيء، وهو الباطن فليس دونه شيء : ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣﴾[الحديد:٣].

هو جل جلاله الحي القيوم، العظيم في عطائه،العظيم في إحسانه، العظيم في إكرامه، العظيم في بره، القائم على كل نفس : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ٥٣﴾[النحل:٥٣].

هو سبحانه الرب العظيم في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، العظيم الذي له جميع صفات الجلال والجمال والكمال : ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ

﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥﴾[غافر:٦٥].

هو سبحانه الرب العظيم في شكره.

الشاكر الشكور، الذي خلق النعم والأرزاق، ووهب العطايا والنعم لعباده ، وألهمهم شكرها،ووفقهم للأعمال الصالحة، وأثابهم عليها بالاجور العظيمة : ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ١٤٧﴾ [النساء:١٤٧].

هو سبحانه العظيم في سمعه.

السميع الذي يسمع الجهر وما يخفى، السميع الذي يسمع السر والنجوى، السميع الذي يسمع دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء، السميع الذي يسمع تسبيح الكائنات والذرات في البر والبحر والجو : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾[الشورى:١١].

هو سبحانه العظيم في بصره.

البصير العليم بكل ذرة، البصير المحيط بكل مخلوق، الشهيد لكل مخلوق، البصير الذي يرى كل من يطيعه ومن يعصيه، ويرى الذرات والمجرات على حد سواء، ويرى كل ذرة في النور والظلمات على حد سواء، ويرى جميع المخلوقات كلها في آن واحد على حد سواء : ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾[الإسراء:١].

والرب العظيم، والإله الرحيم، والملك القدير، هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، لأنه أهل أن يكبر، وأهل أن يشكر، وأهل أن يحب، وأهل أن يطاع فلا يعصى، ويذكر ولا ينسى، ويشكر فلا يكفر : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢﴾ [الأنعام:١٠٢].

هو جل جلاله العظيم في خلقه وأمره، العظيم في تدبيره وتصريفه، الحكيم في عطائه ومنعه، العليم بما في صدور العالمين، الخبير بما في نفوس الخلق أجمعين: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[الأعراف:٥٤].

هو جل جلاله العظيم في خلقه و أمره، العظيم في جلاله وكبريائه،هو العزيز الذي لا يمتنع عليه شيء، الجبار الذي خضع له كل شيء، القادر الذي لا يعجزه شيء،القوي الذي قهر كل شيء، المحيط الذي أحاط بكل شيء، العظيم الذي لا أعظم منه، الكبير الذي لا أكبر منه،الحفيظ لكل شيء،العليم الذي أحاط علمه بكل شيء، الملك الذي له ملك كل شيء،الخلاق الذي خلق كل شيء : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر:٢٢-٢٤].

هو سبحانه الرب العظيم في جماله.

هو الجميل الذي خلق كل جميل، المصور الذي أحسن التصوير، اللطيف في تدبيره، الرحيم بعباده، الرؤوف بخلقه، المحسن الذي أحسن إلى جميع خلقه، الكريم الذي أعطى فأجزل، وأنعم فأكرم، الجميل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء، الرزاق الذي تكفل بجميع أرزاق الخلق : ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾[السجدة: ٦ – ٧].

والرب الذي هذه صفات جلاله وجماله، هو الإله الذي يستحق العبادة وحده

لا شريك له : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾[الذاريات:٥٦-٥٨].

والعبودية التي يحبها الله، ويأمر بها، وأرسل بها رسله، وأنزل من أجلها كتبه، هي عبودية القلب، و أما عبودية الجوارح فهي فرع عليها، وثمرة لها، ودليل عليها.

وعبودية القلب أن يمتلئ القلب بتعظيم الله، وتكبير الله، وتمجيد الله، والثناء على الله، وحب الله، وحمد الله، والذل لله، والخضوع لله، والإفتقار إلى الله، والخشوع لله، والخشية لله، والتسليم لله، والتفويض لله، والتوحيد لله، و الإيمان بالله، وتقوى الله، وطاعة الله ورسوله، والامتثال لأوامره، والاجتناب لنواهيه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ ﴾[الملك:١٢].

ولن يعبد المسلم ربه حقاً، إلا إذا عرفه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وأفعاله الحميدة، ونعوته الجميلة : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾[محمد:١٩].

و إذا عرف العبد ذلك ذاق طعم الإيمان، ثم وجد حلاوة الإيمان، ثم وصل إلى حقيقة الإيمان، فعبد الله كأنه يراه بكمال الحب والتعظيم والذل لله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الأنفال:٢-٤].

إن العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، أول واجب على العبيد، وأعظم دروس الإيمان والتوحيد، لما يثمره هذا العلم الإلهي العظيم، من حب الله، وتوحيده، والإيمان به، وتعظيمه وتكبيره، وتمجيده والثناء عليه، والحمد والشكر له، وتصديق أخباره، وامتثال أوامره،واجتناب نواهيه، وتعليم شرعه، والدعوة

إليه:﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾[محمد:١٩].

ومن عرف الله حقاً بأسمائه وصفاته وأفعاله، آمن به حقا، ووحده حقا، وكبره حقا، وأحبه حقا، ومجده حقا، وحمده حقا، وعبده حقا، وأطاعه حقا، ونال ثوابه الكريم، وفاز برضوانه العظيم :﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٧٢﴾[التوبة:٧٢].

فأعظم العلوم وأزكاها، وأحسنها وأوجبها، هو العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، والعلم بعظمة ملكه وسلطانه، والعلم بعظمة نعمه وخزائنه، والعلم بعظمة وعده ووعيده، والعلم بعظمة ثوابه وعقابه :﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾[الطلاق:١٢].

ومن رحمة الله بعباده أن عرفهم بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعرفهم بعظمة ملكه وسلطانه، وعرفهم بعظمة نعمه وإحسانه، وعرفهم بكمال علمه وقدرته، كي يؤمنوا به ويوحدوه، ويكبروه ويمجدوه، ويحمدوه ويشكروه، ويحبوه ويعبدوه وحده لا شريك له، بكمال الحب والتعظيم والذل له :﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣﴾[البقرة:١٦٣].

بتوحيده جل جلاله استأنس الموحدون، وبذكره اطمأن المؤمنون، وبطاعته سعد العابدون، وبجنته فاز المتقون، وبمناجاته قرت عيون المحبين :﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ٢٩﴾[الرعد:٢٨-٢٩].

هو سبحانه الملك القدوس السبوح.

تسبحه جميع مخلوقاته، وتقدسه جميع ذراته، يسبحه الطير في وكره، ويمجده

الوحش في قفره، ويكبره الحوت في بحره،محيط بعمل العبد في سره وجهره، خبير بظاهره وباطنه : ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾﴾[الإسراء:٤٤].

هو سبحانه الحي القادر على كل حي.

هو الحي البصير بكل حي، الحي السميع لكل حي، الحي المعطي لكل حي،الحي الرزاق لكل حي، الحي الذي يملك كل حي، الحي الخالق لكل حي، الحي المحيط بكل حي، الحي الغني عن كل حي : ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾[غافر:٦٥].

هو الملك الغني عن كل أحد.

الغني الذي يحتاج إليه كل أحد، الملائكة فقراء إليه،والجن فقراء إليه، والإنس فقراء إليه، والحيوانات فقراء إليه، والنباتات فقراء إليه، والسموات والأرض فقراء إليه، والعرش والكرسي فقراء إليه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾[غافر:١٥].

فسبحان من سجدت لعظمته جميع ذرات كونه، سبحان من يسبح له ضوء النهار، وسواد الليل، والنجوم والكواكب.

سبحان العظيم الذي تقدسه جميع مخلوقاته في العالم العلوي، والعالم السفلي: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [الجمعة:١].

هو الملك الحق الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، وأمات وأحيا .

هو الملك الكريم الذي كرَّم الإنسان بأنواع الكرامات، وشرفه بالدين الكاملمن بين المخلوقات، وأنعم عليه بالنعم الظاهرة والباطنة : ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٢٠﴾﴾[لقمان:٢٠].

هو الملك العظيم القادر، الذي ملأ الشمس بالنور، وملأ الفضاء بالهواء، وملأ السحاب بالماء، وملأ السماء بالمصابيح، وملأ الأرض بالنباتات .

هو الخالق القادر الذي فجر العيون بالماء، وفجر اللسان بالكلام، وفجر الأُذن بالسمع،وفجر العين بالإبصار، وفلق الحب بالنبات، وفلق الظلام بالنور: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾[الأنعام:٩٥-٩٦].

هو القادر الذي أجرى السحاب، وأرسل الرياح، وأنبت النبات، وقدر الأقوات، وقسم الأرزاق، ووهب الأولاد : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾[فاطر:٢٧-٢٨].

هو سبحانه الملك الحي القيوم، الذي جميع مخلوقاته شاهدة بوحدانيته،ومتصاغرة لكبريائه،ومسبحة بحمده،وساجدة لعظمته، ومستجيبة لمشيئته، ومسرعة إلى إرادته،وصاغرة بين يديه، معلنة عجزها وذلها وفقرها إليه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾[الحج:١٨].

هو سبحانه القوي القادر على كل شيء.

فكل قوي في العالم، فمن آثار قوته، وكل قادر في العالم فمن آثار قدرته، هو وحده القوي، وكل ما سواه ضعيف، وهو القادر وكل ما سواه عاجز، هو سبحانه القوي القادر الذي يمسك البحار أن تغرق الأرض، ويمسك السباع أن تفني بني آدم، ويسوق الأقوات إلى الخلق، ويسير الخلائق في البر والبحر

والجو جل جلاله : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[يونس:٢٢]
هو القادر القدير المقتدر الذي رفع السماء بلا عمد، وأخرج من الأرض ماءها ومرعاها، وسير الشمس والقمر في الفضاء، وأرسى الأرض بالجبال، وأخرج من اللسان أنواع الكلام، وأظهر من العقول أنواع العلوم، وعلم ما كان وما يكون وما سيكون، من الأقوال والأعمال، والحركات والسكنات، والعطاياوالهبات، والظواهر والخفيات :﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [البقرة:١٠٦].

والرب الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، وهذا خلقه وإبداعه، هو وحده الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، ويستحق أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، ويحب ويعبد وحده لا شريك له : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[يونس:٣].

فلا إله إلا الله، ما أعظم أسماءه وصفاته وأفعاله، وما أعظم ملكه وسلطانه .

كان الله وحده، ولم يكن شيء قبله،كان الله وحده ولم يكن شيء معه، ثم خلق المخلوقات، كان الله ولم تكن المخلوقات موجودة، كان الله قبل أن تكون السماء مبنية، وكان الله قبل أن تكون الأرض مبسوطة، وكان الله قبل أن تكون الجبال مرسية، وكان الله قبل أن تكون البحار موجودة، وكان الله قبل أن تكون الرياح مرسلة، وكان الله قبل أن تكون الأنهار جارية، ثم خلق المخلوقات، ليدل على كمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾[الطلاق:١٢].

هو الحي القيوم، السميع البصير، العليم الخبير، من تكلم من خلقه سمع نطقه، ومن سكت علم سره، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه مرجعه : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ

﴿وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

هو جل جلاله أعز من ذكر، وأحق من عبد، وأعظم من شكر، وأكرم من سُئل، وأرحم من ملك، وأنصر من اُبتغي، إذا سئل أعطى، وإذا أعطى أغنى، يعطي من شاء، ولا تنقص خزائنه مثقال ذرة.

قال عز وجل في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُم سَأَلُونِي، فَأَعْطَيْت كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَته، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ» أخرجه مسلم[1].

هو الكريم الوهاب، إذا عاهدته وجدته وفيا، وإذا عاملته وجدته كريما، وإذا استغفرته وجدته غفورا، وإذا استرحمته وجدته رحيماً: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠].

أعطى الجنة لمن آمن به وأطاعه، ولو كان عبداً حبشياً، وأدخل النار من كفر به وعصاه، ولو كان حرا قرشيا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

تقدست عن الأشياء ذاته، وتنزهت عن مشابهة المخلوقات نفسه، واحدٌ لا من قلة، موجودٌ لا من علة، بالبر معروف، وبالإحسان موصوف: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

هو الكبير وكل ما سواه صغير، هو الغني وكل ماسواه فقير إليه، هو الملك وكل ما سواه مملوك له، هو القهار وكل ما سواه مقهور له، هو الواحد الأحد وكل ما سواه له، هو الجبار وكل ما سواه خاضع له، هو المؤمن وكل ما سواه خائف منه، هو الرزاق وكل ما سواه ينعم برزقه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٨].

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٥٧٧).

وكلما ازداد العبد علما بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، زاد إيمانه،وحسنت عبادته، وصدق حبه، وزاد تواضعه لربه : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾[محمد: ١٩].

ومن أراد أن يدخل جنة المعرفة، الموصلة إلى جنة الآخرة، فليعرف ربه العظيم بأسمائه وصفاته وأفعاله، ثم يعبده بموجب هذه المعرفة، بكمال الحب والتعظيم والذل له، مقتديا بأفضل رسله إلى خلقه، وأحب خلقه إليه، وأعظمهم منزلة لديه محمد ﷺ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[فاطر:٢٨].

ان الكلام عن الرب العظيم، لا بد أن يكون عظيماً،والكلام عن الكبير، لا بد أن يكون كبيراً، والكلام عن الواسع، لا بد أن يكون واسعاً، لأن ذلك هو اللائق بجلاله وجماله، وكمال أسمائه وصفاته وأفعاله، ولن يعبد الله حقاً إلا من عرفه حقاً :﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾[محمد: ١٩].

ومن ذكر الله كثيراً أحبه، وأطاعه ولم يعصه :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾[الأحزاب:٤٢].

إن أول واجب على الإنسان، وأعظم واجب على العبد، أن يعرف الرب الذي يعبد، بأسمائه وصفاته وأفعاله، كي يعبده بكمال الحب، والتعظيم، والذل له، على ما جاء به رسوله ﷺ : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[الأحزاب:٢١].

والواجب الثاني :أن يُعرِّف الناس بربهم العظيم كي يحبوه،ويؤمنوا به، ويوحدوه، ويعظموه، ويكبروه، ويحمدوه، ويسألوه، ويستغفروه، ويتوكلوا عليه، ويعبدوه وحده لا شريك له : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[يوسف:١٠٨].

ومن عرف ربه العظيم، آمن بالله العظيم، وآمن بكتابه العظيم، واتبع رسوله الكريم، وعمل بشرعه العظيم، ونال ثوابه العظيم، وفاز بقرب ربه يوم الدين : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩ ﴾[محمد: ١٩].

وفي مقدمة هؤلاء الأخيار الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ثم من آمن بهم، وسار على هديهم من المؤمنين : ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠ ﴾[الأنبياء :٩٠].

فالواجب الأعظم على العبد أن يعرف المعبود قبل عبادته، ويعرف الحكيم قبل معرفة أحكامه، ويعرف الآمر قبل معرفة أوامره، فإذا عرف ذلك سهل عليه امتثال أوامره، واجتناب نواهيه،والتصديق بوعده ووعيده، وعبادته وحده بكمال الحبو التعظيم والذل له : ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥ ﴾[غافر:٦٥].

فسبحان من خلق المخلوقات، ليدل الناس عليه، فإذا عرفوه آمنوا به، وأحبوه، وعبدوه وحده لا شريك له : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢ ﴾[الطلاق:١٢].

وقال عز وجل : ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ٥٠ ﴾[الحجر:٥٠].

وقال عز وجل : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩ ﴾[محمد: ١٩].

اللَّهُمَّ عَلِّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا، انْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا، إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الحَكِيمُ.

اللَّهُمَّ يَاعَلِيمُ يَا حَكِيمُ، ارزقنا حُسْنَ مَعرفتك، وَ حُسْنَ عبادتك، حتى نخافك ونخشاك، ونعبدك كأننا نراك، ولا نلتفت لاحد سواك : ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ

وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[الزمر:٦٧].

وقال عز وجل : ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَـٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمۡ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٌ وَرِزۡقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾[الأنفال:٢-٤].

﴿ سُبۡحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾[الصافات: ١٨٠ - ١٨٢].

اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

﴿ رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾

[الأعراف: ٢٣].

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾

[آل عمران: ٨].

يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ نَسْتَغِيثُ، فَلاَ تَكِلْنِا إِلَى أَنْفُسِنا طَرْفَةَ عَيْنٍ.

أَنتَ المُستَعان، و عليكَ التُكلان، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بك .

أسماء الله الحسنى

بين حلاوة العلم بها، وحسن التعبد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب الأول

ويشتمل هذا الباب على المباحث الآتية:

١ – فقه التوحيد.

٢ – أقسام التوحيد.

٣– أركان التوحيد.

٤ – أسماء الله الحسنى الثابتة في القرآن والسنة.

٥ – حكم العلم بأسماء الله وصفاته وأفعاله.

٦ – فقه أسماء الله الحسنى .

٧– عدد أسماء الله الحسنى .

٨– أقسام أسماء الله الحسنى .

٩ – كيفية إثبات أسماء الله الحسنى وصفاته.

الباب الأول

١ – فقه التوحيد :

توحيد الله : هو إفراده جل جلاله بما يختص به، وما يجب له.

فما يختص بالله: أن يعتقد المسلم أن الله واحد لا شريك له، ولا مثيل له، في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[الإخلاص: ١-٤]

وأما ما يجب لله: فهو توحيده، والإيمان به، وعبادته وحده لا شريك له، واجتناب عبادة ما سواه : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٣٦﴾[النحل: ٣٦].

٢ – أقسام التوحيد :

التوحيد الذي دعت إليه الرسل، ونزلت به الكتب قسمان:

الأول : توحيد المعرفة والإثبات :

وهو توحيد الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، كالخلق، والرزق، والاحياء، والإماتة وغيرها.

فنثبت لله عز وجل ما أثبته لنفسه أو اثبته له رسوله ﷺ ، من الأسماء والصفات والأفعال على ما يليق بجلاله، إثباتا بلا تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل،وننفي عن الله عز وجل ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ على حد قوله سبحانه : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[الشورى: ١١]

فهو السميع الذي ليس كمثله شيء في السمع، البصير الذي ليس كمثله شيء في البصر، القوي الذي ليس كمثله شيء في القوة .

ويسمى هذا التوحيد، توحيد الربوبية، والأسماء والصفات، وتوحيد الرب بأفعاله : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ

﴿مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾[محمد: ١٩].

الثاني: توحيد القصد والطلب:

وهو إفراد الله وحده بجميع أنواع العبادة التي شرعها الله عز وجل، كالدعاء والصلاة والصدقة، والتوكل والحب والخوف، والرجاء والاستعانة والاستغاثة، وغير ذلك من أنواع العبادات القلبية والبدنية والمالية وغيرها، وذلك أعظم ما أمر الله به، وهو مراد الله من خلقه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾[البينة: ٥]

فالله وحده هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، ومن صرف شيئًا من أنواع العبادة لغيره فهو مشرك كافر: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾[المؤمنون: ١١٧]

ويسمى هذا التوحيد توحيد الألوهية، والعبادة، أو توحيد الرب بأفعال العباد من صلاة ودعاء وغيرهما.

وتوحيد الربوبية، والأسماء والصفات، مستلزم لتوحيد الألوهية والعبادة.

فمن أقر بأن الله وحده هو الرب الخالق الرازق الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الجميلة، لزمه أن يقر بأنه لا يستحق العبادة إلا الله الخالق الرازق وحده لا شريك له.

فلا يدعو إلا الله وحده، ولا يستغيث إلا به، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يخاف إلا منه، ولا يرجو إلا إياه، ولا يعبد إلا هو، ولا يصرف شيئًا من أنواع العبادة لغيره: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾[الأنعام: ١٠٢].

وتوحيد الألوهية مستلزم لتوحيد الربوبية.

فكل من عبد الله وحده دون سواه، لابد أن يكون قد اعتقد وعلم أن الله وحده ربه، وخالقه، ورازقه، ومالكه، ورب كل شيء: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾[مريم: ٦٥].

وتوحيد الربوبية، والأسماء والصفات هو الأصل، إذ لا بد لكل عبد أن يعرف معبوده بأسمائه وصفاته وأفعاله قبل عبادته، ويعرف الحكيم قبل معرفة أحكامه، ثم يعبده إذا عرف كمال جلاله وجماله، وكمال قدرته وعلمه، وكمال غناه وكرمه، وكمال رحمته وإحسانه : ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾[غافر: ٦٥].

ولا يغلط أو يقصر في توحيد الألوهية والعبادة، إلا من لم يعطِ توحيد الربوبية حقه من المعرفة : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[الطلاق: ١٢].

بل توحيد العبادة إنما هو ثمرة، بل هو أعظم ثمار توحيد الربوبية، وما وقع فيه الشرك إلا بسبب الجهل بتوحيد الربوبية، والأسماء والصفات : ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾[محمد: ١٩].

ولا ريب ولا شك أن دوام الذكر والدعاء، وحسن العبادة، والصبر والتوكل، والخوف والرجاء، والمحبة، والاستعانة، والإنابة، والرضا، والتسليموغير ذلك من أنواع العبادات من ثمرات معرفة توحيد الربوبية : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[يونس: ٣].

وتوحيد الربوبية مركوز في الفِطر، ولهذا أقرَّ به أكثر الخلق، لشدة ظهوره في الملك والملكوت، ولم ينكره إلا شواذ الخلق في الظاهر لا في الباطنكما قال فرعون: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾[النازعات: ٢٤-٢٦].

ولهذا أنكرت الرسل عليهم الصلاة والسلام على كل من أنكر وجحد وجود الرب جل جلاله، لأن وجود الله أبين وأظهر من كل بيِّن، وأوضح من الشمس التي لا تخفى على كل أحد مبصر: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[إبراهيم: ١٠].

والنظر والتفكر في الآيات الكونية، والآيات الشرعية، يزيد هذا التوحيد ويقويه، ويملأ القلب بنور الإيمان، الذي يثمر كمال العبودية لله عز وجل : ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [يونس: ١٠١].

وقال عز وجل : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾[محمد: ٢٤].

وتوحيد الألوهية والعبادة، كفر به وجحده أكثر الخلق، لأن الشياطين صرفت الناس عن معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، إلى علوم الدنيا وشهواتها، واجتالتهم عن دين رب العالمين إلى اتباع الشهوات، وعبادة غير الله،فوقعوا في الكفر والشرك والمعاصي : ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾[يس: ٦٠-٦٢]

ومن أجل هذا أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، رحمة بعباده، لرد الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه، ببيان أسماء الله وصفاته وأفعاله، ليعبدوه وحده لا شريك له بما شرعه على ألسنة رسله :﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾[النحل: ٣٦].

واعلم أن توحيد الربوبية أساس توحيد الألوهية، ولكنه لا يكفي للدخول في الإسلام، حتى يقترن به توحيد العبادة، فهما متلازمان في حياة كل مسلم، هذا مبني على هذا، ولا يقبل هذا إلا بهذا، ولا يصلح عمل إلا بهذا وهذا.

توحيد الربوبية: توحيد الرب بأسمائه وصفاته وأفعاله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾
[الإخلاص: ١-٤].

وتوحيد الألوهية: توحيد الرب بأفعال العباد : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ۝١٠٢﴾[الأنعام: ١٠٢].

٣- أركان التوحيد :

التوحيد ركنان :

الأول: توحيد الله عز وجل بالعبادة .

الثاني: توحيد الرسول ﷺ بالاتباع : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ۝١١٠﴾
[الكهف: ١١٠].

فالله عز وجل هو الواحد الأحد، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى، وليس كمثله أحد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله :﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[الإخلاص: ١-٤].

الله واحد لا شريك له في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾[طه: ٨].

والله سبحانه واحد لا شريك له في الملك : ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾[الملك: ١].

والله سبحانه واحد لا شريك له في الحكم : ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٠﴾[يوسف: ٤٠].

والله سبحانه واحد لا شريك له في العبادة : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ۝١١٠﴾[الكهف: ١١٠].

والتوحيد لا يتم ولا يكمل إلا بعبادة الله وحده لا شريك له، واجتناب عبادة ما سواه، كما قال سبحانه :﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ

﴿وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[النحل: ٣٦].

وشهادة التوحيد للرب عز وجل شهد بها كل مخلوق، وكل أحد، وكل ذرة في الكون : ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤٣ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤﴾ [الإسراء: ٤٣-٤٤].

وشهادة التوحيد لله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، وأفعاله الكبرى، أعظم الشهادات وأكبرها واجلها.

ولهذا شهد بها الله عز وجل، وملائكته، وأولو العلم كما قال سبحانه: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾[آل عمران: ١٨].

٤- أسماء الله الحسنى الواردة والثابتة في القرآن والسنة :

الأول: أسماء الله الحسنى الواردة في القرآن، أو في القرآن والسنة معًا هي:

الله ، الإله ، الرب ، الرحمن ، الرحيم ، الملك ، المليك ، الواحد ، الأحد ، الصمد، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الحق ، المبين ، الحيّ ، القيوم ، السميع، البصير ، العلي ، الأعلى ، المتعال ، الكبير ، المتكبر ، العظيم ، القوي، المتين ، القاهر ، القهّار ، العليم ، العلّام ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن، العزيز ، الجبار ، الخالق ، الخلاق ، الباري ، المصور ، الغني ، الرزاق، الرازق ، الكريم ، الأكرم ، الحميد ، المجيد ، الوليّ ، المولى ، الناصر، النصير ، القادر ، القدير ، المقتدر ، اللطيف ، الخبير ، الحكيم ، الحكم ، الشكور ، الشاكر ، الحليم ، العفو ، الغفور ، الغفّار ، الودود ، البر ، الرؤوف ، القريب ، المجيب ، المستعان ، التوّاب ، الرقيب ، الشهيد ، الواسع ، المحيط ، الحسيب ، الحاسب، المقيت ، الحفيظ ، الحافظ ، الكافي ، الكفيل ، الوكيل ، الفتاح ، الفاتح ، الوهاب، الهادي ، الصادق ، الوارث.

فهذه أظهر وأشهر الأسماء الحسنى لله الواردة في القرآن أو في القرآن والسنة

معًا، وعددها واحد وتسعون إسماً من أسماء الله الحسنى.

الثاني : الأسماء الحسنى الواردة في السنة فقط هي :

الوتر ، والسبّوح ، والطيّب ، والجميل ، و النور ، والمعطي ، والمحسن ، والرفيق ، والشافي ، والحييّ ، والستير ، والمقدم ، والمؤخر ، وعددها (١١) إسماً.

وبذلك يكون مجموع ما أحصيناه من القرآن والسنة (١٠٢) من أسماء الله الحسنى، فلله الحمد والمنة .

٥- حكم العلم بأسماء الله وصفاته وأفعاله

العلم بأسماء الله وصفاته وأفعاله أشرف العلوم على الإطلاق، وأعظم أبواب التوحيد والإيمان، وأزكى العلوم وأعلاها، وأحسنها وأعظمها، وأفضلهاوأوجبها ، لأن شرف العلم بشرف المعلوم وهو الله عز وجل : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾[الطلاق: ١٢].

وهذا العلم العظيم أشرف ما صرفت فيه الأنفاس، وخير ما سعى في تحصيله الأكياس، وهو عماد السير إلى الله، والباب الأعظم لمعرفة الله، ونيل محابه ورضاه، وهو الصراط المستقيم لكل من أحبه الله واجتباه واصطفاه : ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾[محمد: ١٩].

والإيمان بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله أساس بنيان الدين، وهو من الدين بمنزلة الرأس من الجسد، ومتى كان الأساس راسخا حمل البنيان، والأقوال والأعمال بنيان الدين، وسقفه الأخلاق الحسنة .

وأساس كل ذلك الإيمان بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، وتوحيده بها، وعبادته بموجبها.

ومتى كان الأساس قويا حمل البنيان، وإذا تهدم شيء من البنيان سهل تداركه.

وإن كان الأساس غير وثيق، لم يحمل البنيان، وإذا تهدم شيء من الأساس سقط البنيان كله: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾[محمد: ١٩].

وعلى قدر إحكام الأساس يكون علو البنيان : ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٦﴾[الزمر: ٦٥-٦٦].

وأوثق أساس يبني عليه العبد بنيانه مركب من أمرين:

الأول: معرفة الله وتوحيده بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، وأفعاله الجميلة.

الثاني: تجريد الانقياد لله ولرسوله : ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾[الأعراف: ١٥٨].

والقرآن كله بيان لهذا الأساس العظيم وترسيخ له، ودعوة إلى إتقانه، والعمل به، والدعوة إليه، فهو الغاية التي خلق الله الخلق من أجلها كما قال الله سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾[الذاريات: ٥٦-٥٨].

وقد أمرنا الله عز وجل أن نتعلم هذا العلم الشريف، ونعتني به، ونعمل بمقتضاه، لعظم شأنه، وعلو مقامه، وكثرة بركاته وخيراته:﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾ [محمد: ١٩].

فيجب علينا تعلم هذا العلم الشريف، لأنه أساس التوحيد، وأعظم أركان الإيمان، وأعظم أصول الدين، وعليه تبنى بيوت الإسلام الرفيعة : ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٣١﴾[البقرة: ٢٣١].

٦- فقه أسماء الله الحسنى :

أسماء الله وصفاته وأفعاله كلها حسنى، وهي بالغة في الحسن والجمال والجلال كماله ومنتهاه. فلا أحسن منها بوجه من الوجوه : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ٨﴾[طه: ٨].

فأسماء الله عز وجل أحسن الأسماء، وصفاته أحسن الصفات، وأقواله أحسن الأقوال، وأفعاله أحسن الأفعال، ومخلوقاته أحسن المخلوقات، وأحكامه أحسن الأحكام، وشرائعه أحسن الشرائع، وكتبه أحسن الكتب، ورسله أحسن الرسل، وأوامره أحسن الأوامر، ونواهيه أحسن المناهي، وثوابه أحسن الثواب، وعقابه أحسن العقاب : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ٨﴾[طه: ٨].

وأسماء الله عز وجل كلها حسنى، لأنها تدل على صفات الكمال والجلال والجمال لله عز وجل .

فهي أسماء مدح وحمد وثناء، وأسماء تمجيد وتعظيم وإجلال لله عز وجل، وأسماء رحمة ولطف،وبر وإحسان : ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾[الإسراء: ١١٠].

والله عز وجل لجلاله وجماله، وعظمته وكبريائه، وإحسانه وانعامه، لا يسمى إلا بأحسن الأسماء، ولا يوصف إلا بأحسن الصفات، ولا يحمد إلا بأحسن المحامد، ولا يعبد إلا بأحسن العبادات : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾[الأنعام: ١٠٢-١٠٣].

وقال عز وجل: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥﴾[غافر: ٦٥] .

٧- عدد أسماء الله الحسنى:

الله عز وجل له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الجميلة، والمثل الأعلى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾[طه: ٨].

وأسماء الله الحسنى، وصفاته العلى، كثيرة وليس لها حصر، ولا تحد بعدد معين، ولا يحيط بعلمها إلا الرب الذي تسمى بها، واتصف بها، جل جلاله، وتقدست أسماؤه: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾[الحشر: ٢٤].

وأسماء الله عز وجل كلها حسنى، ولهذا أمرنا الله بمعرفتها، والتعبد لله بها، وتوحيد الله بها: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[الأعراف: ١٨٠].

وأسماء الله عز وجل من حيث العلم بها ثلاثة أقسام:

منها ما استأثر الله بعلمه، فلم يُطلع عليه أحدًا من خلقه.

ومنها ما علّمه الله بعض خلقه، ولم ينزله في كتابه.

ومنها ما بيّنه الله في كتابه، أو سماه به رسوله ﷺ في سنته.

ولله عز وجل من الأسماء الحسنى تسعة وتسعون اسمًا من أحصاها، وحفظها، وعمل بمقتضاها، ودعا الله بها، أدخله الله الجنة.

وقد أحصينا بفضل الله منها في هذه الكتاب أكثر من مائة اسم، ذكرناها مقرونة بالأدلة الشرعية من القرآن والسنة... وستأتينا قريبا إن شاء الله عز وجل.

نسأل الله عز وجل أن يرزقنا وإياكم حسن معرفتها، وحفظها، وفهم معانيها، والتصديق بها، ودعاء الله بها، وحسن التعبد لله بموجبها.

عن أبي هريرة رضي الله عن النبي ﷺ قال: « إنَّ للهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إلَّا

واحِدًا، مَن أحْصاها دَخَلَ الجَنَّةَ »متفق عليه[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث الشفاعة أن النبي ﷺ قال:«...ثمَّ يفتحُ اللهُّ عليَّ من محامدِهِ، وحسن الثناء عليه، شيئا لم يفتحه لأحد قبلي» متفق عليه[2].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: فقدت رسول الله ﷺليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»أخرجه مسلم[3].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:« ما قال عبد قط إذا أصابه هم وحزن: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيعَ قلبي ونورَ صدري وجلاءَ حُزْني وذَهابَ همِّي إلا أذهب اللهُ عز وجل همَّه وأبدله مكانَ حُزْنِه فَرَحًا، قالوا: يا رسولَ الله ينبغي لنا أنْ نتعلَّمَ هؤلاء الكلماتِ قال: أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن»أخرجه أحمد[4].

---

(١)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم(٢٧٣٦) ، وأخرجه مسلم برقم (٢٦٧٧) .

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم(٤٧١٢) ، وأخرجه مسلم برقم (١٩٤) .

(٣)أخرجه مسلم برقم (٤٨٦).

(٤) صحيح/ أخرجه أحمد برقم (٣٧١٢).

٨- أقسام أسماء الله الحسنى:

أسماء الله عز وجل من حيث اتصاف الله بها أربعة أقسام:

الأول: الأسماء الدالة على صفة ذاتية للرب عز وجل .

والصفة الذاتية : هي كل صفة لا تنفك عن الذات، ولا تعلق لها بالمشيئة.

ومن هذه الأسماء:

الحي ، القيوم ، السميع ، البصير ، العليم ، الخبير ، القوي ، العزيز ، العلي ، الكبير ،.... وأمثالها : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ٢﴾[آل عمران: ٢].

الثاني : الأسماء الدالة على صفة فعلية للرب عز وجل .

والصفة الفعلية: هي كل صفة تتعلق بالمشيئة، إن شاء الله فعلها، وإن لم يشأ لم يفعلها، ومن هذه الأسماء:

الخالق ، الرزاق ، التواب ، العفو ، الغفور ، الرحيم .... وأمثالها

فالخالق يخلق إذا شاء، ويكرم إذا شاء، ويرزق من يشاء، ويتوب على من يشاء، ويرحم من يشاء، ويغفر لمن يشاء: ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٤﴾[الفتح: ١٤].

الثالث : الأسماء الدالة على التقديس والتنزيه للرب عما لا يليق بجلاله وعظمته، ومن هذه الأسماء:

القدوس ، السلام ، السبوح ،... وأمثالها.

فهو سبحانهالسلام من كل نقص وعيب وآفة، القدوس السبوح المنزه عن جميع النقائص والعيوب، المنزه عن كل ما ينافي صفات كماله وجلاله وجماله، المنزه عن الضد والند، والكفء والمثيل، الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾[الشورى: ١١].

الرابع : الأسماء الدالة على جملة أوصاف عظيمة حسنى للرب عز وجل.

ومن هذه الأسماء:

العظيم ، الحميد ، المجيد ، الملك ، الصمد ، ...وأمثالها : ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾[لقمان: ٢٦].

فالعظيم من له كمال العظمة في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، والحميد يدل على كثرة حمده، وكثرة الحامدين له، وكثرة ما يحمد عليه، والمجيد يدل على عظمة صفاته وكثرتها وسعتها، وعلى عظمة ملكه وسلطانه، وتفرده بالجلال والجمال والكمال وهكذا : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[الأعراف: ١٨٠].

- **حكم التسمي بأسماء الله الحسنى:**

الله عز وجل له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾[الروم: ٢٧].

فأسماؤه الحسنى مختصة به وحده لا شريك له، فله سبحانه الكمال المطلق في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فلا شريك له، ولا سمي له، ولا مثيل له، ولا شبيه له :﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورى: ١١].

هو الملك الذي ليس كمثله أحد في الملك، هو القادر الذي ليس كمثله أحد في القدرة، هو العظيم الذي ليس كمثله أحد في العظمة، هو العليم الذي ليس كمثله أحد في العلم، هو الحي الذي ليس كمثله أحد في الحياة، هو الرحمن الذي ليس كمثله أحد في الرحمة : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[البقرة: ١٦٣].

فهو الواحد الأحد الذي ليس كمثله أحد، في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾[الإخلاص: ١-٤].

أما تسمية البشر بأسماء الله فعلى وجهين:

الأول : ماكان من أسماء الله عَلَما مختصًا به، مثل اسم:

الله ، الخالق ، البارئ ، المصور ، القيوم ، الرحمن ،.... وأمثالها .

فهذه لا يجوز تسمية غيره بها، لأن مسماها خاص بالله وحده، لا يقبل الشريك، فلا يجوز إطلاقها إلا على الله وحده لا شريك له : ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾[مريم: ٦٥].

الثاني : ما كان من الأسماء الحسنى له معنى كلي، يتفاوت الحكم فيه بين أفراده،كالملك ، والعزيز، والعلي ، والكبير ، والرحيم ، والكريم ، والحكيم ، والسميع، والبصير ، ...وأمثالها.

فهذه الأسماء وأمثالها تطلق على الخالق، وعلى المخلوق، ولكل حكمه ومعناه، فيجوز التسمي به، ولا يلزم من ذلك التماثل، فالله هو العزيز الأعلى، والمخلوق عزيز أدنى وهكذا ...

فما يضاف إلى الخالق منها، يليق بجلاله وعظمته وكبريائه .

وما يضاف منها إلى المخلوق، يليق بالمخلوق وضعفه ونقصه كما هو مذكور في القرآن : ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾[يوسف: ٧٨].

- **وأسماء الله الحسنى من حيث معانيها تنقسم إلى ستة أقسام:**

الأول: الأسماء الدالة على ذات الله ووحدانيته مثل :

الله ، الإله ، الواحد ، الأحد ، الحق ، الحي ، القيوم ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن... وأمثالها من الأسماء الحسنى .

الثاني: الأسماء الدالة على الملك والقدرة. مثل :الملك ، العزيز ، الجبار ، المهيمن ، القهار ، القادر، المقتدر، القوي ، المقدم ، و المؤخر ،... وأمثالها من الأسماء الحسنى.

الثالث: الأسماء الدالة على الخلق والإيجاد والإمداد مثل :

الخالق ، البارئ ، المصور ، الرزاق ، الوهاب ، الكريم ، البر ، المقيت، المحسن... وأمثالها من الأسماء الحسنى.

الرابع: الأسماء الدالة على العلم والإحاطة مثل :

السميع، البصير ، العليم ، الخبير ، الرقيب ، الشهيد ، الحفيظ ، المحيط ... وأمثالها من الأسماء الحسنى .

الخامس: الأسماء الدالة على الرفق والرحمة والمغفرة، مثل :

الرب ، الرحمن ، الرحيم ، الرؤوف ، الحليم ، الشكور ، الودود ، الولي ، النصير، القريب ، المجيب ، العفو ، الغفور ، التواب ، الرفيق ، ....وأمثالها.

السادس: الأسماء الدالة على الهداية والبيان مثل :

الهادي ، المبين ، الوكيل ، الكفيل ... وأمثالها

٩ - كيفية إثبات أسماء الله الحسنى وصفاته:

أسماء الله وصفاته توقيفية، فنثبت لله عز وجل من الأسماء والصفات ما أثبته الله لنفسه في كتابه، أو أثبته له رسولهﷺ في سنته، وننفي عن الله من الأسماء والصفات ما نفاه عن نفسه في كتابه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ في سنته، على حد قوله عز وجل:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورى: ١١].

فلا نتجاوز القرآن والحديث، ولا نقول على الله بلا علم، ولا نعمل إلا بما أنزل الله، ولا نقول على الله غير الحق: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾[النحل: ١١٦-١١٧].

وقال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣].

وأسماء الله عز وجل وصفاته وأفعاله الواردة في القرآن والسنة، نؤمن بها كلها، ونعبد الله بموجبها : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[الأعراف: ١٨٠].

وأسماء ربنا أحسن الأسماء، وصفات ربنا أحسن الصفات، وصفات ربنا أوسع من أسمائه، وأفعاله أوسع من أسمائه وصفاته .

وأسماؤه وصفاته وأفعاله كلها دالة على ذاته وجلاله وجماله .

ومهمتنا في هذا الباب العد والإحصاء، لا الاختراع ولا الابتداع : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾[الإسراء: ٣٦].

وكل اسم من أسماء الله الحسنى نشتق منه صفة له:

فالله سمى نفسه الخالق ، الرزاق ، المصور، الرحمن، الغفور، التواب، ووصف نفسه بأنه يخلق ، ويرزق ، ويصور، ويرحم، ويغفر، ويتوب .

وليس كل صفة يؤخذ منها اسم لله عز وجل .

فالله وصف نفسه أنه يرسل، وينزل، ويكشف، ويقلِّب، ويشاء، ويريد، ولا يسمى بالمرسل، والمنزل، والكاشف، والمقلب، والشائي، والمريد، لأنه لم

يسمي به نفسه، وإنما وصف به نفسه، فنصفه بذلك، ولا نسميه به، ولا نتجاوز القرآن والسنة.

وليس كل فعل يؤخذ منه صفةً لله عز وجل .

فالله أخبر أنه يمكر، ويكيد، ويخدع، وينسى، ويفتن،ويزيغ، ونحو ذلك، فلا يوصف الله بذلك إلا مقرونا بسببه.

ولا يسمى به كذلك، فلا يقال: الماكر والفاتن، بل يقال: يمكر الله بمن مكر بأوليائه، ويكيد من كاد أولياءه، ويخدع من يخادعه، وينسى من نسيه.. وهكذا، كما قال سبحانه : ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾[النساء: ١٤٢].

وقال عز وجل: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ﴾[التوبة: ٦٧].

وقال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾[الصف: ٥].

وهكذا في باقي الأفعال المماثلة، لا يوصف الله بها إلا مقرونا بسببه : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾[محمد: ١٩].

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم .



بين حلاوة العلم بها، وحسن التعبد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب الثاني

ويشتمل هذا الباب على المباحث الآتية:

١- أركان الإيمان بأسماء الله وصفاته.

٢- أركان التعبد لله بأسمائه وصفاته.

٣- فقه التعبد لله بأسمائه وصفاته.

٤- طرق الوصول إلى التعبد لله بأسمائه وصفاته.

٥- مراتب المؤمنين في التعبد لله بأسمائه وصفاته.

٦- ثمرات التعبد لله بأسمائه وصفاته.

الباب الثاني

١ - أركان الإيمان بأسماء الله وصفاته وأفعاله:

الإيمان بأسماء الله وصفاته وأفعاله له ثلاثة أركان:

الأول :تنزيه خالق السماوات والأرض عن مشابهة المخلوقين، في الذات، والأسماء، والصفات، والأفعال.

الثاني: الإيمان بما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، من الأسماء والصفات والأفعال.

الثالث: قطع الطمع عن إدراك كيفية أسماء الله وصفاته وأفعاله، فكما لانعلمكيفيه ذاته سبحانه، كذلك لا نعلم كيفية أسمائه وصفاته وأفعاله،على حد قوله عز وجل : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

و أسماء الله عز وجل كلها مترادفة في الدلالة على الذات، متباينة في الدلالة على الصفات، لدلالة كل اسم منها على معنى خاص مستفاد منه، كالعظيم، والكبير، والعزيز، والخالق، والرزاق، والكريم وغيرها من الأسماء الحسنى، فكل أسماء الله الحسنى تدل على ذات الله، وتدل على صفات متعددة للرب عز وجل: كالخلق والتصوير، والعلم والقدرة، والرزق والكرم، ونحو ذلك : ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الإسراء : ١١٠].

فأسماء الله عز وجل أعلام وأوصاف، فهى أعلام باعتبار دلالتها على الذات،وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، من صفات الجلال والجمال.

فالحي القيوم، والسميع البصير، والعزيز العليم وغيرها من الأسماء الحسنى كلها أسماء لمسمى واحد هو الله عز وجل،لكن للحي معنى خاص، وللقيوم معنى خاص، وللسميع معنى خاص ، وللبصير معنى خاص.

فالحي يدل على صفة الحياة، والسميع يدل على صفة السمع، والبصير يدل على صفة البصر، والعليم يدل على صفة العلم، والرزاق يدل على صفة الرزق وهكذا....

و أسماء الله الحسنى كما أنها متعددة، فهي كذلك متفاضلة في المعاني. وفيها اسم الله الأعظم الذي أخفاه الله عز وجل في أسمائه الحسنى، ليتعبد الخلق بجميع أسمائه الحسنى ويدعونه بها : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[الأعراف: ١٨٠].

وعن بريدة رضي الله عنه قال سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول:« اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد. فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى»أخرجه أبو داود والترمذي [(١)].

٢- أركان التعبد لله بأسمائه وصفاته:

للتعبد بأسماء الله وصفاته ثلاثة أركان:

الأول :الإيمان بأن الله وحده له الأسماء الحسنى، والصفات العلا، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى.

فمن سار الى الله باسم من أسماء الله الحسنى، وصل اليه.

ومن تعلق بصفة من صفاته العلا، أخذت بيده حتى تدخله عليه، بكمال الحب والتعظيم والذل له.

فحياة القلوب بمعرفته،والإيمان به، ومحبته، وتعظيمه، وخشيته، والافتقار إليه.

وحياة الجوارح بالتقرب إليه بعبادته بما شرع من أنواع العبادات.

وحياة اللسان بدوام ذكر الله، وشكره، والثناء عليه، والدعوة إليه، وتعليم شرعه.

---

(١) صحيح/ أخرجه أبوداود برقم (١٤٩٣) ، وأخرجه الترمذي برقم (٣٤٧٥).

ومعرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، أعظم روافد الإيمان، وأفضل السبل لزيادة الإيمان، وذوق حلاوته. وأيسر الطرق للوصول إلى حقيقة التوحيد وصدق العبودية : ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾[محمد : ١٩].

وأحب عباد الله إليه، وأكرمهم عليه، أهل هذه المعرفة، لأنهم في رياض معرفته حاضرون، وإلى جلاله وجماله ناظرون، وبأوامره الملكية الشرعية يعملون.

إن نظروا إلى صفات جلاله هابوه، وإن نظروا إلى صفات جماله أحبوه، وإن نظروا إلى شده نقمته خافوه، وإن نظروا إلى سعة رحمته رجوه وأنابوا إليه : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ٨﴾[طه :٨].

الثاني :عبادة الله بما تقتضيه أسماؤه الحسنى، وصفاته العلا، فمن أيقن أن الله هو الأول فوض الأمور كلها إليه، وتوكل عليه وحده، ولم يلتفت إلى غيره.

ومن أيقن أن الله هو الآخر أيقن أن الأمور كلها أولها وآخرها بدأت منه، وترجع إليه، فلم يلتفت لأحد سواه.

و هذانالإسمان يوجبان للعبد الاضطرار إلى الله، ودوام الافتقار إليه، فهو الأول المبتدئ بالفضل، حيث لا سبب ولا وسيلة، وهو الآخر الذي ينتهي إليه كل شيء.

ومن أيقن أن الله هو الظاهر، قصده وصمد إليه في جميع حوائجه.

ومن أيقن أن الله هو الباطن، علم قربه منه فاستحيا منه، لكثرة نعمه عليه، وكثرة معصيته لربه، وأحبه وخاف منه ورجاه، لما له من الأسماء الحسنى والصفات العلا : ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣﴾[الحديد : ٣].

وهكذا التعبد في بقية الأسماء الحسنى، فكرًا ويقينًا، وتعبدًا وذكرًا،ودعاءً وسؤالاً، وحمدًا وشكرًا : ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾[الأعراف: ١٨٠].

الثالث :الإتصاف بموجب تلك الأسماء والصفات

فالله سبحانه يحب أسماءه وصفاته، ويحب أن يتصف الإنسان بموجبها.
فالله شكور يحب الشكر، ويحب الشاكرين، عفو يحب العفو، وأهل العفو، رحمن يحب الرحمة، ويحب الرحماء من خلقه، مؤمن يحب الإيمان، ويحب أهل الإيمان، والله تواب يحب التوبة، وأهل التوبة... وهكذا في بقية الأسماء الحسنى.
وما كان من أسماء الله وصفاته كمالاً في حق الخالق، نقصاً في حق المخلوق، لأنه لا يليق بالعبد، فلا يجوز الانصاف بموجبه لأنه مختص بالله وحده: كاسم الله، المتكبر ونحوه.

٣- فقه التعبد لله بأسمائه وصفاته:

العلم بالله، وأسمائه الحسنى، وصفاته العلا، وأفعاله الجميلة، أشرف العلوم على الإطلاق، فمعرفة ربنا بأسمائه وصفاته وأفعاله، أجل علوم الدين وأزكاها، وأحسنها وأعظمها.
وعبادة الله بها أحسن الأعمال، وحمده وتمجيده وتكبيره وتعظيمه والثناء عليه بها أشرف الأقوال: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾[محمد : ١٩].
وعبادة الله والدعوة إليه، أحسن الأقوال والأعمال التي يتقرب بها العبد إليه، وينال أعظم ثوابها بعد القدوم عليه: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾[فصلت :٣٣].
وعلى هذه الأصول العظيمة، قامت دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام أجمعين.
فالله عز وجل أرسل رسله إلى خلقه بثلاثة أمور:
الأول: تعريف الخلق بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، ليعبدوه وحده لا شريك له، ويتركوا عبادة ما سواه.
الثاني: تعريفهم بالطريق الموصل إليه،وهو عبادة الله وحده، بالدين الذي شرعه.

الثالث: تعريفهم بما لهم بعد الوصول إليه في دار كرامته من النعيم الذي أجله وأعظمه هو رؤية الله عز وجل، ورضاه عن أوليائه المؤمنين : ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦ ﴾[النحل : ٣٦].

وكلما كانت معرفة العبد بربه اعظم، كانت محبته وخشيته وعبادته له أتم وأكمل، لأن معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، تملأ القلب بالإيمان، وتقوي محبة الله، وتعظيمه في القلب، وتثمر أنواع العبادات والطاعات والقربات، و عظيم الأجر والثواب: ﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩ ﴾[الزمر : ٩].

وكلما كان العبد بالله أجهل كان من الله أبعد، وإليه أكره، ومن بين خلقه أخسر: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١٥ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ١٦ ﴾[الزمر : ١٤-١٦].

وحياة الإنسان بحياة قلبه وروحه، ولا حياة لقلبه إلا بمعرفة فاطره ومحبته وتوحيده، وعبادته وحده لا شريك له، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء: ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٧٣ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤ ﴾[آل عمران : ٧٣- ٧٤].

ومن لم يدخل جنة المعرفة في الدنيا، لم يدخل جنة الآخرة يوم القيامة: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٧٢ ﴾[الإسراء:٧٢].

فألذ شيء وأحلاه في الدنيا والآخرة، معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، وذكره وحمده، وعبادته بما شرع، وتلك أعظم تجارة رابحة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ

﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢﴾[الصف: ١٠-١٢].

فهل يليق بالعاقل أن يخرج من الدنيا وما ذاق فيها أطيب ما فيها، بل عاش فيها عيش البهائم، وانتقل منها انتقال المفاليس، وغادر الدنيا وهو محروم من أحسن ملاذها، فخسر دنياه وأخراه، وقدم على ربه بما يسخطه عليه : ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ١٠٥ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ١٠٦﴾[الكهف :١٠٣-١٠٦].

إن معرفة الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا، وأفعاله الحميدة، أجل المعارف على الإطلاق، وأفضل العطايا من الله لعبده، لأنها روح التوحيد، ولب الإيمان، وزبدة اليقين : ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾[محمد:١٩].

ومن فتح الله له هذا الباب العظيم انفتحت له أبواب الدين كلها.

أبواب التوحيد الخالص، وأبواب الإيمان الكامل، وأبواب الإحسان، وأبواب التقوى، وأبواب العمل الصالح، وأبواب الخلق الحسن، وأبواب الأجر العظيم: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٤﴾[الجمعة :٤].

وأحسن السبل الموصلة الى هذه المعرفة العظيمة، النظر في الآيات الكونية، والنظر في الآيات الشرعية، فذلك أعظم مفتاح لمعرفة الله باسمائه وصفاته وأفعاله، و استحضار معانيها، وتحصيلها في القلوب، حتى تتأثر القلوب بآثارها، وتتصف بصفاتها، وتتعبد لله بموجبها.

واذا امتلأ القلب بهذه المعارف الإلهية جاء فيه حب الله، وتعظيمه، والذل له، وحسن عبادته، ثم انقادت الجوارح معه في فعل كل طاعة، وترك كل معصية : ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾[محمد:١٩].

فتعرف إلى ربك العظيم بالنظر في آياته ومخلوقاته، تعرف ربك بأسمائه وصفاته وأفعاله، ويزيد إيمانك، وتحسن عبادتك، وتعظم أجورك.

فمعرفة أسماء العظمة والمجد والكبرياء، والجبروت والجلال، تملأ القلب تعظيما لله، وتكبيرا له و إجلالاً له، وتعلقًا به..

ومعرفة أسماء الجمال والبر والجود والإحسان، واللطف والرحمة، تملأ القلب حبا لله، و شوقا له، وثناء عليه، وحمدا له، وحياءً منه..

ومعرفة أسماء العزة والقهر، والقوة والقدرة والحكمة، تملأ القلب خضوعا لله، وخشوعا له، وخوفا منه، وانكسارا بين يديه..

و معرفة أسماء الغنى والكرم والإحسان، تملأ القلب افتقارا إلى الله، واضطرارا إليه، والتوكل عليه، والاستعانة به، وعدم الالتفات إلى غيره..

ومعرفة أسماء العلم والخبرة والمراقبة والإحاطة، تملأ القلب مراقبة لله في كل حال، وإحسان العبادة لله، وحراسة الخواطر عن الأفكار الرديئة، والإرادات الفاسدة.

وجميع هذه المعارف تزيد الإيمان في القلب، وتثمر للعبد كمال التعظيم لله، وكمال التكبير له، وكمال الذل له، وكمال الحب له، وشدة الحياء منه، وتعلق القلب به، والشوق إليه، والرجاء له، والخوف منه، والإنابة إليه، والتوكل عليه، والأنس به، والفرار من الخلق إليه، وتوحيده، وإخلاص العمل له، وحسن عبادته، ودخول جنته : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾[الأنفال : ٢-٤].

وكلما قويت هذه المعرفة، استنار القلب بنور العلم والإيمان، ورأى بهذا النور عظمة ربه وجلاله، وإنعامه وإحسانه، ولطفه ورحمته، فعظم إقباله على ربه، وزادت خشيته له، واستسلامه لشرعه، ولزومه لأمره، وبعده عن نهيه،وتحقيق

التوحيد له، وأنسه بمناجاته.

والله يحب أسماءه الحسنى، وصفاته العلا، ويحب ظهور آثارها في خلقه، فهو واحد يحب التوحيد وأهله، عليم يحب العلم وأهله، جميل يحب الجمال وأهله، مؤمن يحب المؤمنين، شكور يحب الشاكرين، كريم يحب أهل الكرم، بر يحب أهل البر، عفو يحب أهل العفو، رحيم يحب أهل الرحمة، تواب يحب التوابين: ﴿كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران: ٧٩].

فالله عز وجل يريد منا تحصيل الصفات التي يحبها، ومن رحمته أرسل الرسل لدعوة الخلق لتحصيل هذه الصفات التي هي مراد الله من خلقه، وتوحيده وعبادته بموجب ذلك: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وهو سبحانه الكريم الذي يهب لعباده هذه الصفات، ويجازيهم بالثواب العظيم بحسب ما فيهم من هذه الصفات العظيمة التي يحبها، ويرغبهم في التعبد بها بقوله سبحانه: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

والله حكيم عليم، لا يفعل ولا يشرع من الأحكام إلا ما هو مقتضى أسمائه الحسنى، وصفاته العلا، فأفعاله سبحانه كلها دائرة بين العدل والاحسان، والحكمة والرحمة، وأخباره كلها حق وصدق، وأوامره ونواهيه كلها عدل ورحمة، وحكمة وإحسان: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ [الأنعام: ١١٥].

هو الحكيم الذي يأمر بكل خير، وينهى عن كل شر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النحل: ٩٠].

و هذه المعارف الإلهية تخرج العبد من الجهل إلى العلم،وتورث العبد قوة في الإيمان، وزيادة في اليقين، وحمدا للرب، وصدقا في التوكل على الله، ورغبة في عبادته وطاعته : ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾[آل عمران : ١٦٤].

والله عز وجل يحب أسماءه وصفاته، ولهذا أظهر آثارها في جميع مخلوقاته، في السماوات والأرض، وفي الدنيا والآخرة: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾﴾[ق : ٦-٨].

ويحب كذلك ظهور آثارها فيمن اصطفاه الله من خلقه، وهو آدم ﷺ وذريته : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران : ٣٣].

وقد خلق الله عز وجل آدم ﷺ على صورته، أسماء وصفات.

خلقه موصوفا بصفات العبودية، من ذل وخضوع، وضعف وعجز، وفقر ومسكنة.

و موصوفا بصفات الربوبية، من كبرٍ وجبروت، وعزة وقوة، ومشيئة وإرادة..

فمن علم الله أنه يصلح للهداية والجنة تولاه، فكفاه شر نفسه، وهداه لاستعمال أسماء الربوبية، وصفات العبودية، وفق ما يحبه الله ويرضاه مع ربه، ومع أوليائه وأعدائه.

فيسلخ عن عبده المؤمن أسماء وصفات الربوبية مع ربه، ويوجهها منه إلى أعدائه، ثم يوجهه بصفات العبودية إليه، ويستعمله بها بين يديه، من الحب لله، والتعظيم والذل له، والخوف منه، والرجاء له، والتوكل عليه وغير ذلك من سمات العبودية...

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:« خلق الله عز وجل آدم على

صورته طوله ستون ذراعاً »متفق عليه[1].

فسبحان الله الملك الحق الرحيم بعباده، الذي تعرف إلى خلقه بجميع أنواع التعرفات، ودَّلهم عليه بأنواع الدلالات، وفتح لهم إليه جميع الطرقات، ثم عرَّفهم بالصراط المستقيم الذي يسيرون عليه، وأمرهم بسلوكه إليه : ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ [الأنفال : ٤٢].

فلله الحمد كثيرًا على أسمائه الحسنى، وصفاته العلا، وأفعاله الحميدة، ونعمه العظيمة، ودينه الحق، وثوابه العظيم : ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [الجاثية : ٣٧].

وله الحمد كثيرا أن نهج لنا سبل معرفته، بما كشف لنا عن حقيقة عجزنا عن بلوغ كنهه، فأكمل خلقه معرفة به، أعلمهم بأنه لا نهاية لمعرفته، ولا إحاطة لأحد بأسمائه وصفاته وأفعاله، ولا إدراك لأحد لكنهه : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾[الأنعام : ١٠٢-١٠٣].

وهو سبحانه الملك الحق، الذي خلق كل شيء بالحق، وأنزل كتبه بالحق، وأرسل رسله بالحق، وأكرم عباده بالدين الحق : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج : ٦٢].

وهو سبحانه الأول الذي ليس قبله شيء، الآخر الذي ليس بعده شيء، الظاهر الذي ليس فوقه شيء، الباطن الذي ليس دونه شيء : ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾[الحديد: ٣].

وهو سبحانه القوي الذي له القوة التي لا ترام، العزيز الذي له العزة التي لا

---

(١)متفق عليه ، أخرجه البخاري برقم (٣٣٢٦) ، وأخرجه مسلم برقم (٢٨٣٤).

تضام، الجبار الذي له الجبروت الذي لا يسامى، الحكيم الذي له السلطان الذي لا يغلب، الملك الذي لا نهاية لملكه، الكريم الذي لا نهاية لكرمه، الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾[الحشر: ٢٢-٢٤].

وهو سبحانه الملك القادر على كل شيء، القاهر الذي قهر كل شيء، القادر الذي لا يعجزه شيء، الواحد الأحد المحيط بكل أحد، القوي الذي يمسك السماوات والارض أن تزولا، ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، الكبير الذي له الكبرياء في السماوات والأرض: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾[الزمر :٦٧].

وهو سبحانه العليم بكل شيء، الذي يعلم مثاقيل الجبال، ومكاييل البحار، وعدد قطر الأمطار، وعدد ذرات الرمال، وعدد ورق الأشجار، وعدد المخلوقات، وعدد الكلمات، والأقوال، والأفعال، والأنفاس، والأرواح: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾﴾[الأنعام: ٥٩].

وهو سبحانه علام الغيوب، الذي لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

السميع البصير العليم بكل ذرة في ملكه العظيم، لا تواري منه سماء سماء، ولا أرض أرضا، ولا جبل ما في وعره، ولا بحر ما في قعره، ولا ليل مافي ظلمته: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ

﴿أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ٦١﴾[يونس:٦١].

وهو سبحانه الحي القيوم، الذي كل شيء قائم بأمره، خاضع لسلطانه.

الحي الذي لاتأخذه سنة ولا نوم، العلي الذي كل شيء دونه، الحكيم الذي يحكم الأمور، الخبير الذي أتقن كل شيء صنعه، الفتاح الذي بيده مقاليد الأمور كلها، الرزاق الذي جميع الخلائق تأكل من خزائن رزقه،القريب الذي يسمع ويرى دبيب النملة السوداء، في الليلة الظلماء، على الصخرة الصماء : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾[البقرة:٢٥٥].

وهو سبحانه الرحمن الرحيم، الذي وسعت رحمته كل شيء، الرحمن الذي خلق الرحمة في كل راحم، وخلق الإحسان في كل محسن : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢﴾[الحشر:٢٢].

هو سبحانه القوي القادر الديان فلا يُدان، الملك الحق فلا تضرب له الأمثال، له الملك كله، وله الخلق كله، وله الأمر كله، وله الحمد كله، و بيده الخير كله : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦﴾[آل عمران:٢٦].

له جل جلاله الأمر النافذ فلا يبدل القول لديه، وله الحجة البالغة فلا تتوجه الحجج عليه، وله الربوبية المطلقة فكل الخلائق مفتقرون إليه، وله خزائن كل شيء فجميع المخلوقات مضطرة إلى ما لديه : ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢١﴾[الحجر:٢١].

هو الملك الحق الذي خضعت المخلوقات لعظمته، وذل الأقوياء لجبروته، وخشعت الأصوات لهيبته، وجميع المخلوقات في السماوات والأرض مستجيبة لمشيئته، ومسرعة إلى إرادته، وخاضعة لأمره، وساجدة لعظمته :

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾[النحل:٤٩-٥٠].

فسبحان من دل عباده بأفعاله على صفاته، ودلهم بصفاته على أسمائه، ودلهم بأسمائه وصفاته وأفعاله على ذاته : ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾[غافر:٦٥].

فلا إله إلا الله، لا يحصي ثمار هذه المعارف الإلهية إلا هو، ولا يذوق حلاوتها الا من علمها، واتصف بها، وعَبد الله بمقتضاها، ودعا الخلق إلى معرفتها، والتعبد لله بموجبها : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[الأعراف:١٨٠].

وكل اسم من أسماء الله الحسنى يقتضي آثاره من الخلق والأمر..

فاسمه الملك يقتضي مُلكًا وتصرفاً وتدبيراً، واسمه الخالق يقتضي خلقًا و مخلوقًا، واسمه الرزاق يقتضي رزقا و مرزوقا، واسمه التواب يقتضي توبة تقبل، واسمه الغفار يقتضي جناية تغفر، واسمه الحكيم يمنع ترك الإنسان سدى مهملاً، لا يُؤمر ولا ينهى ولا يحاسب، واسمه السميع يقتضي مسموعا من مخلوقاته، واسمه البصير يقتضي مبصرات يبصرها : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾[طه: ٨].

وهكذا الشأن في جميع أسماء الله الحسنى .

وكل اسم من أسماء الله الحسنى، له تعبد خاص، لا يتحقق إلا بمثل هذا النظر والتدبر في الآيات الكونية، والآيات الشرعية، والتفكر في كل اسم وما يقتضيه: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾﴾[ق: ٦-٨].

وقال عز وجل : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[النساء :٨٢].

وأكمل الناس عبودية لله، من تعبد بجميع أسماء الله وصفاته، فلا تحجبه عبودية اسم، عن عبودية اسم آخر، ولا عبودية صفة، عن عبودية صفة أخرى.

فلا يحجبه مثلا التعبد باسم الله القوي القادر، عن التعبد باسمه الرحيم الحليم.

ولا التعبد باسمه البر اللطيف، عن التعبد باسمه العظيم الجبار ...وهكذا .

ولا يحجبه التعبد بصفة العطاء عن التعبد بصفة المنع، ولا التعبد بصفه القبض عن التعبد بصفة البسط وهكذا : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾[الزمر: ١٧- ١٨].

وهذه طريقة الكمل من السائرين إلى الله عز وجل بأحسن ما يحبه ويرضاه.

وقد أمر الله عز وجل عباده بالدعاء والتعبد لله بأسمائه وصفاته بقوله : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[الأعراف:١٨٠].

والدعاء يتناول ثلاثة أمور:

دعاء السؤال والطلب، ودعاء الحمد والثناء، وحسن التعبد لله بالاتصاف بها:

فدعاء السؤال يا غفار اغفر لنا، يارزاق ارزقنا، يا لطيف الطف بنا، ونحو ذلك.

ودعاء الحمد والثناء : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾[الفاتحة:٢-٦].

وحسن التعبد لله بالاتصاف بالصفات التي يحبها، من الإيمان والصدق والصبر والعفو، والرحمة والحكمة والحلم، والعدل والإحسان والتقوى ونحو ذلك...

وقد فتح الله لعباده أبواب معرفته، والتبصر في أسمائه وصفاته وأفعاله.

فدعا عباده في القرآن إلى معرفته من طريقين، وكل منهما باب واسع في معرفة الرب العظيم، والإله الحميد جل جلاله، وهما :

الأول :التفكر والنظر في مخلوقات الله المشهودة في ملكه العظيم، فهي أدل شيء على كمال وحسن أسمائه وصفاته وأفعاله، كما قال سبحانه : ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١ ﴾ [يونس:١٠١].

الثاني : النظر والتفكر والتدبر في آياته المتلوة في القرآن العظيم، كما قال سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤ ﴾[محمد:٢٤].

وكل اسم من أسماء الله عز وجل، وكل صفة من صفاته، له عبودية خاصة، هي من مقتضياتها، ومن موجبات العلم بها، فالمسلم إذا علم تفرد الرب عز وجل بالخلق والأمر، والنفع والضر، والعطاء والمنع، والإحياء والإماتة، أحيا ذلك في قلبه عبودية التوكل على الله عز وجل باطنا، ولزوم التوكل عليه ظاهرا : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٣ ﴾[التغابن:١٣].

وإذا علم العبد بجلال الله وعظمته، وكبريائه وعلوه على خلقه، أثمر له ذلك عبودية الخضوع لربه العظيم، والاستكانة إليه، والمحبة له، والإقبال على طاعته، والبعد عن معصيته : ﴿ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ٦ ﴾[يونس:٦].

وإذا علم العبد أن الله سميع بصير عليم، لا يخفى عليه مثقال ذرة، ويعلم السر وأخفى، وعلم رقابته لكل شيء، وشهوده له، أثمر له ذلك عبودية الإقبال على كل ما يحبه الله ويرضاه، واجتناب كل ما يكرهه ويبغضه.

وأثمر له خشية الله ومراقبته في كل حال، وحفظ قلبه ولسانه وجوارحه عن كل ما يغضب الله عز وجل : ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨ ﴾[فاطر:٢٨].

وإذا علم العبد أن ربه غني كريم، برٌ رحيم، واسع المغفرة، عظيم الإحسان، أثمر له ذلك عبودية الرجاء والطمع بما عند الله، وإظهار إفتقاره إليه، وإنزال

جميع حوائجه به، وحسن التوكل عليه : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[التغابن:١٣].

وإذا علم العبد بعدل الله، وشدة انتقامه وعقوبته، و غضبه وسخطه على من عصاه: أثمر له ذلك عبودية خشية الله، والخوف منه، والبعد عن كل ما يغضبه ويسخطه : ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٨﴾ ﴾ [المائدة:٩٨].

وإذا علم العبد بجلال الله وجماله وكماله، أوجب له ذلك عبودية خاصة، هي كمال الحب لله، و كمال التعظيم له، وكمال الذل له، وشدة الشوق إلى لقائه : ﴿ إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[السجدة:١٥-١٧].

العبودية التي يحبها الله، راجعة بجميع أنواعها إلى مقتضيات أسماء الله الحسنى، وصفاته العلا، معرفة وتعبدًا، وخشية وخضوعاً، ودعاءً وسؤالاً، وحمدًا وشكرًا: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾ ﴾[محمد:١٩].

فيجب علينا لنذوق طعم الإيمان، وحلاوة اليقين، و لذة العبادة، أن نعرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، لنستفيد من آثارها وثمارها، وذلك باستفراغ الوسع في معرفتها، وحسن التعبد لله بها، وتوفير كل همة في طلب رضوان الله، والتقرب إليه بالنوافل بعد الفرائض، ونشر الحق بين الخلق، والصبر على كل أذى في سبيله، وما يتذكر إلا من ينيب : ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾ ﴾ [العصر:١-٣].

ولمحبة الله عز وجل لأسمائه وصفاته، أمر عباده بعبادته بموجبها، واجتناب ضدها.

فأمرهم بالتوحيد والإيمان، والعفو والإحسان، والرحمة والمغفرة، والكرم والحلم... وأمثال ذلك من الصفات المحمودة، ووعدهم على ذلك السعادة في الدنيا، والجنة والرضوان في الآخرة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[النحل:٩٧].

وقال عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾[التوبة:٧٢].

ونهاهم عز وجل عن ضدها من الشرك والكفر، والشدة والغلظة، والإساءة و القسوة، والظلم والبغي، والبخل والسفه وأمثال ذلك من الصفات المذمومة، وتوعد من اتصف بذلك بالشقاء في الدنيا، والنار وسخط الجبار في الآخرة كما قال سبحانه عن الكفار: ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾﴾[الرعد:٣٤].

وقال عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾[التوبة:٦٨].

ولما كان العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، أعظم أبواب التوحيد، وأول العلوم، وأشرف المعارف، لأنه أساس العبودية، والعلم به يدعو العبد الى محبة الله، وتعظيمه، وتوحيده، وخشيته، وتقواه، وإخلاص العمل له، ولوجوب معرفة الرب العظيم، والإله الكريم الرحيم، ولتحصل للعبد معرفه المعبود قبل العبادة، ومعرفة الحكيم قبل أحكامه، ومعرفة المطاع قبل الطاعة، ومعرفة المسؤول قبل السؤال، ومعرفة الآمر قبل الأوامر، لتستقر في القلوب عظمة الرب وجلاله، وتمتلئ بمحبته وإجلاله، وتطمئن بذكره وعبادته، وتنشرح الصدور لامتثال أوامره، وتخشع القلوب لهيبته، وتلهج الألسن بذكره وحمده،

وتنقاد الجوارح لطاعته وعبادته: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾[محمد:١٩].

لذلك أمرنا الله عز وجل أولا بمعرفته قبل كل شيء، فمعرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أعظم العلوم نفعا، وأحسنها ثمرة، وأحلاها طعما، وأزكاها تربية، وأفضلها علما، وأنفسها قيمة، وأرفعها درجة، وأعلاها رتبة: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾[المجادلة:١١].

وبهذا العلم الإلهي يعرف الناس ربهم، وتكون لهم الحجة البالغة على الناس، ويسجد الناس بالتعظيم والذل والمحبة لرب الناس: ﴿۞أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ١٦ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ١٧﴾[الحديد:١٦-١٧].

وحظ كل مسلم من هذا العلم العظيم، بعد توفيق الله وعونه، بقدر همته، وقوة مجاهدته، وطول مثابرته، وصدق توكله، ودوام صبره، وشدة افتقاره لربه، ولزوم تقواه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ [العنكبوت:٦٩].

وقال عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٤﴾ [الجمعة:٤].

وقال عز وجل: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢﴾ [البقرة:٢٨٢].

والله أعلم حيث يجعل رسالته، وعلمه، ورحمته، وهدايته: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥﴾[الأنعام:٧٥].

ولأهمية معرفة أسماء الله الحسنى، وصفاته العلا، قمنا بعون الله بإحصاء ما تيسر منها حسب الإمكان، والتعرف على آثارها ومسالكها في العالم العلوي والسفلي، مع بيان كيفية التعبد لله بها، وذكره ودعائه بألفاظها، لحمل النفوس

على موافقة ربها فيما يحبه ويرضاه من الإيمان والتقوى، وليعبد المسلم ربه على بصيرة من أمره، بعد أن كان على بينة من ربه، دون خروج عن حكم الشريعة بغلو أو تقصير أو ابتداع، فتعلم ذلك تبصر، وتعبد ربك بكمال الحب والتعظيم والذل له : ﴿۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾﴾[الرعد:١٩].

ولن يصل أحد إلى التعبد لله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا، إلا من زكى نفسه بمعرفة أسماء الله وصفاته وأفعاله، ومعرفة دينه وشرعه، وفرغ قلبه من الشبه والآثام، وهيأ نفسه للعلم بأسماء الله الحسنى، والتفكر في معانيها والتعبد لله بها: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾[فاطر:١٨].

و أعظم التزكي يتم بكمال الإيمان والتقوى، بمعرفة أسماء الله وصفاته، وفعل ما يجب له من انواع العبادة : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الأعلى:١٤-١٥].

واعلم رحمك الله أن كل ما تقدم إنما هو صورة التوحيد وألفاظه، وأقسامه وثمراته، وصفات أهله، ومفاتيح أبوابه، وكل ذلك لابد من معرفته، وكل ذلك يشير إلى جنة الايمان، وجنة المعرفة، وينير لك طريق الهداية، ويفتح لك ابواب العلم بالتوحيد .

اما حقيقة التوحيد، و حقيقة الايمان، وحقيقة اليقين، وحقيقة الاحسان، وحلاوة العباده، ولذة المناجاة، فلن تذوق شيئا من طعم ذلك، حتى تدخل مع تلك الأبواب إلى بستان التوحيد الأعظم، وتجني بعون الله من ثماره ما شئت، وذلك بالنظر في ملكوت السماوات والأرض، وتدبر آيات القرآن العظيم، ونقل ما في السطور الى الصدور : ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾[ق:٣٧].

وبهذا وهذا فقط ترى الملك الحق سبحانه بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا، ذو العظمة والجبروت والملكوت، والكبرياء و الجلال والاكرام، يفعل ما يشاء، و

يخلق ما يشاء ويرزق من يشاء ويأمر بما يشاء ويحكم بما يشاء ويعطي من يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، لا إله غيره، ولا رب سواه : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)﴾[الملك:١].

وقد فتح الله لك بفضله هذه الأبواب العظيمة، فاستعن بالله، وادخل جنة المعرفة بأسماء الله الحسنى، وصفاته العلا، وأفعاله الجميلة، يفتح لك الفتاح العليم يوم القيامة أبواب جنات الآخرة، مع أهل التوحيد والإيمان والتقوى : ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (٤٩) جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ (٥٠) مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١) ۞ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ (٥٢) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (٥٣) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ (٥٤)﴾[ص:٤٩-٥٤].

وفوق ذلك يرضى الله عنك، ويرضيك، و يسترضيك : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢)﴾[التوبة:٧٢].

وكلما دخلت بابا من أبواب أسماء الله الحسنى، وصفاته العلا، وأفعاله الجميلة، رأيت نورًا جديدًا، وامتلأ قلبك توحيدًا وإيمانًا ويقينًا، وزدت لربك حبا وتعظيما، وتسبيحا وتحميدًا، وذكرًا وتكبيرًا، وحياءً واستغفاراً، وخوفاً ورجاءً : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩)﴾[الزمر:٩].

فواصل المسير، لتصل لربك العظيم، وتسلم وجهك إليه، وتناجيه وتدعوه بأحب الأسماء إليه، وتعبده كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك : ﴿۞ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٢٢)﴾[لقمان:٢٢].

٤- طرق الوصول إلى التعبد لله بأسمائه وصفاته:

للتعبد لله بأسماء الله وصفاته طرق كثيرة وأصولها اربعة :

الأول :إحصاء أسماء الله الحسنى بعدّها، وحفظها، وفهم معانيها، والتعبد لله بموجبها، ودعاء الله بها : ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾[الأعراف:١٨٠].

فالعلم بها وسيلة إلى التعبد لله بها ، وفهم معانيها وسيلة الى معاملة الرب بمقتضاها وثمراتها، من الحب لله، والخوف منه، والرجاء له، والتوكل عليه، والاستعانة به، والتسليم لأمره .

عن أبي هريرة أن النبي ﷺقال : « إن لله تسعة وتسعين اسماً مائةً إلا واحدة من أحصاها دخل الجنة »متفق عليه [1].

الثاني :النظر والتفكر في آيات الله الكونية .

فجميع المخلوقات في السماوات والأرض دالة على عظمة الله، وناطقة بتوحيده، ومسبحة بحمده، وشاهدة بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا، وأفعاله الجميلة، عالمة أنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له، وجميعها مستجيبة لمشيئته، ومسرعة إلى إرادته، وخاضعة لأمره : ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤٣ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤﴾[الإسراء:٤٣-٤٤].

الثالث: التفكر في نعم الله التي لاتعد ولا تحصى .

وهذا الباب العظيم يدخل منه كل أحد إلى محبة الله، فإن نعم الله على عباده كثيرة مشهورة ليس لها حد، وكلما عرف العبد نعمة ازداد حبا لله، وشكرا له : ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤﴾[إبراهيم:٣٤].

---

(١)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٢٧٣٦)، وأخرجه مسلم برقم (٢٦٧٧).

الرابع : التدبر والتفكر في الآيات الشرعية، وما فيها من الأخبار الصادقة، والعلوم العظيمة، والأحكام العادلة، والشرائع الحسنة : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[النساء:٨٢].

وهذا باب عظيم يطلع العبد على كمال عظمة الله، وكمال رحمته بعباده وحسن أوامره، وكمال علمه وإحاطته، وكمال أحكامه، وكمال أسمائه وصفاته وأفعاله، و صدق وعده ووعيده : ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر:٦٥].

٥- مراتب المؤمنين في التعبد لله بأسمائه وصفاته :

المسلمون متفاوتون في التعبد لله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا، بحسب معرفتهم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، ومعرفة دينه وشرعه، ومعرفة ثوابه وعقابه، وبحسب تفاوتهم في الذكر والغفلة، والإيمان والتقوى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾[الزمر:٩].

فالناس متفاوتون في التعبد لله بحسب ما يُفتح لهم من مشاهد الإيمان والمعرفة بأسماء الله وصفاته وافعاله، وأوامره وأحكامه، والعمل بموجب ذلك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[الحديد:٢٨].

فمن الناس من يأخذ من ذلك بنور ضعيف، ومنهم من يأخذ كالشمعة، ومنهم من يأخذ كالقنديل، ومنهم من يأخذ كالكوكب، ومنهم من يأخذ كالقمر، ومنهم من يأخذ كالشمس نوره يشع بين الخافقين : ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[آل عمران:١٦٣].

ومن شرح الله صدره بنور الإيمان، أراه في ضوء ذلك النور حقائق أسماء الله وصفاته وأفعاله،وأراه حقائق العبودية، وما يصححها وما يفسدها : ﴿أَوَمَن كَانَ

مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[الأنعام:١٢٢].

فيرى المؤمن في ضوء ذلك النور المبين ربه العلي العظيم، الرحمن الرحيم، مستويا على عرشه العظيم، أكبر من كل شيء، في ذاته و اسمائه وصفاته وأفعاله وجلاله وجماله : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾[طه:٥].

ويرى السماوات السبع،والأرضين السبع،وما فيهما، وما عليهما، وما بينهما، في قبضة ربه الكبير، كالخردلة في كف العبد: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾[الزمر:٦٧].

ويرى السماوات والأرض وما فيهما وما عليهما وما بينهما من الخلائق، تسبح بحمد ربها الملك الحق، وتشهد بتوحيده، وتدل على كمال أسمائه وصفاته، وعظمة ملكه وسلطانه : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾﴾[الجمعة:١].

ويرى عرش ربه الرحمن محيطاً بجميع ملكه ومخلوقاته، ويرى رحمته وسعت كل شيء، ويرى علمه محيط بكل شيء، والله محيط بكل شيء : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥].

فلو أن جميعالناس، مع كافة المخلوقات في السماوات والأرض، قاموا صفا واحدا ما أحاطوا بالجبار العلي الكبير عز وجل ، بل هو المحيط بكل محيط : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴿١٢﴾﴾[الطلاق:١٢].

و يرى ربه في جماله فوق كل جميل في العالم العلوي، والعالم السفلي.

فلو اجتمع جمال الخلائق كلهم في شخص واحد منهم، ثم أعطي الخلق كلهم مثل ذلك الجمال، لكانت نسبته الى جمال الرب سبحانه، دون نسبة سراج

ضعيف إلى ضوء الشمس، فلا نسبة بين الخالق والمخلوق أبدا ، لا في الذات، ولا في الأسماء، ولا في الصفات، ولا في الأفعال : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[الإخلاص:١-٤].

ويرى كذلك قوة ربه أعظم من كل قوة في الكون.

فلو اجتمعت قوى الخلائق كلها من العرش والكرسي، والسماوات والأرض، والجبال والبحار وغيرها في شخص واحد، ثم أعطي كل منهم مثل تلك القوة، لكانت نسبتها إلى قوة الجبار سبحانه، دون نسبة قوة البعوضة إلى قوة حملة العرش العظيم : ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧﴾[الزمر:٦٧].

ويرى كذلك علم ربه وسع كل شيءفي العالم العلوي، والعالم السفلي.

فلو اجتمع علم الخلائق كلهم في شخص واحد، ثم أعطي الخلائق كلهم مثل ذلك، لكانت نسبته إلى علم الله، أدنى من نقرة عصفور من البحر ....وهكذا القول في سائر أسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٥٩﴾[الأنعام:٥٩].

فهذا أول مشاهد المعرفة المغذية للقلب بالتوحيد والإيمان.

ثم يرتقي العبد منه إلى مشهد فوقه لا يتم الا به، وهو مشهد الألوهية : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ۝١٠٢﴾[الأنعام:١٠٢].

فيشهد ربه إلهاً عظيمًا يأمر وينهى، ويحكم ويقضي، متجليا بأمره ونهيه، صادقا في وعده ووعيده، كريمًا في ثوابه، عادلًا في عقابه، له الأسماء الحسنى، والصفات العلا، والمثل الأعلى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾ [طه:٨].

ثم يعبده بهذه المعارف النورانية بما يحبه ويرضاه حتى يلقاه، ثم تنكشف له في ضوء هذا النور أحوال اليوم الآخر، وما فيه من الحشر والحساب، والصراط والميزان، والجنة والنار : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧﴾[النساء:٨٧].

فإذا رأى ذلك علم عظمة ربه، وكفايته له، ورحمته به، وبره به، وإحسانه إليه، وحلمه عليه، فاوجب له ذلك كمال العبودية لله بالحب والتعظيم والذل له، والتقرب إليه بما شرعه وأمر به كالأنبياء : ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾[الأنبياء: ٩٠].

ثم لا يزال يتقرب إلى ربه العظيم بكل محبوب اليه، ويتقرب إليه بحسب رقيه في هذه المعارف العظيمة، والله يؤتي ملكه وعلمه من يشاء، وهو الحكيم العليم : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾[محمد:١٩].

٦- ثمرات التعبد لله بأسمائه وصفاته :

معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، مثمرة لجميع الخيرات والبركات، العاجلة والآجلة، ومن أعظم ثمارها وآثارها في حياة كل مسلم ما يلي :

الأولى:عبادة الله وحده لا شريك له، والعبادة بأنواعها أجل ثمرات العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، فمن عرف ربه بالملك والجبروت، والعظمة والكبرياء، وعرفه بالغنى والإحسان، والرحمة واللطف، وعرفه بالعلم والإحاطة، والقوة والقدرة، وعرف أنه السميع البصير، تضرع إليه بالذكر والدعاء، وتوجه إليه بالحمد والثناء : ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾[الأعراف:١٨٠].

الثانية:محبة الله عز وجل، ومحبة الله قوت القلوب، وشفاء الصدور، وقرة العيون، ومن أحب الله أحبه الله، ورضي عنه وأرضاه، وتقبل منه وهداه : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ٢٩﴾[الرعد:٢٩].

فاذا اجتمع للإنسان معرفة داعي الإحسان والإنعام،ومعرفة داعي جلال ربه وجماله، فذلك نور على نور : ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾[النور:٣٥].

ولا يتخلف عن محبة من هذا شأنه إلا أردأ القلوب وأخبثها : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف:١٧٩].

وكمال العبودية ثمرة المحبة، والمحبة لله ثمرة معرفة الله بأسمائه وصفاته، وأفعاله، وإنعامه وإحسانه، ومحبة الله تجذب العبد لطاعة ربه، وفعل ما يرضيه، واجتناب معاصيه، وتحرك القلب واللسان والجوارح إلى عبادة الله، واتباع رسوله ﷺ، والإعراض عما سوى ذلك : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[آل عمران:٣١].

الثالثة: التعظيم والذل لله عز وجل.

فإذا شهد العبد عظمة ربه، أفاض ذلك على قلبه الذل والانكسار بين يدي ربه الملك العزيز الجبار : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾[فاطر: ٢٨].

وأكمل الخلق عبودية، وأكملهم ذلا لربه، وتعظيما له، وحبًا له، وأكثرهم سجودا لربه، أكملهم معرفة بأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[السجدة: ١٥-١٧].

ومن سجد هذه السجدة القلبية، سجدت معه جميع الجوارح، واكتملت عبوديته لربه العظيم.

ومن أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية لربه الملك العزيز الجبار : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ (٧٧)﴾[الحج:٧٧].

وجميع أبواب الطاعات عليها زحام إلا باب الذل والافتقار إلى الله، فهو أقرب الأبواب وأوسعها، ولا مزاحم فيه لقلة الداخلين فيه، فادخل منه إلى ربك الملك الحق، يأخذ بيدك إليه، وتكون عبدا بين يديه في الدنيا، وملكا بين يدي الملك الجبار يوم القيامة : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (٥٥)﴾[القمر:٥٤-٥٥].

الرابعة :الخوف والخشية لله عز وجل .

فمن كان بالله أعرف، كان منه أخوف، وكان له أشد خشية : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨)﴾[فاطر:٢٨].

الخامسة :اليقين والطمأنينة بالله عز وجل.

فإذا عرف العبد ربه العظيم بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا، وأفعاله الجميلة، امتلأ قلبه إيمانا ويقينا، ونورا وإشراقا، ومحبة لله، وتعظيما له، وانتفى عنه كل ريب وشك : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾[الرعد:٢٨].

وإذا تيقن القلب، نزلت فيه السكينة، وحلت فيه الطمانينة، فزاد إيمانه، وحسنت عبادته : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٤)﴾[الفتح:٤].

السادسة :الرضا عن الله عز وجل.

فمن عرف ربه بعدله وإحسانه، وحلمه ورحمته وحكمته، وعرف أسماءه الحسنى، وصفاته العلا، وأفعاله الجميلة، أثمر له ذلك الرضا بحكم الله وأقداره، والتسليم لأمره ونهيه، لعلمه بأن تدبير الله أحسن من تدبيره، وأحكام الله خير من هوى نفسه، وثواب الله أعظم من عمله، ورحمة الله أرجى من أقواله

وأعماله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨﴾[البينة:٧-٨].

السابعة:التوكل على الله وحده .

فمن عرف ربه العظيم بأسمائه وصفاته وأفعاله، سكن إليه، وتوكل عليه وحده في جميع أموره، لعلمه بكمال كفايته، وقيامه بشأن خلقه كلهم إيجادًا و إمداداً، وتدبيرا وهداية : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ۝١٠٢﴾[الأنعام:١٠٢].

وكلما كان العبد بالله أعرف كان إيمانه بالله أعظم، وكان توكله على الله أقوى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١٣﴾[التغابن:١٣].

الثامنة :إخلاص العمل لله عز وجل.

فمن عرف ربه بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا، وأفعاله الحميدة، أخلص له العمل، لعلمه بكماله وغناه عن كل ما سواه، وشدة حاجة الخلق إليه في كل حال: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦٥﴾[غافر:٦٥].

التاسعة:التوبة والإنابة إلى الله عز وجل .

فمن عرف ربه العظيم بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا، سارع إلى طاعته، وتاب إليه من معصيته، لعلمه بكمال حبه لعبده، ورحمته به، وفرحه بتوبته : ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ۝٢٧ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ۝٢٨﴾[النساء:٢٧-٢٨].

العاشرة :حلاوة العبادة.

فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، كانت قرة عينه في مناجاة ربه، والأنس به، وليس في الدنيا نعيم يشبه نعيم الجنة إلا هذه المعرفة، ولا حلاوة تشبه حلاوة الجنة إلا عبادة الله بهذه المعرفة، وكلما ازداد العبد معرفة بالله، ازداد

إيمانا وحبا وتعظيمًا وحمدًا لربه، ووجد حلاوة ولذة في كل ما يحبه ربه ويرضاه، واستأنس بربه، واستوحش من كل ما يشغله عنه : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾[الأنفال: ٢-٤].

وعن أنسٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:«ثلاثٌ من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار» متفق عليه[1].

الحادية عشرة: السعادة في الدنيا، والفوز بالجنة، والنجاة من النار.

فمن عرف ربه العظيم، عبده بما يحبهويرضاه، ثم الله يثيبه على عمله في الدنيا، ويسعده بالأمن والهداية، والطمأنينة والسكينة : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٨٢﴾[الأنعام:٨٢].

أما في الآخرة فيكرم الله أولياءه بدخول الجنة، ورؤية الله سبحانه، والقرب منه، وسماع كلامه، والفوز برضوانه، والتلذذ بنعيم الجنة، والخلود في دار المتقين، والنجاة من نار الجحيم : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٧٢﴾[التوبة:٧٢].

وغير ذلك من الحسنات والثمرات والبركات، وألوان النعيم في الجنة.

اللهم إنا نسالك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.

---

(١)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١٦)، وأخرجه مسلم برقم (٤٣).



بين حلاوة العلم بها، وحسن التعبد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب الثالث

ويشتمل هذا الباب على أسماء الله الحسنى الآتية:

١-٢-شرح اسم (الله، و الإله) .

٣- شرح اسم الله (الرب).

٤-٥-شرح اسم الله (الرحمن، و الرحيم) .

٦- شرح اسم الله (الرؤوف).

٧- شرح اسم الله (الحي).

٨- شرح اسم الله (القيوم).

الباب الثالث

٢،١اسم (الله، والإله)

أحصينا بفضل الله وحده أكثر من مائة اسم من أسماء الله الحسنى الواردة في القرآن الكريم، والثابتة في السنة النبوية .

وسيتم بعون الله شرحها، وبيان معانيها، وكيفية التعبد لله بموجبها.

وهذه الأسماء العظيمة لله عز وجل متوَّجةٌ باسم الله الأعظم، فنقول ونستعين بالله :بسم الله الرحمن الرحيم.

بسم الله أفضل الأسماء، بسم الله خير الأسماء، بسم الله أحسن الأسماء، بسم الله رب الأرض والسماء، بسم الله الأول قبل كل شيء، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء.

بسم الله نفتتح أسماء ربنا الحسنى، وعليه توكلنا، الله ربي ولا أشرك به أحدًا، وأحمده وأشكره، وأستعينه وأستغفره، وهو المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

الله سبحانه هو الإله الحق، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلا، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى :﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٨﴾[طه : ٨].

هو سبحانه الإله الحق، الذي حارت في عظمة أسمائه وصفاته وأفعاله، الألباب والعقول، والأفئدة والقلوب .

هو الله العظيم الذي لا أعظم منه، الكبير الذي لا أكبر منه، القوي الذي لا أقوى منه، الحكيم الذي لا أحكم منه، الكريم الذي لا أكرم منه، الغني الذي لا أغنى منه : ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾[الإخلاص:١-٤].

هو وحده سبحانه الإله المُستحق للعبادة وحده لاشريك له : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢﴾ [الأنعام:١٠٢].

هو الله الذي لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، الحياة والموت بيده، والعطاء والمنع بيده، والأمن والخوف بيده، والغنى والفقر بيده، والعزة والذِلة بيده: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦﴾[آل عمران:٢٦].

هو سبحانه الله الواحد الأحد، الذي لا نهاية لعظمته، ولا نهاية لكبريائه، ولا نهاية لعلمه، ولا نهاية لقدرته، ولا نهاية لرحمته، ولا نهاية لجلاله، ولا نهاية لجماله، ولا نهاية لملكه : ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥﴾[غافر:٦٥].

كان الله ولم يكن شيء قبله، ولم يكن شيء معه، ثم خلق المخلوقات، ليظهر كمال قدرته، ويعرِّف خلقه بنفسه : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾[الأنعام: ١٠٢ – ١٠٣].

ومن أيقن أنه لا اله إلا الله آمن بالله ربًا، وآمن بالله إلهًا، وآمن بالله خالقًا، وعبد الله وحده، وأحبه وحده، وخافه وحده، ورجاه وحده، وأطاعه وحده: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾[محمد:١٩].

الله وحده هو القادر على كل شيء، هو الله الذي يُنعم بكل نعمة، ويزيل كل غُمة، ويكشف كل كربة، ويجيب كل دعوة : ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢﴾[النمل:٦٢].

إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله،وإذا افتقرت فتوجه الى الله،وإذا مرضت فتضرّع الى الله، وإذا عزمت فتوكل على الله : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾[الأنفال:٢-٤].

وقد فطر الله عباده كلهم على التوحيد، ولكن الإنسان قد يغُره الشيطان، فيغترَّ بملكه، أو منصبه، أوماله، أو جنوده، فيُعرض عن ربه، فإذا وقع في محنةٍ مهلكةٍ عاد الى فطرته، وفزع الى ربه، كما قال الله عن فرعون حين أدركه الغرق: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾[يونس:٩٠-٩٢].

فاعبدِ الله مخلصًا له الدين، لأنه الإله الذي بيده المُلك والمَلكوت، وله العزة والجبروت، وله العظمة والكبرياء : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴿٣﴾ ﴾[الزمر:٣].

ولا يعبد الله حقًا، إلّا من عرفه حقًا بآياته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعرف عظمة ملكه وسلطانه، وعرف عظمة نعمه وإحسانه، وعرف عظمة وعده ووعيده : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾[الطلاق:١٢].

ومن عرف الله حقًا عبده حقًا، بكمال الحب له، وكمال التعظيم له، وكمال الذل لهكالأنبياء: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[الأنبياء:٩٠].

الله وحده هو الإله الحق، الذي تألهه الخلائق وتحبه وتعبده، لما له من الأسماء

الحسنى، والصفات العلا، والأفعال الجميلة، والمثل الأعلى : ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥﴾[غافر: ٦٥].

هو الله الذي له الملك كله، وله الخلق كله، وله الأمر كله، وبيده الخير كله، واليه يرجع الأمر كله، وبهذا استحق أن يُعبد وحده لا شريك له : ﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٢٣﴾[هود:١٢٣].

هو سبحانه الإله الحق، الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، لأنه هو الإله العظيم الذي لا أعظم منه، الكبير الذي لا أكبر منه، الغني الذي لا أغنى منه، الكريم الذي لا أكرم منه، القوي الذي لا أقوى منه : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢﴾[الأنعام:١٠٢].

فسبحان من لا نهاية لعظمته، ولا نهايه لقوته، ولا نهاية لكرمه، ولا نهاية لملكه، ولا نهاية لجلاله ولا نهاية لجماله : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾[البقرة:٢٥٥].

هو الله الذي لا إله غيره، ولا رب سواه، هو الله الذي بيده ملكوتُ كل شيء، لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، العطاء والمنع بيده وحده، والعزة والذِلة بيده وحده، والحياة والموت بيده وحده، والتدبير والتصريف بيده وحده : ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١﴾[الملك:١].

من عرفه آمن به واتقاه، ومن لم يعرفه كفر به وعصاه : ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧﴾[الزمر:٦٧].

ومن أيقن بقلبه أنه لا إله إلا الله وحده، كبره وحده، وعبده وحده، وأطاعه وحده، وأحبه وحده، ورجاه وحده، وخافه وحده : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩ ﴾ [محمد:١٩].

الله وحده بيده الملك وهو على كل شيء قدير : ﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ١٢٠ ﴾ [المائدة: ١٢٠].

الله وحده بيده مفاتيح كل شيء : ﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ ﴾ [فاطر:٢].

الله وحده هو الحي القيوم، الذي يزيل الغُمّة، ويكشف الكُربة، ويرفع الشِدّة، ويعطي النعمة : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢ ﴾ [النمل:٦٢].

الله وحده هو واهب الأرزاق، القادر الذي يدبر الأمور، الكريم الذي يجيب من دعاه، ولا يخيب من رجاه : ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ٣٢ ﴾ [يونس:٣١-٣٢].

والمؤمن الحق من أيقن أن الأمور كلها بيد الله وحده لا شريك له، فلا يثق إلا به، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يسأل إلا إياه ، ولا يخاف إلا منه، ولا يرجو إلا إياه، ولا يعبد إلا إياه ، ولا يستعين إلا به : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٣ ﴾ [التغابن:١٣].

وقد فطر الله القلوب على معرفته ومحبته وعبادته، ولكن الشياطين تصرف العباد عن ذلك : ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا

تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم:٣٠].

والإنسان قد يغُره الشيطان بملكه، أو منصبه، أو جاهه، أو ماله، أو قوته، أو أعوانه، فيعرض عن ربه الرحمن، ويطيع عدوه الشيطان: ﴿۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦١﴾ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾[يس:٦٠-٦٢].

واسم الله علمٌ على ذات الله، وعلمٌ على جميع أسماء الله وصفاته، علمٌ على المَلك، وعلمٌ على الخالق، وعلمٌ على الرب، وعلمٌ على العزيز، وعلمٌ على الرحمن: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر:٢٢-٢٤].

واذا عرفت هذا، فاعلم أن أصول أسماء الله الحسنى ثلاثة:

وهي الله، والرب، والرحمن.

وبقية أسماء الله الحسنى تدور عليها، وترجع اليها.

فاسم الله متضمنٌ لصفات الألوهية، واسم الرب متضمنٌ لصفات الربوبية، واسم الرحمن متضمن لصفات البر والإحسان.

وقد جمع الله هذه الأسماء الثلاثة في أعظم سورة في القرآن الكريم، وهي سورة الفاتحة، فقال عز وجل: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾ [الفاتحة:٢-٣].

واسم الله أصل لجميع أسماء الله الحسنى، وسائر الأسماء الحسنى مضافة إليه كما قال سبحانه : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾[الحشر:٢٤].

فاسم الله مستلزم لجميع معاني أسماء الله الحسنى، وصفاته العلا، ولهذا كان أكثر الأسماء ورودًا في القرآن، وأضيفت الأسماء الحسنى إليه، واقترنت به عامة الأدعية والأذكار كسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فالله هو الاسم الأعظم للرب، وجميع الأسماء الحسنى تعود إليه، وجميع القلوب مفطورة على التوجه إليه، والإقرار بعظمته، والحب له، والفزع إليه، والذل له، والافتقار إليه : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾[الأنعام:١٠٢].

واعلم رحمك الله، أن كلمة التوحيد لا إله إلا الله هي الدين كله.

فمن أجلها خلق الله الخلق، وخلق السموات والأرض، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، وشرع الشرائع، وخلق الجنة والنار، ونصب الصراط والميزان.

ولا إله إلا الله أحسن ما نطق به اللسان، وأعظم ما وقر في القلب، وأفضل ما تَعبّد به الخلق.

ولا إله إلا الله أقوى من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأثقل من كل شيء .

واعلم أنه ما قال لا إله إلا الله على الحقيقة التامة سوى الله عز وجل، لعلمه بنفسه، وكِبَر شهادته ، ثم الملائكة، لأنهم أقرب الخلق إليه، ثم الأنبياء والرسل، لأنهم أعرف الخلق بالله، ثم العلماء، لأنهم ورثة الرسل، ثم عامة المؤمنين : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾[آل عمران:١٨].

فلا إله إلا الله العلي العظيم، وسبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه،

وزنة عرشه، ومداد كلماته .

ما ذُكر اسم الله على قليلٍ إلا كثّره، ولا عند كربٍ إلا كشفه، ولا عند خوفٍ إلا أزاله، ولا عند همٍّ إلا فرَّجه، ولا عند ضيقٍ إلا وسَّعه : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾[الطلاق:٢-٣].

ما تعلّق بالله ضعيفٌ إلا أفاده القوة، ولا تعلّق به ذليلٌ إلا أناله العزة، ولا تعلّق به مغلوبٌ إلا أيّده ونصره، ولا تعلق به مضطرٌ إلا كشف ضره، ولا تعلّق به جاهلٌ إلا علّمه، ولا تعلّق به مريضٌ إلا شفاه، ولا تعلّق به فقيرٌ إلا أغناه : ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر:٦٥].

هو الإله الحق الذي خضعت الرقاب لعظمته، وخشعت الأصوات لهيبته، وفطر القلوب على تعظيمه ومحبته والذل له، وعم جميع خلقه برحمته : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾[الحشر:٢٢].

فاعلم يا عبد الله أن جنة المعرفة، الموصّلة إلى جنة الاخرة، هي أن تعرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، وخزائنه، ودينه وشرعه، ووعده و وعيده، ثم تعبده وحده بمقتضى ذلك : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾[محمد:١٩].

وحظك يا عبد الله، من هذا الاسم الكريم، أن تكون محبوبًا عند الله، بكمال التوحيد والإيمان والتقوى، وكمال الحب لله، وكمال التعظيم له، والخوف منه، والرجاء له : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾[الأنفال:٢-٤].

وأن تكون محبوبًا عند الناس بإكرامهم والإحسان إليهم، وقضاء حوائجهم، وإدخال السرور عليهم : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤].

وأعظم الإحسان إلى الخلق، دعوتهم إلى الله ليعبدوه، وتعريفهم بنعمه ليشكروه: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾[فصلت:٣٣].

فأحسن إلى نفسك بعبادة الله وحده، وأحسن إلى غيرك بالدعوة إلى الله، وتعليم شرعه، والإحسان إلى خلقه : ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩﴾[آل عمران:٧٩].

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، أستدفعُ كل مكروهٍ أوله سَخَطُك، وأستجدي كل معروفٍ أوله رضاك يا مولاي، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

رضيت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ ﷺ رسولًا .

اللهم اغفر لنا إنك أنت الغفور الرحيم، وتُب علينا إنك أنت التواب الرحيم .

٣: اسم الله (الرب)

الله سبحانه هو الرب الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلا، والأفعال الجميلة، والمثل الأعلى : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[يونس:٣].

هو سبحانه الرب الذي يُربي خلقه بالنعم المادية والروحية.

هو الرب الذي يُمد أجسامنا وقلوبنا وعقولنا، بما تحتاج إليه من الأقوات.

هو الرب الذي منه نعمة الإيجاد، ومنه نعمة الإمداد، ومنه نعمة الهداية والإسعاد : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النحل:٥٣].

هو الرب الذي خلق الأنسان في أحسن تقويم ، وأمده بالسمع والبصر والعقل، وأنعم عليه بالنعم التي لا تعد ولا تحصى، فخلقه في أحسن تقويم، وأكمل له الدين، وجعل منه الأنبياء والمرسلين والمؤمنين : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾[المائدة:٣].

هو سبحانه رب العالمين، من أطاعه كافأه وأكرمه، ومن عصاه أدبه وعاقبه : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء:١٣-١٤].

هو سبحانه الرب، الملك، القادر، القهار، العزيز، الجبار، المتكبر، السميع، البصير، العليم، الخبير، الخالق، البارئ، المصور، الغني، الكريم، الرزاق، الهادي، المبين : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ

ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾[الحشر: ٢٢ – ٢٤].

هذا هو الرب الذي نعبد ، وهذه هي أسماؤه وصفاته :﴿رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ [الشعراء:٧٧-٨٢].

هو الرب الرحمن الرحيم، الذي علاقته مع مخلوقاته علاقة رحمةٍ ولطفٍ، علاقة عطاءٍ وإحسان، علاقة إمدادٍ وإكرام : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[البقرة:١٦٣].

هو رب العالمين، هو رب كل شيء، فاعبده وحده لا شريك له، ولا تلتفت لاحد سواه، لأن الله هو الرب الذي بيده كل شيء، وغيره ليس بيده شيء : ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ﴿١٦٤﴾﴾[الأنعام:١٦٤].

والعاقل حقًا من يقيم علاقة طيبة مع ملك يملك الكون كله، بما فيه من أنواع النعم التي لا تعد ولا تحصى : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾[الأنعام:١٠٢].

وتربية الله عز وجل لعباده نوعان :

تربية خلقية، بالخلق والإعداد والإمداد بكل ما يحتاجونه لصلاح أبدانهم.

وتربية روحية شرعية، بتزكية النفوس بالإيمان والأعمال الصالحة، لتكون أهلا لدخول الجنة، ورضوان رب العالمين.

فسبحان الرب العظيم، الذي يربي الأجساد بالنعم ، ويربي أرواح العارفين بالتوحيد، ويربي المؤمنين بشهود الكرم والإحسان : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[يونس:٣].

هو الرب الكريم، الذي كل خير ونعمة، وفضل وبر، وعطاء وإحسان، منه وحده لا شريك له : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[النحل:٥٣].

هو وحده الذي هداك إليه، وساقك إلى طاعته، وأعانك على عبادته، والقى في قلبك محبته، وحبب إليك الإيمان، وزينه في قلبك، وأثابك عليه، وكره إليك كل ما يضرك من الأقوال والأعمال والأخلاق : ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ ﴾[الحجرات:٧-٨].

هو الرب العزيز الرحيم، الذي يجازي المحسن بإحسانه، ويعاقب المسيء بإساءته، ويعطي على الحسنة عشر أمثالها، إلى سبع مائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، إلى أضعاف مضاعفة، إلى عطاءٍ بغير حساب، ويعطي من لدنه أجراً عظيماً بلا عمل من العبد، ويجزئ عن السيئة بمثلها أو يعفو عنها : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [الأنعام:١٦٠].

وقال عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَـٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[النساء:٤٠].

من تقرب إليه بالطاعة شرح صدره، ويسر أمره، وألقى الطمأنينة في قلبه، وأشعره أنه يحبه : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الرعد:٢٨-٢٩].

ومن عصيالله ألقى في قلبه الضيق والضنك، والكآبة والحيرة، لعله أن يتوب إليه، ويرجع إليه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾[البقرة:١٤٣].

ومن شعر أن الله يتابعه ويحاسبه، ويعاقبه سريعا على كل معصية، فليعلم أنه في

محل العناية الإلهية، وأنه مطلوب لرحمة الله، وأن الله يؤهله لرحمة الله، ويكفر عنه سيئاته، ويرفع درجاته: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (157)﴾ [البقرة:١٥٥-١٥٧].

ومن ارتكب المعاصي، واقترف الكبائر، وخاض في المحرمات، ولم يحاسبه ربه ولم يعاقبه ،فليعلم أنه خارج العناية الإلهية، لأن الله علم فيه انحرافًا شديدًا، وإصرارًا على معصية ربه، واستكبارًا عن طاعة الله، فوكله إلى نفسه، ونسيه كما نسيه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (19)﴾[الحشر:١٩].

فسبحان الرب الرؤف الرحيم، الذي يسوق الشدائد والمصائب لمن عصاه، ليحمله على التوبة والرجوع إليه : ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (21)﴾[السجدة:٢١].

هو سبحانه الرب الذي إذا أحب عبده العاصي عجّل له العقوبة في الدنيا، لأن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة كما قال الله عن الكفار : ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ (34)﴾[الرعد:٣٤].

هو الرب الرحيم بعباده، من ابتلاه بالنعم والمصائب، فإن صَبَرَ اجتباه ،وإن شَكَرَ اقتناه، وإن تاب إليه هداه : ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (13)﴾[الشورى:١٣].

والإنسان مع ربه كالمريض، إن كان فيه أمل في الشفاء، حماه الطبيب مما يضره، وأعطاه ما ينفعه، وإن كان لا أمل في شفائه، قال له كل واشرب ما شئت، لأنه لا أمل في شفائك : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (61)﴾[غافر:٦١].

واعلم رحمك الله، أن من أحبه ربه، جعل له واعظاً من نفسه، وحبّب إليه طاعته، وكرّه إليه معصيته، وجعل حوائج الناس إليه : ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾[آل عمران:٧٣-٧٤].

واعلمأن معرفة العبد بربه، وشهوده انفراده بالربوبية، من الخلق والأمر، والملك والرزق والتدبير، وأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لا يكون، وأن مقاليد الأمور كلها بيده، كل ذلك يوجب تعلق القلب بالرب وحده، والتوجه إليه وحده، والاستعانة به وحده، وتفويض الأمور كلها إليه، وعدم الالتفات لما سواه : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾[محمد:١٩].

فقف رحمك الله بين يدي ربك العظيم، عابداً حامداً، خاشعاً ذاكراً، وكن مع خلقه داعياً ومعلماً، ومحسناً ومربياً، تكن بذلك من المفلحين : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾[الحج:٧٧].

ربِّ نفسَك على مايحبه الله وافعله، وبُغض ما يكرهه الله واجتنبه، وخذ بها إلى سبيل الهدى والرشاد، وربِّ سواك بالنصح والتوجيه، وحسن التربية والتعليم، تَصلح وتُصلِح، وتربح وتُؤجر : ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾[العصر:١-٣].

واعلم يا عبد الله، أن ربك العظيم، هو الذي جعلك خليفة في الأرض، فيجب عليك أن تُدبرأمورك، وتقوم بشؤون الخلافة، حسب توجيه ربك في كل حال : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾[الأحزاب:٧٢].

فالله يدبر الكون ومن فيه، ويدبر كل من دونه، وقد جعلك خليفة في الأرض، ووكلك أن تدبر من دونك من الخلق بالصفات التي يحبها.

فإذا وكلك الله بأسرة، فكن لهم مدبراً رحيماً حكيماً، وإذا وكّلك الله بطلاب علم، فكن لهم مدبراً لطيفاً، ومربياً رحيماً، وإذا كنت حاكماً، فيجب عليك أن تدبر أمر رعيتك بما أمرك الله ورسوله به، وإن كنت عالماً وقاضياً، فيجب عليك أن تدبر أمر عباده بالشرع : ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾[المائدة:٤٩-٥٠].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ألاَ كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيَّته، فالإمام الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيَّته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبدُ الرجل راعٍ على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته» متفق عليه(١).

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران:٥٣].

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[الأعراف:٢٣].

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران:٨].

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البقرة:٢٠١].

اللهم رب السموات السبع، ورب الأراضين السبع، ورب العرش العظيم، أنت ربنا ورب كل شيء، ارحم ذُل مقامنا بين يديك، واغفر ذنوبنا، ويسر أمورنا، وخذ بأيدينا إلى ما يرضيك عنا، وأدخلنا الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين.

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٧١٣٨)، وأخرجه مسلم برقم (١٨٢٩).

٥،٤ : اسم الله (الرحمن، والرحيم)

الله عز وجل هو الرحمن الرحيم بجميع مخلوقاته، الرحمن الرحيم الذي لا أرحم منه، الرحمن الرحيم الذي رحمته وسعت كل شيء، وكل رحمة في العالم فمن آثار رحمته : ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾[غافر:٧].

والله عز وجل هو الرب الرحمن الرحيم، الذي بَطَنَ بذاته، وظهر بصفاته، و استعلن بأسمائه، وتجلى بأفعاله، وله الحمد كله على ربوبيته وألوهيته، وكمال رحمته : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾[الفاتحة:٢-٣].

هوالرحمن الرحيم، الذي استوى على أعظم المخلوقات وهو العرش، بأعظم الصفات وهي الرحمة، ليعلم عباده أنه الرحمن الرحيم، الذي يُحب أن يرحم جميع خلقه كما قال سبحانه : ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾[طه:٥].

هو سبحانه الرحمن الرحيم، الذي كتب بمقتضى هذا الاسم على نفسه الرحمة في كتاب وضعه عنده فوق العرش، أن رحمتي سبقت غضبي : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾[الأنعام:٥٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إنَّ اللهَّ لما قضى الخلق كَتَبَ عنده فوق عرشه" إنَّ رَحْمَتي سَبَقَتْ غَضَبِي »متفق عليه[١].

فسبح بحمد ربك العظيم الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلا، والأفعال الحميدة، الذي حجب ذاته وجلاله وجماله عن خلقه بحجب النور التي لو كشفها لأحرقت سُبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، فيُهلِك كبرياؤه كل كبير، وتُهلِك عظمته كل عظيم، وتُهلك عزته كل عزيز.

قال النبي ﷺ عن ربه عز وجل : « حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ

(١)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٧٤٢٢)، وأخرجه مسلم برقم (٢٧٥١).

وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»أخرجه مسلم[1].
واعلم وفقنا الله وإياك لما يحبه ويرضاه، أن جميع ما في العالم العلوي والعالم السفلي من حصول المنافع والخيرات، والبركات والمحاب، والمسار والنِعم، فكل ذلك من آثار رحمة أرحم الراحمين، كما أن جميع ما صُرف عن العباد من المصائب والمكاره، والمضار والمخاوف، والنِقم والآلام، فمن آثار رحمة أرحم الراحمين : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾[الحج:٦٥].
وقال عز وجل : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[البقرة:١٦٣].
فسبحان الله وبحمده لا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يصرف بالسيئات إلا هو : ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾[فاطر:٢].
واعلم رحمك الله، أن الرحمن الرحيم، خلق مائة رحمة، وأنزل منها رحمة واحدة إلى الأرض، لتكون سبيلاً للتعاطف والرأفة والرحمة، والمودة والحنان والسكن والتربية، والنسل بين المخلوقات كلها، من الإنس والجن والحيوان وغيرهم، فعاش بتلك الرحمة أهل الأرض كلهم وتناسلوا وتعاطفوا، وتم عليهم أمر ربهمالرحمن الرحيم: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾[الحشر:٢٢].
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ لله مئةَ رحمةٍ أنزَل منها رحمةً واحدةً بيْنَ الجنِّ والإنسِ والبهائِمِ فبها يتعاطَفونَ وبها يتراحَمونَ وبها تعطِفُ الوحوشُ على أولادِها، وأخَّر تِسعًا وتسعينَ رحمةً يرحَمُ بها عبادَه يومَ القيامةِ »متفق عليه[2].
وقال النبي ﷺ : « مَثَلُ المُؤْمِنِينَ في تَوادِّهِمْ، وتَراحُمِهِمْ، وتَعاطُفِهِمْ مَثَلُ

---

(١)أخرجه مسلم برق (١٧٩).
(٢)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦٤٦٩)، وأخرجه مسلم برقم (٢٧٥٢).

الجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَداعَى له سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والحُمَّى »متفق عليه[1].
ورحمة الله نوعان :
رحمةٌ عامة لعموم الخلق، بما يَسَّر لهم من سُبل العيش، وأنواع الإحسان، كل بحسبه : ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾[الروم:٥٠].
ورحمةٌ خاصة بالمؤمنين، بما يَسَّر لهم من الهداية والإكرام كما قال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ ﴾[الأحزاب:٤١-٤٤].
وكل رحمة في السماء والأرض، من إنعامٍ عام، وإحسانٍ وإكرام، وإدرار أرزاق، وما هذا سبيله فذلك كله عن رحمة الرحمن العامة : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾ [غافر:٧].
وما كان من الرحمة من معاني الديانة، ومعاني العناية من أجلها، فذلك من رحمة الولاية الخاصة كما قال سبحانه : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[يونس:٥٨].
فسبحان ربنا الكريم الرحمن الرحيم، الذي كلماته لا نفاد لها، وخزائنه لا نهاية لها، ويده بالليل والنهار سحّاء بالعطاء : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾[لقمان:٢٧].
وقال عز وجل في الحديث القدسي : « يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ

---

(١)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦٠١١)، وأخرجه مسلم برقم (٢٥٨٦).

قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْت كُلَّ إنسَانٍ مَسْأَلَته، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ » أخرجه مسلم[1].

هو سبحانه الرحمن الرحيم، الذي يعطي عباده النِعم الكثيرة، ويعفو عن التقصير في شكرها، ويتجاوز عنهم لضعفهم: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾[النحل:١٧-١٨].

فسبحان الرحمن الرحيم، الذي شهد الكون كله بكمال علمه وقدرته، وعظمة ملكه وسلطانه، وسعة رحمته وفضله: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾[الروم:٥٠].

هذه السموات العظيمة، وهذه الأرض الواسعة، وهذه الجبال الشامخة، وهذه البحار العميقة، وهذا الفضاء الكبير، وهذا النور العظيم، وهذا الهواء اللطيف،.... كل ذلك وغيره من آثار قدرة الله ورحمته: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾[الشورى:٢٨].

وهذه المياه العذبة، والعيون المتفجرة، والأنهار الجارية، والبحار العظيمة، والسحب المتراكمة، والأمطار النازلة،...كل ذلك وغيره من آثار رحمة أرحم الراحمين: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾[الزمر:٢١].

وهذه الأرض المُستقِرة، كم مواليدها في كل يوم من نباتات وأشجار؟ وهذه البقاع الواسعة، وهذه السهول الخصبة، وهذه الأعشاب المختلفة، وهذه النباتات المتنوعة، والفواكه الطيبة، والثمار الزكية،...كل ذلك وغيره من آثار رحمة أرحم الراحمين: ﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٥٧٧).

وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾[الأنعام:١٤١].

وهذه الطيور في السماء، وهذه الحيوانات في الأرض، وهذه الأسماك في البحر،...كل ذلك من آثار رحمة أرحم الراحمين: ﴿ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿١١﴾﴾[لقمان:١١].

وهذه الشمس المضيئة، وهذا القمر المنير، وهذه النجوم العظيمة، وهذا النور العظيم الذي ملأ كل شيء،كل ذلك وغيره من آثار رحمة أرحم الراحمين: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾[الرعد:٢].

فما أعظم رحمة الله بخلقه، وما أعظم إكرامه لعباده، وما أشد عنايته لهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾﴾[البقرة:١٤٣].

وإذا كانت هذه بعض آثار رحمته الواحدة في الدنيا، فكم تكون رحمته لعباده في الآخرة، وكم يكون إكرامه لأوليائه يوم القيامة: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾[الحشر:٢٢].

واعلم يا عبد الرحمن، ويا عبد الرحيم، أن حظك من هذا الاسم الكريم، أن تعلم أن رحمة الله تُنال بالإحسان، فأحسن إلى نفسك بحملها على طاعة الله، وكفها عن معصية الله، وتجميلها بما يحبه الله من الأقوال والأعمال والأخلاق: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾[الأعراف:٥٦].

وأحسن إلى غيرك، ببذل الخير والمعروف له، وارحمه بما أقْدرَك الله عليه، من ضالٍ تَهديه، أو جاهلٍ تُعلمه، أو فقيرٍ تُطعمه، أو عارٍ تكسوه، أو سفيهٍ تحَلُم عليه: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

واعلم أن رحمة الله وسعت كل شيء، فارحم رحمك الله كل مخلوقٍ، من إنسان وحيوان، ومؤمن وكافر، وبر وفاجر، فما أرسل الله نبيك ﷺ إلا رحمةً للعالمين، وأنت من أتباعه في الإيمان والأقوال والأعمال والأخلاق : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[الأنبياء:١٠٧].

واعلم أن الله عرّفك باسمه الرحمن الرحيم، لتتَصِف بالرحمة، وترحم خلقه، فارحم من في الأرض، يرحمك من في السماء، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء، ومن لا يرحم الناس لا يرحمه الله : ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾[آل عمران:١٥٩].

واعلم رحمك الله، أن الرحمن الرحيم شَرع لنا من الفرائض والنوافل، والواجبات والسنن، ما يقربنا إليه، فتقرب بذلك إلى ربك، لتنال رحمته، فكلما زاد قُرب العبد من ربه، وعظمت طاعته لمولاه، زاد نصيبه من رحمة ربه : ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢﴾[آل عمران:١٣٢].

وحرَّم الله عز وجل علينا الكفر والشرك، والكبائر، والقتل بغير حق، والمعاصي والفواحش والآثام، وكل ما يبعد عنه، وكل ما يؤذي ويضر خلقه، رحمةً بنا : ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣﴾[الأعراف:٣٣].

فابتعد عن كل ما نهى الله ورسوله عنه، لتَسلم من شر المنهيات، وتنجو من عقوبتها، وتنال أجر تركها : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾[الحشر:٧].

واعلم يا عبد الرحمن، أن الرحمن الرحيم، أدخلك في رحمته، فجعلك مسلماً، فارحم الناس أجمعين، وعرّفهم بأرحم الراحمين، وادعهم إلى سلوك الصراط المستقيم، يرضى الله عنك، ويزيد حسناتك : ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾[يوسف:١٠٨].

ارحم الخلق أجمعين، وأكرم المتقين، واخفض جناحك للمؤمنين، وأعرض عن الجاهلين : ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف:١٩٩].

وارحم المساكين، وعلّم الجاهلين، ودُلّ العباد على ربهم الرحمن الرحيم، وخالق الناس بخلق حسن، واذكر ما أنعم الله به عليك من النعم : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى:٦-١١].

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف:٢٣].

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [المؤمنون:١٠٩].

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر:١٠].

اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم.

اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل بِر، والسلامة من كل إثم، والفوز بالجنة، والنجاة من النار، يا أرحم الراحمين.

٦: اسم الله(الرؤوف)

الله سبحانه هو الرؤوف الرحيم بعباده، ومن رأفته أنه يدعو العبد إلى التوبة، قبل أن يقع في المعصية، فإذا وقع في المعصية استوجب العقاب، ولكمال رحمته رفع عنه العقوبة، لعله يتوب إلى ربه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ٦٥﴾ [الحج:٦٥].

فالرأفة شدة الرحمة، وهي نهاية الرحمة، فالله لكمال رأفته، يُشفق على عبده من مكروه يَحِلُّ به، ويدفع عنه السوء الذي يضره : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ٢٤٣﴾[البقرة:٢٤٣].

والرأفة بالعبد قبل أن يقع المكروه، والرحمة بعد أن يقع، فالرأفة فيها معنى الوقاية، والرحمة فيها معنى العلاج.

فسبحان من رأفته بعباده أن يصونهم عن موجبات عقوبته، ويرحم من أذنب منهم بالعفو عنه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ٦٥﴾[الحج:٦٥].

هو سبحانه الرؤوف الذي بمخلوقاته وأفعاله يَدلّ الناس عليه، وبنعمه وإحسانه يجرهم للثناء عليه، وبالمصائب والمكاره يُرجعهم إليه، وبها يسوق الناس إليه: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣﴾[البقرة:١٦٣].

هو الرؤوف الذي يحفظ عباده مما يضرهم، ويجود بلطفه على من تقرب إليه منهم : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ٢٠٧﴾[البقرة:٢٠٧].

والرب الذي هذه رأفته ورحمته، وهذا لطفه وكرمه، هو الإله الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣﴾ [يونس:٣].

هو الرؤوف الذي يستر ما رأى من العيوب، ويعفو عما ستر من الذنوب : ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ١١٠﴾ [النساء:١١٠].

والرأفة والرحمة من أعظم صفات الأنبياء والمرسلين: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[التوبة:١٢٨].

فيا عبد الرؤوف : حظك من هذا الاسم الكريم، أن تكون رؤوفاً بنفسك، دُلها على سبل الخير، واحفظها مما يضرها، وكن بالناس رؤوفاً رحيماً، أحسن إليهم بالقول والفعل، وادفع عنهم ما يضرهم : ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤].

كن رؤوفاً بالعباد، ادعهم إلى الله، وعلمهم شرعه، وأحسن إليهم لعلهم يخرجون من الظلمات إلى النور، ومن البدعة إلى السنة : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾﴾ [الحديد:٩].

اللهم أنت الرؤوف الذي جذبتَ القلوب إليك بحُسن الكرم، والإكرام، والمكارم،فآمنت بك، وأحبتك، وأذعنت لطاعتك، وسجدت لعظمتك : ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾[الإسراء:٧٠].

أنت الرؤوف الذي وسعت رحمتك المطيع والعاصي، والبر والفاجر، والمؤمن والكافر : ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾[غافر:٧].

اللهم ارزقنا حُسن الرأفة بخلقك حتى نستغفر للمسيئين، ونُحب الهدى للكافرين، ونتمنى التوبة للعاصين، ونطلب السِّعة للمحتاجين، وننال قسطاً من ميراث سيد المرسلين، إنك أنت الرؤوف الرحيم.

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾[آل عمران:٥٣].

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾[آل عمران:٨].

٧:اسم الله(الحي)

الله سبحانه هو الحي القيوم بذاته، وكل ما سواه حيٌ لا بذاته، بل بإمداد الله له بالحياة، فإذا قطع الله عنه الإمداد صار جثةً هامدة : ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر:٦٥].

هو سبحانه الحي الذي بيده أمر الحياة والموت : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[المؤمنون:٨٠].

هو سبحانه الحي قبل كل حي، الحي بعد كل حي، الحي الظاهر فوق كل حي، الحي الباطن دون كل حي، الحي القادر على كل حي، الحي القاهر فوق كل حي، الحي العليم بكل حي، الحي السميع لكل حي، الحي البصير بكل حي، الحي الرزاق لكل حي، الحي الرحيم بكل حي، الحي اللطيف بكل حي، الحي الغني عن كل حي، الحي الخالق لكل حي، الحي المحيط بكل حي، الحي المالك لكل حي، الحي الحافظ لكل حي : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾[البقرة:٢٥٥].

هو الحي الذي لايموت أبداً، الحي الذي حياته أبدية فلا أول لها ولا آخر، ولا بداية لها ولا نهاية : ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ [الحديد:٣].

هو سبحانه الحي بجميع صفات الكمال، الحي الذي لا يلحق حياته موت ولا فناء ولا زوال، دائم الحياة، دائم البقاء، دائم الملك، دائم القدرة : ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر:٦٥].

فسبحان الحي القيوم، السميع البصير، العليم الخبير، الذي لا يخفى عليه مثقال ذرةٍ من ملكه ، الذي أحاط بكل شيءٍ علماً، وأحصى كل شيءٍ عدداً : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾[آل عمران:٢].

هو سبحانه الحي الذي لا يموت، أما الإنسان فمهما عاش فلا بد أن يموت، وحياته مقيّدة بعمره، ومُستمدة من ربه الحي: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[المؤمنون:٨٠].

هو سبحانه الحي الذي وهب الحياة لكل حي، والحياة من صفات الله الأبدية، وهو الحي الذي أعطى الإنسان حياةً دائمة،والموت في الدنيا كثوبٍ خلعته، لتلبس غيره في الآخرة، فالموت معبر لانتقال الإنسان من حياة قصيرة إلى حياة أطول، وانتقال من دار إلى دار : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ ﴾[الحج:٦٦].

فاعبد ربك الحي القيوم، الذي وهبك الحياة، ونقلك من دارٍ إلى دار، حتى تستقر في دار القرار : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾[الفرقان:٥٨].

واعلم أن الله حي قيوم، يغار عليك إن رأى قلبك مع غيره، فيُرسل إليك من يضايقك لتفكّ ارتباطك مع غيره، وتفرّ منه إلى ربك الحي القيوم، الذي خلقك ورزقك وهداك، وهو أرحم بك من نفسك : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾[الأنعام:١٠٢].

واعلم رحمك الله وهداك لمعرفته وعبادته، أن الحي القيوم من أعظم أسماء الله الحسنى، وعليهما مدار جميع الأسماء الحسنى، وجميع صفات الله راجعة إليهما، ويُرجى أن يكونا هما اسم الله الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾[آل عمران:٢].

فالحي جامع لصفات الذات : كالسمع والبصر والعلم والقدرة وغيرها.

والقيوم جامع لصفات الأفعال : كالخلق والرزق، والإحياء والإماتة،

والتصريف والتدبير، والعفو والرحمة وغيرها .

واعلم رحمك الله، أن مقاليد الأمور كلها بيد الحي القيوم وحده لا شريك له، فاسأله أن يرزقك الله الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، وأن يُحيي قلبك بالإيمان والتقوى، ويحيي جسدك بالأعمال الصالحة، ويُلبسك لباس التقوى : ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾[الحديد:٢١].

وإذا خصَّك الحي القيوم بهذه النعمة، فأحياك وأنار قلبك بالإيمان، فهو يريد منك أن تكون عبداً حياً قائماً بين يديه بالعبادة، وقائماً بين يدي خلقه بالدعوة إلى الله، وتعليم شرعه، والإحسان إلى خلقه، وإصلاح ذاتِ بينهم، وهذا مقام الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[فصلت:٣٣].

واشكر الحي القيوم على إحسانه، واحمده على هدايته، ولولا ذلك لكنت من الأموات الخاسرين : ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[الأنعام:١٢٢].

والزم باب العبودية للحي القيوم، فإنه يراك، ويسمعك، ولا تمَلْ فتقعد عن العمل، فتُحرم مما تحب، فالطالب إذا عرف قَدْرَ ما يَطلُبْ، هان عليه قدر ما يبذُل فيه : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم:٣٠].

فالزم رحمك الله باب الحي القيوم، وقم حياً بين يديه راكعاً وساجداً، وباكيًا وخاشعاً، ولاتمل ولاتضجر، حتى يفتح لك الفتاح العليم كل خيرٍ تُصلح به حياتك في الدنيا والآخرة : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾[الزمر:٩].

وقال عز وجل : ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾[فاطر:٢].

واعلم أن من اتصل بالحي القيوم، أحيا قلبه وروحه، ولسانه وجوارحه، بما يحبه الله ويرضاه، وصرفَ عنه ما يضره وما لاينفعه، فكن عبداً حياً قائماً بين يدي ربك بالعبادة، وبين يدي خلقه بالدعوة إلى الله، وتعليم شرع الله، والإحسان إلى خلق الله : ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر:٦٥].

وقال عز وجل : ﴿ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾[طه:١١١-١١٢].

اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت.

اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لايموت، والجن والإنس يموتون.

اللهم ياحياقيوم، برحمتك نستغيث، أصلح لنا شأننا كله، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

٨: اسم الله(القيوم)

الله سبحانه هو الحي القيوم، القائم بنفسه، القائم على كل نفس، القائم على كل شيء، في بقائه وفنائه، وحركته وسكونه، وحياته وموته : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾[آل عمران:٢].

هو سبحانه القيوم، القائم على كل شيء، هو القائم على السموات بعلوها وإمساكها وبقائها : هو القائم على الأرض في بقائها وإنباتها ورسُوِّها : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾[فاطر:٤١].

هو القائم على الشمس في إنارتها وحركتها، هو القائم على القمر في إنارته وحركته، هو القائم على النجوم في حركتها وسكونها وإنارتها، هو القائم على الليل في ظلمته، وعلى النهار في إنارته : ﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[يس:٣٦-٤٠].

هو القيوم القائم على اللسان فتكلم،القائم على العين فأبصرت، القائم على الأذن فسمعت، والقائم على الرجلين فمشت، والقائم على اليدين فتحركت.

هو القيوم القائم على الرياح فهبت، والقائم على البحار فسالت، والقائم على الجبال فرست، والقائم على السحب فسارت وأمطرت، والقائم على العيون فانفجرت، والقائم على الأرض فأنبتت، والقائم على الأشجار فأثمرت : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾[آل عمران:٢].

هو سبحانه القيوم، القائم على كل شيء، القائم بتدبير أمر خلقه، القائم بتصريف الأحوال، القيوم القائم بقسمةِ الأرزاق على الخلائق في كل زمان ومكان : ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ

﴿ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يونس:٣١-٣٢].

فسبحان الملك الحي القيوم، القائم على كل شيء: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة:٢٥٥].

وأنت نائم الأمطار تهطل بأمر الله، والأنهار تجري، والحبة تَنبُت، والجذر ينمو، والماء يصعد إلى الأغصان، فتظهر الأوراق، ثم الأزهار، ثم الثمار: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾ [عبس:٢٤-٣٢].

هو الحي القيوم، الذي يدبر أمر الخلق كلهم، من الجماد، والنبات، والحيوانات، والإنس، والجن، والملائكة، والروح.

وكل ذرة من هذه المخلوقات، شاهدةٌ بوحدانية الله، ومسبحةٌ بحمده، وخاضعةٌ لأمره، ومستجيبةٌ لمشيئته، ومسرعةٌ إلى إرادته، ومتصاغرة لكبريائه، وساجدة لعظمته: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾ [الحج:١٨].

هو الملك الذي بيده الخلق والأمر، والتصريف والتدبير: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف:٥٤].

فسبحان الملك الحي القيوم، الذي لايقع في الكون شيءٌ إلا بأمره وإذنه وعلمه وتدبيره، من زلزالٍ مُدمِّر، أو إعصارٍ مخُيف، أو فيضانٍ مُهلك، أو غرقٍ،أو حَرَقٍ، أو هَدْمٍ، أو خسفٍ، أو وباءٍ، أو مرضٍ، أو حربٍ، أو مجاعةٍ، أو حياةٍ أو

موتٍ، أو أمنٍ أو خوفٍ، أوليلٍ أو نهارٍ، أو ضحكٍ أو بكاءٍ : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ (٢٥٥) ﴾[البقرة:٢٥٥].

فكن أيها العبد قائماً على نفسك، فاحملها على طاعة الله، واجتناب معصيته: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا (١٠) ﴾[الشمس:٧-١٠].

واستعمل جوارحك فيما يحبه الله ويرضاه، وأتقن عملك، وتعهد إخوانك المؤمنين، وأحسن إلى المحتاجين : ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ (١٣٤) ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤].

وتوكل على الحي القيوم، فلا ترى لنفسك ناصراً غيره، ولاترى لعملك شاهداً غيره، ولا ترى لرزقك خازناً غيره : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ (٢١٧) ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ (٢١٩) إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٢٢٠) ﴾[الشعراء:٢١٧-٢٢٠].

وإعلم أنه ما وقف ظالم لك، ثم انصرف عن ظلمك، ثم نصرك، فالله سمح له أن يعاونك، وألهمه قضاء حاجتك، إما أنه خاف منك، أو استحى منك، أو عطف عليك، فَنَصَرك الله به : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ (٥١) ﴾[غافر:٥١].

اللهم يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث، فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين...

اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك، وبك منك لانحصي ثناء عليك.

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (٢٣) ﴾[الأعراف:٢٣].



بين حلاوة العلم بها، وحسن التعبد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب الرابع

ويشتمل هذا الباب على أسماء الله الحسنى الآتية:

٩-١٠- شرح اسم الله (الواحد،والأحد).

١١- شرح اسم الله (الوِتر).

١٢-١٣- شرح اسم الله (الأوَّل، والآخر).

١٤-١٥- شرح اسم الله (الظَّاهر، والباطن).

١٦- شرح اسم الله (الحقّ).

١٧- شرح اسم الله (المُبِين).

الباب الرابع

٩، ١٠ : اسم الله (الواحد،والأحد)

الله عزَّ وجلَّ هو الواحد الأحد، الَّذي له الأسماء الحُسنى، والصِّفات العُلَى، والأفعال الجميلة، والمثل الأعلى في السَّماوات والأرض : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾[طه:٨].

هو سبحانه الواحد الأحد، الخالق لكلِّ أحدٍ، الرَّازق لكلِّ أحدٍ، المحيط بكلِّ أحدٍ، القاهر فوق كلِّ أحدٍ، القادر على كلِّ أحدٍ : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ۝١١٠﴾ [الكهف:١١٠].

هو سبحانه الواحد الأحد، الغنيُّ عن كلِّ أحدٍ، الذي يحَتاج إليه كلُّ أحدٍ، البصير بكلِّ أحدٍ، السَّميع لكلِّ أحدٍ، العليم بكلِّ أحدٍ، المُجيب لكلِّ أحدٍ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[الإخلاص:١-٤].

هو الواحد الأحد، الخبير بكلِّ أحدٍ، الَّذي يرجِع إليه كلُّ أحدٍ، الَّذي يُدبِّر أمْرَ كلِّ أحدٍ، الواحد الأحد الذي يحتاج إليه كل أحد، وهو لا يحتاج إلى أحد : ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝١٢٣﴾[هود:١٢٣].

هو سبحانه الواحد الأحد في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، الواحد الأحد في ملكِه، وخلْقِه، وأمْرِه، وحُكْمِه : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٥٤﴾ [الأعراف:٥٤].

هوسبحانه الواحد الأحد في جلاله وجماله، الواحدُ الأحدُ في ملكه وسلطانه،

الواحدُ الأحدُ في إنعامه وإحسانه : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢﴾[الأنعام:١٠٢].

هو سبحانه الواحد الأحد، الَّذي لا شبيه له، ولا مثيل له، ولا كفو له، ولا نظير له، قويٌّ ليس كمثله شيءٌ في القوَّة، حيٌّ ليس كمثله أحدٌ في الحياة ، عليمٌ ليس كمثله أحدٌ في العلم، جميلٌ ليس كمثله أحدٌ في الجمَال : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾[الشورى:١١].

والتَّوحيد نهاية العِلم، وهو أعظم واجبٍ على العبيد.

والتَّوحيد ينقسم إلى قسمين:

الأوَّل : توحيد الرُّبوبيَّة، وهو توحيد العلم والمعرفة، بأن تعلم أنَّ اللهَ واحدٌ لا شريك له في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله : ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾ [محمد:١٩].

الثاني : توحيد الألوهيَّة، وهو توحيدُ القصْدِ والطَّلب، بأن تُؤمن أنَّ الله وحدَه هو المستحِقُّ للعبادة وحده، لاشريك له، فتعبُده وحدَه ولا تعبد معه أحداً غيرَه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾[البينة:٥].

ولا بُدَّ لأهل التَّوحيد مِن هذا وهذا.

فالأوَّل توحيد الله بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

والثَّاني توحيد الرب بأفعال العبد، مِن دعاءٍ وذِكْرٍ، وصلاةٍ وزكاةٍ وغيرها من العبادات: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥﴾[غافر:٦٥].

فالدِّين إيمانٌ وعبادةٌ، وعلمٌ وعملٌ، وعقيدةٌ وسلوكٌ.

وأعظم مصادر الأمنوالطُّمأنينة هو التَّوحيد، وأكبر مصادر الشقاء والخوف هو الشِّرْكُ : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾[الأنعام:٨٢].

وقال عزَّ وجلَّ ناهياً عن الشرك : ﴿فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ٢١٣﴾[الشعراء:٢١٣].

وقال عزَّ وجلَّ : ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١١٧﴾[المؤمنون:١١٧].

والتَّوحيد الخالص، أن ترى اللهَ وحده بيده كلُّ شيءٍ، وغيرَه ليس بيده شيءٌ، فتعبده وحده لاشريك له: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣﴾ [يونس:٣].

فالفعَّال هو الله وحده، وجميع المخلوقات نواصيها بيد الواحد الأحد، يبتلي بها مَن يشاء، ويؤدِّب بها مَن يشاء، وينفع بها مَن يشاء، ويعاقب بها مَن يشاء : ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٦﴾[هود:٥٦].

فإذا أصابنا منها أذًى تضرَّعنا إلى مَن أرسلها إلينا ليرفعها عنَّا : ﴿فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٤٣﴾ [الأنعام:٤٣].

هو سبحانه الواحد الأحد، هو العظيم وحده لا شريك له، والعرش العظيم وما دونه كحبَّة خردلةٍ في قبضته: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧﴾ [الزمر:٦٧].

هو الأوَّل قبل كلِّ أحدٍ، الآخر بعد كلِّ أحدٍ، الظَّاهر فوق كلِّ أحدٍ، الباطن دون كلِّ أحدٍ، العليُّ الأعلى، القريب الرَّقيب على كلِّ أحدٍ : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾[الأنعام:١٠٢-١٠٣].

وإذا عرفتَ هذا، فاعلم أنَّ توحيد الرَّبِّ عزَّ وجلَّ بأسمائه وصفاته وأفعاله، وتوحيدَه بربوبيَّته، وتوحيده بألوهيَّته، وتوحيدَه بعبادته، أوَّلُ العُلوم وأعظمها وأشرفها، وأعظم واجبٍ يجب على العباد معرفته، والشَّهادةُ لله به، والعملُ بمقتضاه: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾[محمد:١٩].

وأعظَمُ مَن شهد بالتَّوحيد لنفسه الله جل جلاله، ثمَّ ملائكته، ثمَّ العلماء، كما قال سبحانه: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾[آل عمران:١٨].

سبحانه هو الواحد الأحد، لا شريك له، الملك كلُّه في قبضته، والخزائن كلُّها بيده، والكون كلّه باقٍ بمشيئته، وجميع المخلوقات خاضعةٌ لأمره، ومستجيبةٌ لمشيئته، ومسرعةٌ إلى إرادته: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤٣ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤﴾[الإسراء: ٤٣ – ٤٤].

هو سبحانه الواحد الأحد، القادر على كل أحد، الذي لا يقف له أحد: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٣﴾[يس:٨٢-٨٣].

فسبحان الله الواحد الأحد، الَّذي ليس كمثله أحدٌ، الَّذي خلق كلَّ أحدٍ، الَّذي لا تراه العيون في الدُّنيا، ولا تُدركه العقول، ولا تكيفه الأوهام: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾[مريم:٦٥].

فاتَ العقولَ إدراكُه، وفاتَ الألسنَ وصفُه، وفات الأبصارَ رؤيته.

هو الواحد الأحد، ليس لذاته كيفٌ، ولا لأسمائه كيفٌ، ولا لصفاته كيفٌ، ولا لأفعاله كيفٌ، له وحده الأسماء الحسنى، والصِّفات العُلا، والأفعال الحميدة، والمثَلُ الأعلى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾[الشورى:١١].

هو الواحد القهَّار الَّذي يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، ولا يُعجِزه شيءٌ في

الأرض ولا في السَّماء : ﴿سُبْحَانَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾﴾[الزمر: ٤].

وإذا علمْتَ أنَّ ربَّك العظيم واحدٌ أحدٌ، لا شريك له في أسمائه وصفاته وأفعاله؛ فحقِّقِ التَّعبُّد لربِّك الواحد الأحد بالتَّوحيد عمليًّا في أقوالك وأفعالك، وحقِّقْ توحيد رسوله ﷺ بالاتِّباع : ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[الأعراف: ١٥٨].

فإن كنتَ تُوقن بأنَّ الله خلقَكَ وحده، ورزقك وحده، وقام بأمرك وحده؛ لم يشرك في ذلك أحداً؛ فاعبدْه وحده ولا تُشرِكْ بعبادته أحداً : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾[الكهف: ١١٠].

وكما وحَّدك ربُّك بصفاتك، وتكفَّل برزقك، وربَّاك بنعمه، وخصَّك بالإكرام والإحسان، وأخلص لك ذلك كلَّه وحده؛ فأخلِصْ له العبادة والشُّكر وحده لا شريك له، تكن من الفائزين : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾[البينة:٥].

واحذر يا عبدَ الواحد أن تتعبَّد لسواه بأعضاءٍ وحواسٍّ وقِوًى ونعمٍ أنعم الله بها عليك وحده، لتستعملها في طاعته وعبادته وحده، فتُحرَم من الجنَّة، وتدخل النَّار : ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾[المائدة:٧٢].

واعلمْ أنَّ مرجعك إلى الله وحده، وسيُجازيك يوم القيامة بما عملت في الدنيا من خيرٍ أو شرٍّ، فاخترْ لنفسك ما يسرُّك يوم القيامة أن تراه : ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾[الزلزلة:٦-٨].

فاعبدِ الله مخْلِصاً له الدِّين، واعلم أنَّ الله عنك غنيٌّ، لا يقبل إلَّا عملاً خالصاً له وحده لا شريك له، وعلى ما يرضاه هو، لا على ما تحبُّه أنت دونه : ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾[هود:١١٢].

وقال عز وجل في الحديث القدسي : «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمِل عملًا أشرك فيه معي غيري، تركتُه وشِرْكَه» أخرجه مسلم[1].

فلا قيمةَ للأعمال مهما عظمت إذا ذهب توحيدها : ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾[الزمر:٦٥-٦٦].

واستعن بالله الواحد الأحد في جميع أمورك؛ لأنَّ جميع الحاجات بيد الرَّبِّ الواحد الأحد، وهي وغيرها مستجيبةٌ لمشيئته، ومسرعةٌ إلى إرادته : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾[القمر:٤٩-٥٠].

وحظُّك يا عبدَ الواحد، مِن هذا الاسم الكريم أن توحِّد الله بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وأن توحِّد الله بعبادتك له، فلا ترجو إلَّا إيَّاه، ولا تحُبَّ إلَّاهو، ولا تستعن إلَّا به، ولا تتوكَّل إلَّا عليه : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾[التغابن:١٣].

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران:٥٣].

اللَّهمَّ إنِّي أسألك بأنِّي أشهد أنَّك أنت الله لا إله إلَّا أنت الأحد الصَّمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد.

اللَّهمَّ يا واحد يا أحد، يا مَن يكفي من كلِّ أحدٍ، ولا يكفي منه أحدٌ، أنت الواحد القهَّار لا شريك لك، اهدني لمِا اختُلِف فيه من الحقِّ بإذنك، إنَّك تهدي مَن تشاء إلى صراطٍ مستقيمٍ.

---

(١)أخرجه مسلم برقم (٢٩٨٥).

١١: اسم الله (الوِتر)

الله سبحانه هو الوِتر الواحد الأحد، الَّذي تفرَّد بالرُّبوبيَّة فلا شريك له في الخلْق والأمر، والمُلك والسُّلطان، والإنعام والإحسان: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[الأعراف:٥٤].

هو الوِتر الَّذي تفرَّد بالألوهيَّة والعبوديَّة، الوِتر الَّذي له الأسماء الحسنى، والصِّفات العُلا، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى، فلا يستحقُّ العبادة إلَّا هو، وكلُّ معبودٍ سواه باطلٌ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾[الحج:٦٢].

هو سبحانه الوِتر الواحد الأحد، الَّذي انفرد بالوحدانيَّة، والرُّبوبيَّة، والألوهيَّة، والعبوديَّة، وحده لا شريك له: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[يونس:٣].

هو الوِتر الَّذي لا شريك له ولا مثيل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورى:١١].

هو سبحانه الوِتر، وكلُّ ما سواه من خلْقِه شفعٌ: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾[الذاريات:٤٩-٥٠].

فكلُّ ما سِواه من مخلوقاته شفعٌ، فلا تستقرُّ ولا تهنأ ولا تعتدل إلَّا بالزَّوجيَّة، ولا تستقيم ولا تسعَدُ ولا تهنأ على الفرديَّة.

خلق سبحانه كلَّ ما سواه على الزَّوجيَّة، وجعل كلَّ واحدٍ من الزَّوجين محتاجاً إلى الآخر، فلا يتمُّ نفع أحدهما إلَّا بالآخر من أصناف الجماد والنبات والحيوان والنَّاس: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[الروم:٢١].

وفي ذلك كلِّه إشارةٌ إلى أنَّه لا بدَّ أن ينتهي الأمر إلى واحدٍ أحد لا شريك له : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[الإخلاص:١-٤].

فسبحان الواحد الأحد، الوِتر الَّذي لا إله غيره، ولا ربَّ سواه، الوِتر الذي خلْقُه كلُّه شفعٌ، اللَّيل والنَّهار، والحرُّ والبرد، والذَّكر والأنثى، والرَّطْبُ واليابس، والبَرُّ والبحر، والنُّور والظَّلام : ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٤٩ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥١﴾[الذاريات:٤٩-٥١].

وكذا جعل سبحانه وتعالى الصِّفات والمعاني كلَّها شفع.

التَّوحيد والشِّرك، والإيمان والكفر، والحقَّ والباطل، والصِّدق والكذب، والخير والشَّرَّ، والرِّبح والخسارة، والطَّاعات والمعاصي، والحسنات والسَّيِّئات، والثَّواب والعقاب : ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٤٩﴾ [الذاريات:٤٩].

هوسبحانه الوِتر الواحد الأحد، الَّذي خلق كلَّ شفع وزوج : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝١٠٢﴾ [الأنعام:١٠٢].

وجعل سبحانه أحوال النَّاس كلَّها شفعاً، المؤمن والكافر، والصَّادق والكاذب، والقادر والعاجز، والغني والفقير، والقوي والضَّعيف، والأبيض والأسود، والصَّحيح والمريض، واللَّيِّن والقاسي.

فسبحان الوِتر الَّذي خلق الأزواج كلَّها : ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٦﴾[يس:٣٦].

هو سبحانه الوِتر الغنيُّ عن كلِّ ما سواه، والشَّفع كلُّ ما سوى الله، والشَّفع كلُّه يحتاج إلى الوِتر، والوِتر سبحانه لا يحتاج إلى الشَّفع : ﴿سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٤﴾[الزمر: ٤].

واعلم أنَّ كلَّ شفع من المخلوقات يحتاج إلى غيره، ليبقى ويعيش، وينفع ويؤدِّي وظيفته، فالرَّجل يحتاج إلى المرأة، والمرأة تحتاج إلى الرَّجل، والذَّكر من النَّبات والحيوان محُتاجٌ إلى الأنثى، والأنثى محُتاجةٌ إلى الذَّكر، والكلُّ محتاجٌ إلى الوِتر في بقائه وطعامه وشرابه: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾[لقمان:١١].

وخلَقَ اللهُ الفردَ محُتاجًا إلى المجتمع، والمجتمع محتاجٌ إلى الفرد، والنَّاس محتاجون إلى الحاكم، والحاكم محتاجٌ إلى النَّاس، ثمَّ أحوج الكلَّ إليه في كلِّ شيءٍ: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾﴾ [الذاريات:٤٩-٥١].

فسبحان ربِّنا الملك العظيم الَّذي تفرَّد بالوحدانيَّة والأحديَّة والوتريَّة، وأقام خلْقَه على الشَّفعيَّة والزَّوجيَّة؛ إظهارًا لفقرهم، وحاجة بعضهم إلى بعضٍ، وإظهارًا لحاجة الكلِّ لربِّهم الوِتر الواحد الأحد: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾[فاطر:١٥].

والله سبحانه له الوحدانيَّة والأحديَّة، فما شاء اللهُ كان، وما لم يشأ لا يكون أبدًا: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾[يس:٨٢-٨٣].

أمَّا الإنسان فحياته قائمة على الزَّوجيَّة، فهو إمَّا أن يكون عبدًا لله، أو عبدًا لعبد الله، أو يكون عبدًا للرَّحمن، أو عبدًا للشَّيطان: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾[الإنسان:٢-٣].

فسبحان الرَّبِّ الَّذي خلق الإنسان وخيَّره، وهداه النَّجدين، ثمَّ هو يختار ما شاء، فإن اختار اللهَ كان عبداً لله، وإن اختار غير الله كان عبدًا له: ﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ

﴿مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾[يس:٦٠-٦٢].

وهذه الحرِّيَّة الإنسانيَّة، خاضعةٌ للمشيئة الإلهية : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[التكوير:٢٧-٢٩].

فسبحان الوِتر الَّذي بنى خلْقَه على الزَّوجيَّة، لينفرد وحده بالأحديَّة والوِتريَّة : ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾[الأنعام:١٠٢].

وإذا عرفَ العبدُ ربَّه باسمه الوِتر، آمَنَ به وحده، ولم يلتفت لأحدٍ سواه، وأسلم لله وحده قلبه ولسانه وجوارحه : ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾[الحج: ٣٤ – ٣٥].

وقال عز وجل : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾[الزمر:٦٤-٦٦].

ومَن عرف ربَّه باسمه الوِتر، أفرده بالعبادة والطَّاعة، والحكم والتَّشريع، والتَّسليم والتَّلقِّي والقَبول : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾[البقرة:١١٢].

وأفرد رسولَه بالاتِّباع والتَّسليم والانقياد : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[النساء:٦٥].

وحظُّ العبد من هذا الاسم الكريم، أن يُفرِدَ ربَّه الوِتر بأسمائه وصفاته وأفعاله، وأن يُفرِد ربَّه بالعبوديَّة وحده لا شريك له.

وإذا عرفَ العبدُ ربَّه باسمه الوِتر، أثمر له ذلك توحيد الله بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وتوحيده بجميع أنواع العبادة، وتوحيده بالحبِّ والتَّعظيم والذُّلِّ له، وتوحيده بالحمد والشُّكر له، وتوحيده بالخوف والرَّجاء، وتوحيده بالاستعانة

والتَّوكُّل : ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر:٦٥].

هو سبحانه الوِتر الَّذي لا إله غيره، ولا ربَّ سواه.

وهذا الاسم الكريمقد ثبت في السُّنَّة عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: « للهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَإِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ» متفق عليه(١).

وحظُّك أيُّها العبد من هذا الاسم الكريم، أن تكون وترًا متميِّزًا بأحسن الأقوال والأعمال، والأخلاق والآداب : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾ [النحل:١٢٠-١٢١].

فكُنْ في هذه الدُّنيا إمامًا للمتَّقين،إمامًا في العلم، إمامًا في الدَّعوة، إمامًا في الكرم، إمامًا في الأخلاق، إمامًا في الإحسان : ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾[الفرقان:٧٤].

واعلمْ أنَّ الانتماء لجماعة المسلمين دينٌ وعزَّةٌ وقوَّةٌ؛ لأنَّ يد الله مع الجماعة : ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾[محمد:٧].

والانتماء الفرديُّ شذوذٌ وضعفٌ، وغرورٌ وعذابٌ؛ لأنَّ يد الله مع الجماعة، ومَن شذَّ شذَّ في النَّار : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾[النساء:١١٥].

والتَّعبُّد لله باسمه الوِتر، أن تتوضَّأ، وتستجمر، وتغتسل وِتراً، وتختم صلاتك باللَّيل بالوِتر، وأن تعبدَه كأنَّك تراه، وأن تُخلِص له العمل وحده، وتخصَّ رسوله ﷺ بالاتِّباع وحده.

اللَّهمَّ أنت الواحد الأحد، الغنيُّ عن كلِّ أحدٍ، الَّذي يحتاج إليه كلُّ أحدٍ، اهدِنا إلى ما تحبُّه وترضاه،وارزقنا الاستقامة على دينك حتَّى نلقاك، أنت مولانا، فنعم المولى، ونعم النَّصير.

---

(١)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٢٧٣٦)، وأخرجه مسلم برقم (٢٦٧٧).

١٢، ١٣: اسم الله (الأوَّل، والآخر)

الله عزَّ وجلَّ هو الأوَّل والآخر : ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣﴾[الحديد:٣].

هو الأوَّل قبل كلِّ شيءٍ، الآخر بعد كلِّ شيءٍ، هو الأوَّل الذي لم يسبقْه في الوجود شيءٌ، فكان الله ولم يكن قبله شيء، ولم يكن غيره شيءٌ، ثمَّ خلَقَ الخلْقَ.

هو الأوَّل بلا ابتداءٍ، الآخر بلا انتهاءٍ،هو الأوَّل بإحسانه ، الآخر بغفرانه، هو الأوَّل الَّذي أوَّل كلِّ أوَّلٍ، والآخر الَّذي أخَّر كلِّ آخِرٍ.

هو الأوَّل في القوَّة والقدرة، هوالأوَّل في الرَّحمة والمغفرة، هوالأوَّل بالعفو والإحسان، هو الأوَّل في العلم، والحِلم، والعفو، والرِّزق، والكرمْ، وهو الآخر في كلِّ شيءٍ بعد كلِّ شيءٍ:﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣﴾ [الحديد:٣].

هو الأوَّل والآخر في أسمائه الحُسنى، وصفاته العُلا، وأفعاله الجميلة : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ٨﴾[طه:٨].

فكُن رَحِمَك الله الأوَّل والآخر في معرفة الله، الأوَّل والآخر في عبادة الله، والدعوة إلى الله، وتعليم شرعه، والإحسان إلى خلقه : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾[محمد:١٩].

وقال عز وجل : ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾[الحديد:٢١].

واعلم أنَّ الله عزَّ وجلَّ أخبرك أنَّه الأوَّل والآخر؛ فكن الأوَّل والآخر في العبادة، في الدَّعوة، في التَّعليم، في الإحسان إلى الخلْقِ، في الأخلاق الحسنة، في الأعمال الصَّالحة:﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣﴾[الحديد:٣].

اللَّهمَّ أنت الأوَّل فليس قبلك شيءٌ، وأنت الآخر فليس بعدك شيءٌ، اهدِنا لمِا اختُلِف فيه من الحقِّ بإذنك، إنَّك تهدي مَن تشاء إلى صراطٍ مستقيمٍ.

١٤، ١٥: اسم الله (الظَّاهر، والباطن)

الله عزَّ وجلَّ هو الظَّاهر فوق كلِّ شيءٍ، والباطن دون كلِّ شيءٍ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾[الحديد:٣].

هو سبحانه الظَّاهر القاهر الغالب، الفعَّال لمِا يُريد، العزيز الجبَّار، المهيمن النَّافذ أمره، الظَّاهر الذي اذا أراد شيئًا كان، وإذا لم يُرد شيئًا لا يكون أبدًا: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾[فاطر:٢].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس:٨٢].

هو الظَّاهر العليم بكلِّ شيءٍ، الَّذي لا يعزب عنه مثقال ذرَّةٍ، الظَّاهر المُبِين لكثرة البراهين الدَّالَّة عليه، ولكثرة الشَّواهد الَّتي تُشِير إليه، المُبِين الَّذي كلُّ شيءٍ يدلُّ عليه: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾ [النور:٢٥].

هو سبحانه الظَّاهر المُبِين، فلا يخفى على أحدٍ، ظاهرٌ أبينُ مِن كلِّ ظاهرٍ، مُبِينٌ أبين من كلِّ بيِّنٍ، فما مِن ذرَّةٍ في الوجود إلَّا وهي مسبِّحةٌ بحمده، وشاهدةٌ بوجوده، ودالة على جلاله وجماله: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء:٤٤].

هو سبحانه أظهر من كلِّ ظاهرٍ، لكنَّ حُجُب المخلوقات، وحُجُب الشَّهوات، وحبُّ الدُّنيا، حجبت الظَّاهر المبين أن يُرى، فإذا أُزيلت تلك الحُجُب، صحَّتِ الرُّؤية: ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴿١٠﴾﴾[إبراهيم:١٠].

هو الظَّاهر الَّذي علا فوق كلِّ شيءٍ، وظهر عليه: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾[الأنعام:١٨].

هو سبحانه الباطن الذي حجب عين الرَّأس أن تراه، وأَذِنَ لعين القلب أن تراه : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام:١٠٣].

هو سبحانه العليم بكلِّ ظاهرٍ وباطنٍ، الباطن الَّذي لا أحد يُدرِكُ كنهه، الباطن الَّذي حجب الكفار عن رؤيته ومعرفته، وحجب المؤمنين عن رؤيته في الدُّنيا، وأذِنَ لهم برؤيته في الآخرة : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

هو العزيز الَّذي بطن عن كلِّ أحدٍ لم يؤمن به ولم يطعْهُ، فلم يأذن له برؤيته في الآخرة، كما قال سبحانه عن الكفَّارِ : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين:١٥].

هوسبحانه الباطن في حقيقة ذاته فلا تُدركه العقول، ولا تراه الأبصار،فمع شدَّة ظهوره حجب الأبصار والحواسَّ عن إدراكه.

فسبحان الظَّاهر بآياته و مخلوقاته، الباطن بذاته، الَّذي تجلَّى لعباده من غير أن يروه، وأراهم نفسه من غير أن يتجلَّى لهم، فالله ظاهرٌ إن طلبْتَه عن طريق العقول والبصائر، باطن إن طلبْتَه عن طريق العيون والأبصار : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾[غافر:٦٥].

هو الظَّاهر والباطن الَّذي حجب خلْقَه عنه بنوره، وخفي عليهم بشدَّة ظهوره : ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾[الحديد:٣].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن ربِّه عزَّ وجلَّ : « حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» أخرجه مسلم[1].

إذا عرفتَ هذا فاعلم أنَّ الظَّاهر فوق خلْقِه، أظهرك من العدم إلى الوجود، وأظهَرَ لك المخلوقات، ووهبك السَّمع والبصر والعقل، وساق إليك الرزق،

---

(١)أخرجه مسلم برقم (١٧٩).

وأظهَرَ لك الدِّين : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[التوبة:٣٣].

فأظهِرْ لربِّك الكريم كلَّ عملٍ كريمٍ، من الإيمان، والعمل الصَّالح، والخُلُق الحَسَنِ، تسعَدْ في دنياك وأُخراك، ويحبُّك الله، ويحبُّك النَّاس : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[النحل:٩٧].

واعلم أنَّ مَن حجب عنك عِلْمَ ما هو أوَّلك وآخرك، وما ظاهر أمرِك وباطنه، فقد جعل لك سبيلًا لمعرفة مَن الأوَّل والآخر، والظَّاهر والباطن، والغنيُّ والقادر، وهذا خيرٌ لك وأنفع وأبقى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾[محمد:١٩].

واعلم أنَّ ربَّك عليمٌ بكلِّ شيءٍ؛ فبادِرْ رَحِمَك الله بالتَّوبة ممَّا سلف من الذُّنوب الظَّاهرة والباطنة، وبادِرْ إلى طاعة مولاك،وصِلْ أوَّل عملك بآخره، وآخره بأوَّله، وظاهره بباطنه، وباطنه بظاهره، وخُصَّ به العليم بسرائر باطنك : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾[الشورى:٢٥].

وزيِّن ظاهرك وباطنك للَّذي زيَّنك بالإيمان، وجمَّلك بالأخلاق : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[الأعراف: ٢٦].

وقال عز وجل: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾[الفرقان:٥٨].

وأظهِرْ مَا أمرك الله بإظهاره من العبادات، والأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكَر، والدَّعوة إلى الله، والصَّبر في سبيل الله، وحُسْن الأخلاق؛ يُدخِلْك في رحمته، ويُباهي بك ملائكته، ويقتدي بك الغافل عنه : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ

﴿وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾[التوبة:٧١].

وأبْطِنْ ما أمرك الله بإسراره من الأعمال الصَّالحة، ونوافل العبادات، والأدعية والأذكار، والزَّكوات والصَّدقات، ولتكُنْ عبادتك في السِّرِّ أقوى منها في العلانيةِ؛ تكُنْ من المُخلِصين المُخلَصين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢﴾[الملك:١٢].

واقتدِ رَحِمَك اللهُ في ظاهرك وباطنك بمَن أرسله الله رحمةً للعالمين ﷺ في نيَّته وفكره، وتوحيده وإيمانه، وأقواله وأفعاله وأخلاقه : ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾ [الأحزاب:٢١].

واعلم بأنَّ الله عليمٌ بأمورك في الحالَين؛ لأنَّه عزَّ وجلَّ يستوي عنده السِّرُّ والعلانية، والبادية والخافية : ﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾[الملك: ١٣ - ١٤].

وزكِّ نفسَك بالإيمان والتَّقوى، وطهِّر قلبك من الوساوس المُهلِكَة والشُّكوك المُردِيةِ، وزيِّنْه بالإيمان واليقين : ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨﴾[فاطر:١٨].

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾[البقرة:٢٨٦].

اللَّهمَّ يا عالم الخفيَّات، ويا رفيع الدَّرجات،يا سابغ النِّعم، يا دافعَ النِّقم، أسألك عافيةً أقوى بها على طاعتك، وعبادةً أستحقُّ بها جزيل مثوبتك.

يا مَن أظهر الجميل، وسترَ القبيح؛ أسأَلُكَ العفوَ والعافية في الدُّنيا والآخرة.

١٦: اسم الله (الحقِّ)

الله عزَّ وجلَّ هو الملك الحقُّ في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، الحقُّ في ملْكِه وسُلطانه، الحقُّ في خلْقِه وأمْرِه، الحقُّ في تدبيره وتصريفه، الحقُّ في دينه وشرعه، الحقُّ في ثوابه وعقابه: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾[الحج:٥-٧].

هو سبحانه الحقُّ، وكلُّ معبود سواه باطلٌ، هو الواحد في ملكه، الواحد في حكمه، هو الحقُّ، وكتبُه حقٌّ، ورسُلُه حقٌّ، وأقواله حقٌّ، وأفعاله حقٌّ، ووعده حقٌّ، ووعيده حقٌّ: ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾[يونس:٣٢].

فسبحان الحقِّ الَّذي جاء بالحقِّ، وحكم بالحقِّ، ونصر الحقَّ، وأظهر الحق: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾[التوبة: ٣٣].

هو سبحانه الحقُّ الَّذي لا شكَّ في وجوده، الحقُّ الَّذي لا يقبل الظَّنَّ ولا الشَّكَّ ولا الوهم: ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴿١٠﴾﴾[إبراهيم:١٠].

فيا عبد الحقِّ؛ حظُّك من هذا الاسم الكريم، أن تعرف الحقَّ، وتؤمن بالحقِّ، وتعمل بالحقِّ، وتدعو إلى الحقِّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾[الحج:٧٧].

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[فصلت:٣٣].

وحظُّك يا عبد الحقِّ مِن هذا الاسم الكريم، أن تعبد الحقَّ، وأن تحمل نفسك على معرفة الحقِّ، والعمل بموجبه، وأن تعرف الباطل، وتحذره، وتحذِّر منه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى

ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾[النحل:٣٦].

واعلم أنَّ كلَّ شيء يقرِّبك إلى مولاك الحقِّ فهو حقٌّ، وكلَّ شيءٍ يُبعِدُك عنه فهو باطلٌ : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾[لقمان:٣٠].

والحقُّ منصورٌ أبدًا، والباطل مخذولٌ أبدًا : ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴿٨١﴾﴾[الإسراء:٨١].

وأنت في تجارةٍ لاتخسرأبدًا ما دمت مؤمنًا بالحقِّ، عاملًا بالحقِّ، داعيًا إلى الحقِّ : ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾﴾[العصر:١-٣].

وقال عزَّ وجلَّ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾[الصف:١٠-١٣].

واعلم رَحِمك الله أنَّ الحقَّ واحدٌ، والباطل وجوهه كثيرةٌ تمزِّق الأمَّة، ويسوقهم بها الشَّيطان إلى النَّار : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[الأنعام:١٥٣].

فاعرف ربك الحق، وأعمل بالحق، وانشر الحق، تسعد في الدنيا والآخرة : ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾﴾[المائدة: ١٥ – ١٦].

اللَّهمَّ أرِنا الحقَّ حقًّا، وارزقْنا اتِّباعه، وأرِنا الباطل باطلًا، وارزقنا اجتنابه، يا مَن هو على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾

[آل عمران: ٨].

١٧: اسم الله المُبِين

اللهُ عزَّ وجلَّ هو الحقُّ المبين نفسه، بما أظهره من دلائل وجوده وقدرته ووحدانيَّته في ملكه وملكوته، المبين للأبصار والبصائرشواهد الوحدانيَّة، وآيات الرُّبوبيَّة، وعلوم الإلهيَّة: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾ [الحج:١٨].

هو سبحانه المُبِين، الَّذي وضَّح الحقَّ،ويظهره ويكشفه لعباده بإقامة البراهين عليه، ليفصل به الحقَّ مِن الباطل، ويرحم به مَن يشاء مِن عباده: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل:٨٩].

وهو سبحانه الحقُّ المبين، الَّذي بيَّنَ لعباده أسماءه وصفاته وأفعاله في مخلوقاته، ليعرفوه، فإذا عرفوه عظَّموه وأحبُّوه، ثمَّ عبدوه وأطاعوه وحده لا شريك له: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾[الطلاق:١٢].

وهو سبحانه الحقُّ المبين، الَّذي أعطى أنواع البيان للإنسان، نُطقًا، وإشارةً، و كتابةً: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ [الرحمن:١-٤].

وهو سبحانه الحق المبين، الذي بيَّنَ بوحيه المنزلِ كلَّ ما يُصلِحُ به العباد في الدُّنيا والآخرة : ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ [آل عمران:١٣٨].

فسبحان الملك الحقُّ المبين، والإله الحق المبين، البيِّنُ أمْرُه في الوحدانيَّة، والعظَمَة، والجلال، والجَمال، والكِبرياء، الحقُّ المبين الَّذي له الأسماء الحُسنى، والصفات العُلا، والمثَلُ الأعلى في السَّماوات والأرض : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾[لقمان:٣٠].

وسبحان الملكِ الحقِّ المبين، الَّذي بيَّنَ لخلْقِه سُبُلَ الرَّشاد، وكشَفَ لهم الصِّراطَ المستقيم ليسلكوه إليه، ووضَّح لهم الأعمال الصَّالحة الَّتي ينالون بها الثَّواب، وكشَفَ لهم الأعمال السَّيِّئة الَّتي يستحقُّون بها العقاب؛ لأنَّه الكريم الرَّحيم الرَّؤوف بعباده : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾[النساء:٢٦].

واعلم أنَّ الخلْقَ لما قَصُرت أفهامُهُم عن إدراك كنه بارئهم، مع ما فرضه عليهم مِن وجوب معرفته بيَّن لهم سبحانه أسماءه وصفاته بما أظهره من المخلوقات العظيمة، والآيات الكريمة الدَّالَّة على معرفة ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام:١٠٢-١٠٣].

فسبحان مَن بيَّن أسماءه الحُسنى، وصفاته العُلا، وأفعاله الجميلة، في جميع مخلوقاته العلويَّة والسُّفليَّة، وبيَّن أوامره الكونيَّة والشَّرعيَّة الَّتي تدلُّ على كمال

علمه وقدرته، وتشهد بوحدانيَّته : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾[الحشر:٢٤].

أبانَ المبين سبحانه كلَّ شيءٍ خلقَه بما خصَّه به من الصِّفات، وأنزل كتابه المبِين مُبيِّنًا لمراده من خلْقِه، وأرسل رُسُله لبيان ما في كتابه، حتَّى أظهر الحقَّ مِن الباطل، وبيَّن التَّوحيد من الشِّرك، وبيَّنَ المخلوق من الخالقِ،وبيَّنَ القادر من العاجز : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل:٤٤].

فانظُرْ وتفكَّرْ في هذا الكون العظيم، تجدْهُ كلَّه أعلاه وأسفله، مُشيرًا بأجزائه وجملته إلى أسماء الله الحسنى، وصفاته العُلا، وأفعاله الجميلة، والأسماء والصِّفات تُشِير إلى الملك الحقِّ المُبِين جل جلاله : ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ ﴾[ق:٦-٨].

فسبحان الحيِّ القيُّوم الحقِّ المبِين الَّذي بان بنفسه وبيَّن كلَّ ما يحتاجه النَّاس : ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾[النور:٢٥].

وإذا عرفتَ هذا، عرفتَ الملك الحقَّ المبين،وماذا يجب له مِن التَّوحيد والتَّعظيم والعبادة، وإذا تبيَّن لك الطَّريق واستبان لك السَّبيل : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[الروم:٣٠].

و اعلمْ هداك الله لمعرفته أنَّ الله هو الحقُّ المُبِين، بيَّنَ نفسَه بما أظهره من أسمائه وصفاته في مخلوقاته وآياته، وبيَّن ما يحبُّ وما يكره، وما يُرضيه وما يُسخطه،

وما يقبله وما لا يقبله،فعليك بمعرفة ربِّك بأسمائه وصفاته، وعبادته بموجبها، وإحسان العبادة للَّذي خلقك وهداك : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾[محمد:١٩].

واعلم يا عبدَ المبين ما تقرَّب به إلى مولاك، و تنجو به من عذابه، من أمره ونهيه، وحلاله وحرامه، ووعْدِه و وعيده، ومواعظه وأحكامه وأخباره، وقد بيَّن المبين لك ذلك كلَّه، في كتابه الكريم، وسنَّة رسوله الأمين : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[النحل:٨٩].

ثمَّ اعمل بما علمتَ، وبيِّنْه للنَّاس، وأحسِنْ إليهم كما أحسن الله إليك، وعلِّمْهم كما علَّمك الله تكن من الرَّبَّانيِّين : ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[آل عمران:٧٩].

واعلم أنَّ الله بيَّنَ في كتابه مراده من عباده، وبيَّن رسوله ﷺ أحسن ما يتقرَّبون به إلى ربِّهم، فبيِّنْ أنت لخلْقِه ذلك، تنال أجر ذلك.

وعلِّمْ عباده مما علَّمك الله، وثواب ذلك عائدٌ إليك، عسى أن تُحشَر في زمرة العلماء تلو الأنبياء، شاهداً على النَّاس مع الشُّهداء بالحقِّ المبين : ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ [المجادلة:١١].

وإذا وهبك الله نعمة العلم بأسمائه وصفاته وأفعاله، والعلم بدينه وشرعه، وحلاله وحرامه، وثوابه وعقابه؛ فبيِّنْه للنَّاس، واعبُدْ ربَّك بمقتضاه تفُزْ برضاه : ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [إبراهيم:٥٢].

وإيَّاك وكتمانَ العِلْمِ إن وجدْتَ له سائلًا، أو ألفيتَ له طالبًا، أو تبيَّنت له موضعًا، فكاتم البينات من العلم والهدى ملعون في كتاب الله لعْنًا مُضاعفًا، ويلجم يوم القيامة بلجامٍ من نارٍ إن لم يتُب، ويُصلح، ويُبيِّن : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠ ﴾[البقرة:١٥٩-١٦٠].

اللَّهمَّ أرِنا الحقَّ حقًّا، وارزقنا اتِّباعه، وأرِنَا الباطلَ باطلًا، وارزقنا اجتنابه، يا أرحم الرَّاحمين.

اللَّهمَّ آتِ نفوسنا تقواها، وزكِّها أنت خير مَن زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها.

اللَّهمَّ اقسِم لنا من خشيتك ما تحُول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلِّغُنا به جنَّتك، ومن اليقين ما تُهوِّن به علينا مصائب الدُّنيا.

اللَّهمَّ متِّعْنا بأسماعنا وأبصارنا وقوَّاتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منَّا، برحمتك يا أرحم الراحمين.



بين حلاوة العلم بها، وحسن التعبد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

البـاب الخامس

ويشتمل هذا الباب على أسماء الله الحسنى الآتية:

١٨ – شرح اسم الله(السميع).

١٩ – شرح اسم الله(البصير).

٢٠ – شرح اسم الله(الشهيد).

٢١ – شرح اسم الله(الرقيب).

٢٢-٢٣ – شرح اسم الله(العليم، والعلَّام).

٢٤ – شرح اسم الله(الخبير).

الباب الخامس

١٨ : اسم الله (السميع)

الله عزوجل هو السميع البصير الذي لايخفى عليه شيءٌ، ولا يعزب عنه شيء: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[الشورى: ١١].

هو السميع الذي يسمع كل شيء، من ناطق وصامت، ومتحرك وساكن، وظاهر وباطن : ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦٥﴾[غافر: ٦٥].

هو السميع الذي لايعزب عن إدراكه مسموع، سواءً كان صوت نفس، أو حديث نفس، أو خاطرة نفس : ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٣ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤﴾[الملك:١٣-١٤].

هو السميع الذي يسمع ويرى دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء : ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾[الإسراء: ١].

هو السميع الذي يسمعك، سواءً جهرت أو أسررت، فلا ترفع صوتك، فإنه يعلم السر وأخفى : ﴿إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ۝٥٤﴾ [الأحزاب: ٥٤].

صوتك يا عبد السميع مسموع له، وخواطرك مكشوفةٌ له، وظاهرك وباطنك معلومٌ له : ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧﴾[الأعلى:٧].

هوالسميع الذي لا يخفى عليه شيء، يسمع دعاء السائلين، واستغاثة المستغيثين، وذكر الذاكرين، ودعاء المضطرين : ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢﴾[النمل:٦٢].

هو السميع الذي يسمع كل صوت، مهما كثرت الأصوات، لا يشغله سمعٌ عن

سمع، ولا صوتٌ عن صوت، ولا دعاءٌ عن دعاء، ولا إجابة عبد عن إجابة عبدٍ أخر : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾[النساء: ٥٨].

هو السميع الذي يسمعُ كل نجوى، وكل سر، وكل خافية : ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾[غافر:١٩].

ويعلم السر والعلن، ويسمع الجهر والخفوت، ويجيب كل من دعاه، ويغيث كل من ناداه : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[البقرة:١٨٦].

هو السميع الذي يجيب من دعاه عند الاضطرار، ويكشف كربته عند الافتقار، ويقبل معذرته عند الاعتذار، ويغفر زلته عند الاستغفار، ويرحم ضعفه عند الانكسار : ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾[النساء:١١٠].

فسبحان الملك الحق، الذي يكشف بسمعه جميع أسرار مخلوقاته، ويكشف ببصره جميع صور مخلوقاته : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١].

ومن عرف ربه باسمه السميع والبصير، لم ينطق لسانه الا بما يرضيه، وراقبه في كل قول أو فعل، واستحيا منه في كل حال، وحاسب نفسه على أقواله وأفعاله : ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾[يونس:٦١].

هو سبحانه السميع الذي خلق السمع في كل سامع، من مَلَك وجان، وإنسان وحيوان : ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾[النحل: ٧٨].

هو السميع الذي خلق الأذن للإنسان، ليسمع بها ما ينفعه من القرآن والسنة، والعلم والخير،ومنعهاأن يسمع بها الكذب والبهتان، والغيبة و والنميمة، والكلام السيئ : ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف:٢٠٤].

وكل أحد سوف يسأل ماذا سمع بأذنه، وماذا رأى ببصره، وماذا فكر بعقله : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾[الإسراء:٣٦].

اللهم يا سامع كل صوت، ياسميع الدعاء، يا سامع النداء، يا واهب السمع لكل سامع، أسألك أن تجعلني من : ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾[الزمر:١٨].

وحظك يا عبد السميع من هذا الاسم الكريم، أن تسمع الحق، وتعمل بالحق، وتدعو إلى الحق : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[فصلت:٣٣].

واذا سمعت الحق، فأسمع الناس ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمالِ والأخلاق : ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران: ٧٩].

١٩ : اسم الله (البصير)

الله عز وجل هو البصير بالأشياء كلها، ظاهرها وباطنها، صغيرها وكبيرها.
هو البصير الذي يبصر الذرة كما يبصر المجرة: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾[لقمان:٢٨].
هو سبحانه البصير العليم بكل شيء، البصير الذي يعلم النيات، ويعلم سلامة الصدر، ويعلم سر الأقوال والأفعال، ويعلم ما في القلوب من النيات والإرادات: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾﴾[الملك:١٩].
هو سبحانه البصير الذي لا أبصر منه، لا يخفى عليه شيء، ولا يغيب عنه شيء: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾[آل عمران:٥ – ٦].

هو البصير الذي يبصر كل ذرة، ويرى كل خردلة، ويشاهد كل خافية، ويرى كل نية، وكل خاطرة: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾
[يونس:٦١].

ومن علم أن الله يسمعه إن تكلم، ويبصره إن تحرك، ويعلم بما في قلبه إن أضمر، عبد ربه كأنه يراه، وخافه ورجاه، واستحيا منه، وتلذذ بمناجاته، وسارع إلى طاعته، وفر من معصيته، وأكثر من ذكره، وحمده، وشكره، واستغفاره: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾[الزمر:٩].
والإنسان الذي أكرمه الله بنعمة البصر يجب أن يبصر به آيات الله الكونية،

الدالة على كمال عظمته وقدرته، ويبصر به آيات الله الشرعية الدالة على كمال علمه وعدله وإحسانه وحكمته : ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾﴾[ق:٦-٨].

وقال عز وجل : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾[محمد:٢٤].

واعلم أن البصير الذي خلق لك البصر، يبصرك في جميع أحوالك، فأطعه ولا تعصه، ولا تجعله أهون الناظرين إليك : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾[الشعراء:٢١٧-٢٢٠].

واعلم أن من أخفى عن غير الله ما لا يخفيه عن الله، فقد استهان بنظر الله إليه، واستحى من المخلوق، ولم يستحِ من الخالق.

فلا إله إلا الله ما أجهل الإنسان بربه : ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾[العلق:١٤].

الا يستحي العبد من ربه الذي يسمعه ويراه : ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾﴾[النساء:١٠٨].

فاستحِ يا عبد البصير من ربك على قدر قربه منك، واشكره على قدر نعمه عليك، وخف منه على قدر قدرته عليك : ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾[نوح:١٣-٢٠].

فيا من عصيت ربك في خلوتك، إن كنت ظننت أن البصير لا يراك فقد كفرت، وإن كنت علمت أنه يراك فقد اجترأت : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾[التوبة:٧٨].

فاتقِ الله أيها المؤمن حيثما كنت، وزين باطنك بالمراقبة، وزين ظاهرك بالسنة، ولا تغفل عن المحاسبة لنفسك، ليخف عليك الحساب غداً : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الحشر:١٨-١٩].

وإذا أردت أن تعصيَ الله عز وجل، فاعصه في مكان لا يراك فيه، او اخرج من سلطان ملكه، وهذا وهذا محال : ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٤﴾﴾[الحديد: ٤].

إلهي، ومولاي، انت البصير بعيوبي،الخبير بذنوبي، المطلع على سري وعلانيتي، بيدك زمام أمري، اجعل في قلبي نورا، حتى أعبدك كأني أراك.

يا عبد البصير، حظك من هذا الاسم الكريم، أن تبِّصر الناس بما علمك الله من هذا الدين العظيم، فتدعو إلى الله، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، ليعبد الناس ربهم، ويوحدوه، ويعظموه، ويحبوه، و يحمدوه، ويشكروه : ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾[إبراهيم:٥٢].

٢٠ : اسم الله (الشهيد)

الله عز وجل هو الشهيد الذي يرى كل شيء، فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦ ﴾[آل عمران:٥-٦].

فكل ذرات العالم مكشوفة لله، يعلم عددها، ويرى صورها، ويسمع تسبيحها : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۝٣٣﴾[النساء:٣٣].

هو سبحانه الشهيد القريب من كل مخلوق، الشهيد العليم بكل مخلوق، الشهيد الرقيب على كل مخلوق، الشهيد البصير بكل مخلوق : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝١٨٦﴾[البقرة:١٨٦].

هو الشهيد الذي شهد لنفسه بالوحدانية : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾[آل عمران:١٨].

وشهد لنبيه ﷺ بالرسالة : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾[التوبة:١٢٨].

فسبحان الشهيد الذي لا يعزب عنه شيء، ولا يخفى عليه شيء، ولا يفوته شيء: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣﴾[فصلت:٥٣].

هو الشهيد العليم الخبير، الذي يعلم المؤمن من المنافق، ويعلم الصادق من الكاذب، ويعلم البرَ من الفاجر، ويعلم التقي من الشقي : ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٣ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤﴾[الملك:١٣-١٤].

هو الشهيد الذي يحفظ للناس حقوقهم، وأرزاقهم، ويفوت على أهل المكر مكرهم، وعلى أهل الكيد كيدهم : ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣﴾[فصلت:٥٣].

هو الشهيد لما ظهر، الخبير بما بطن، العليم بماظهر وبطن، هو الشهيد الذي يُشهد العباد أعمالهم يوم القيامة، فيقول لكل واحد : ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴿١٤﴾ ﴾[الإسراء:١٤].

فسبحان الشهيد لكل ذرة، البصير بكل قطرة، الشهيد لكل حركة، العليم بكل نية، الخبير بكل خافية.

هو الشهيد العليم بما ظهر وبطن، الخبير بالنيات والأسرار، البصير بالذرات والمجرات : ﴿وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴿٩﴾ ﴾[الرعد:٨-٩].

فاخلص العبادة لمن يستحق العبادة وحده لا شريك له : ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ ﴾[الزمر:١١].

وعلامة المخلص في عمله لله أنه لا يبحث عن تقدير الناس، ولا عن إعجابهم، ولا ينتظر حمدهم وشكرهم، لأنه يعلم أن الذي سوف يحاسبه، هو الشهيد على كل شيء : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾[الأنعام:١٠٢-١٠٣].

وإذا علمت أن الله على كل شيء شهيد، فاستقم كما أمرت، وسارع إلى مرضات الله، وأخلص أعمالك لله وحده لا شريك له : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾[البينة:٥].

وحظك يا عبد الشهيد من هذا الاسم الكريم، أن تشهد نعم الله عليك فتشكره، وتشهد ذنوبك فتستغفر الله منها، وتشهد إخوانك فتحسن إليهم بأنواع الإحسان، وتعفو عن المسيء منهم : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤].

٢١ : اسم الله (الرقيب)

الله عز وجل هو الرقيب الذي يرى جميع مخلوقاته في آن واحد، ويعلم بجميع أحوالهم ونياتهم وأعمالهم، في العالم العلوي، والعالم السفلي : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج: ٧٠].

هو الرقيب الذي يعلم عدد أنفاس الخلائق وكلماتهم، وعدد طاعاتهم ومعاصيهم، وعدد حركاتهم وسكناتهم : ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾[يونس:٦١].

فكل مخلوق مكشوف لربه الرقيب على كل أحد :

فالإنسان في نفسه مراقب، وفي نيته مراقب، وفي سوقه مراقب، وفي عمله مراقب، وفي ليله مراقب، وفي نهاره مراقب، وفي خلوته مراقب، وفي جلوته مراقب، وفي سكوته مراقب، وفي كلامه مراقب، وفي كل حال من أحواله مراقب : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

هو سبحانه الرقيب السميع البصير العليم، الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾[آل عمران:٥-٦].

وإذا علم العبد أن ربه يراقبه، استحى منه، ولزم أمره، وأحسن عمله، فسعد في دنياه وأخراه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾ [الملك:١٢].

ومن علم أن الله يراقبه في جميع أحواله، وصل إلى مقام الإحسان، فعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله يراه : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨﴾[فاطر:٢٨].

ومن علم أن الرقيب جل جلاله يراقبه، لم يكذب، ولم يظلم، ولم يسرق، ولم يغش، ولم يغتب، ولم يقتل، ولم يزنِ، ولم يفجر : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝٥٩ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝٦٠ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ۝٦١﴾[المؤمنون: ٥٧ - ٦١].

ومن آمن بالله حقا، عبد الله حقا، وتوكل عليه حقا، ونال ثوابه العظيم : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾[الأنفال:٢-٤].

والمؤمن الصادق يرى أن الله معه يراقبه، ويراقب عمله، ويحفظه، ويحفظ أعماله الظاهرة والباطنة، ليحاسبه عليها : ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝٢٦﴾[الغاشية: ٢٥ – ٢٦].

وأحوال المؤمن مع ربه لا توصف، ومناجاته لا تنقطع .

يتزين لربه الرقيب الشهيد قبل أن يدخل في الصلاة، لأنه يعلم أن الله يراه، ويحسِّن صوته بالقرآن، لأنه يعلم أن الله أول من يسمعه، ويكرم الناس، لأنه يعلم أنهم عبيد لربه، ويستحي أن يكون في حالٍ يعتذر منها، لأنه يعلم أن ربه الرقيب يراه : ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝٩٠﴾[الأنبياء:٩٠].

وكلما كان العبد أكثر مراقبةً لله، كان أكثر ورعا، وأكثر تقوى، وأكثر حياءً من ربه، وأكثر تعظيما وحباً لربه، وأكثر توبة واستغفاراً من ذنوبه .

والمؤمن حقا من أيقن أن الحق سبحانه رقيب عليه، مراقب لأحواله، بصير بأعماله، سامعٌ لأقواله، مطلع على أسراره، عليم بأحواله وتصرفاته : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج:٧٠].

فهذا العبد بعلمه أن الرقيب يراقبه في كل حال يهاب جلاله، ويخاف من عقابه، ويستحي من معصيته : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾[فاطر:٢٨].

وأفضل الطاعات مراقبة الله في كل الأوقات.

ومن راقب ربه خافه واتقاه، وأكثر من ذكره وحمده وشكره، وأخلص له العبادة وحده لا شريك له : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[السجدة:١٥-١٧].

وحظك يا عبد الرقيب من هذا الاسم الكريم، أن تراقب نفسك وأعمالك، وأن تحمل نفسك على طاعة الله، وأن تحذر من معصيته : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر:١٨].

وأن تراقب أحوال الأمة، وتسعى لإصلاح دينها وأخلاقها: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٤]

اللهم آتِ نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

اللهم زكِ قلوبنا بالإيمان واليقين، وامنحنا عيونا تراقب نعمك الظاهرة والباطنة، وهبنا بصائر تتعظ بآياتك وأسرارك الباهرة، يا رب العالمين.

٢٢،٢٣ : اسم الله (العليم والعلاّم)

الله سبحانه هو العليم بكل شيء، العليم بكل ذرة ومجرة، العليم بكل صغير وكبير، العليم بكل ظاهر وباطن، العليم بكل سر أوعلن : ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾[الملك:١٣-١٤].

هو سبحانه العليمالذي علم ما كان، وما يكون، وما سيكون، العليم بكل غائب ومشهود : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾[الحشر:٢٢].

هو سبحانه العليم الذي لا يخفى عليه شيء، يعلم السر والنجوى، والجهر وما يخفى : ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾﴾[الأعلى:٧].

هو البصير بكل شيء، الخبير بكل شيء، السميع لكل شيء، العليم بكل شيء: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾[الأنعام:١٠١].

هو سبحانه العليم بكل شيء.

يعلم مثاقيل الجبال، ومكاييل البحار،وعدد ذرات الرمال، وعدد قطرات الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد الكلمات، والأنفاس، والخطوات، وعدد ما في البر ،والبحر، و الجو، من المخاليق، التي لا يعلمها إلا هو : ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام:٥٩].

هو سبحانه العليمالذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، لا تواري منه سماءٌ سماء، ولا أرضٌ أرضا، ولا جبل ما في وعره، ولا بحر مافي قعره، ولا مَن في الظلام والأرحام : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ

﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾[لقمان:٣٤].

هو العليم بما في القلوب، قبل أن يتكلم به اللسان، وقبل أن تفعله الجوارح.

هو العليم بظاهر الإنسان وباطنه، العليم بما كان قبل أن يكون: ﴿قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٩﴾[آل عمران:٢٩].

هو سبحانه العليم بما في القلوب من النيات والأسرار، والتقوى والفجور، والصدق والكذب، والإيمان والنفاق، والخير والشر، والإخلاص والرياء: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾[الملك:١٣-١٤].

هو سبحانه العليم الذي وسع علمه كل ذرة من مخلوقاته، فحيثما كان خلقه كان علمه، وكانت رحمته: ﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧﴾[غافر: ٧].

يعلم بما في العالم العلوي والعالم السفلي، ويعلم بما في عالم الغيب وعالم الشهادة، ويعلم بما في الدنيا وما في الآخرة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٦٢﴾ [العنكبوت: ٦٢].

هو سبحانه عالم الغيب والشهادة، وعالم الشهادة ذرة من عالم الغيب، فالعالم العلوي كله غيب، والملائكة غيب، واليوم الآخر غيب، والقدر غيب، وكل ما غاب عن علم الإنسان أو بصره أو سمعه أو حسه فهو غيب لا يعلمه إلا الله وحده: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢﴾[الحشر:٢٢].

والغيب أنواع:

نوع من الغيب استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة، وموت الإنسان،... ونحو ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا

تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴿٣٤﴾﴾[لقمان: ٣٤].

ونوع أطلع الله عليه بعض أنبيائه، كأشراط الساعة، وأحوال اليوم الآخر..ونحوهما مما أطلع الله عليه رسوله محمدا ﷺ.

وهذا الغيب ثلاثة أنواع :

غيب الماضي، وغيب الحاضر، وغيب المستقبل.

فلا إله إلا الله : ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴿٢٨﴾﴾[الجن:٢٦-٢٨].

فسبحان عالم الغيب والشهادة، الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، والإنسان كلما ارتقى بفكره انتقل من عالم الشهادة إلى عالم الغيب، ومن المخلوق إلى الخالق، ومن أعمال الدنيا إلى أعمال الآخرة، ومما تحبه النفس إلى ما يحبه الرب : ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾﴾[الزمر:٩].

وقال عز وجل : ﴿۞ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩﴾﴾[الرعد:١٩].

وكلما ارتقى الإنسان بفكره، خاف بعقله، وكلما هبط إلى مستوى البهائم، خاف بعينه : ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ۩ ﴿٥٠﴾﴾[النحل:٤٩-٥٠].

ومن عرف ربه سجد لعظمته، وعز كبريائه : ﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ۩ ﴿١٥﴾﴾ [السجدة:١٥].

ومن يعبد ربه عالمِ الغيب والشهادة فلا خوف عليه، لأن الله يسوقه مما يجهله إلى ما ينفعه، ويدفع عنه ما يضره مما يجهله : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨ ﴾[الحج:٣٨].

فإذا كنت مع الله، ألهمك رشدك، وألهمك الخلاص من عدوك، بتدبير مضاد لتدبيره، أو سلوك يعطل عليه مكره، لأن الله هو الذي يعلم الغيب وحده : ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٦ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ٧ ﴾[السجدة:٦-٧].

وحين يكون الإنسان ضالا عن ربه، منحرفا مع الشيطان وهواه، فإن الله يتخلى عنه، ويجعل تدميره في تدبيره، كما فعل بفرعون حين جمع السحرة لموسى ﷺ، وكما فعل بفرعون حين تبع موسى ﷺ وقومه، فأغرقه الله وجنوده في البحر: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥٥ ﴾ [الزخرف:٥٥].

فكن يا عبد العليم مع عالم الغيب والشهادة يلهمك رشدك، ويدفع عنك ما يضرك : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣ ﴾[الطلاق:٢-٣].

وحظك من هذا الاسم الكريم، أن تعرف ربك العظيمالذي تعبد: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩ ﴾[محمد:١٩].

أن تعرف ربك بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وتعرف عظمة ملكه وسلطانه، وعظمة نعمه وإحسانه، وتعرف دينه وشرعه، وتعرف وعده ووعيده، لتعبد الله بالحب والتعظيم والذل له، وتعبده كأنك تراه وتخافه وتخشاه : ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨ ﴾[فاطر:٢٨].

يا عبد العليم حظك من هذا الاسم الكريم، أن العليم اذا وهبك من علمه، فاحمد الله واشكره، واعبد ربك بموجب هذا العلم، وعلمه لإخوانك

المسلمين : ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾[العلق:١-٥].

وقال عز وجل : ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧﴾[إبراهيم:٧].

وقال عز وجل : ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩﴾ [آل عمران: ٧٩].

والعلم الإلهي أعظم العلوم وأنفعها في الدنيا والآخرة، إذا أورث خشية الله وتقواه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢﴾[الملك: ١٢].

واعلم أنك كلما تعلمت، فإنك بحاجة إلى علم جديد، فإن العلم بحر لا ساحل له، وكلما عرفت شيئا من هذا العلم الإلهي، ازداد إيمانك ويقينك، وزادت عبادتك، وزاد حبك لربك، وزاد تعظيمك لمولاك : ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾[الإسراء:٨٥].

فاستكثر من العلم الإلهي، يمتلىء قلبك بالإيمان، وحب الرحمن : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾[طه:١١٤].

كن ربانيا تعلم الناس، وتتعلم من العلماء : ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩﴾[آل عمران:٧٩].

فسبحان ربنا العليم، الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، عالم الغيب والشهادة، الأعلم بكل شيء، علام الغيوب : ﴿ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٤٨﴾[سبأ:٤٨].

وقال عز وجل : ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٧٨﴾[التوبة:٧٨].

٢٤ : اسم الله (الخبير)

الله عز وجل هو الخبير الذي أخبر عباده بأحسن الكلام وهو القرآن : ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣﴾[الزمر: ٢٣].

هو سبحانه الخبير بكل شيء مهما دق، العليم بكل شيء مهما خفي، الخبير الذي لا يعزب عنه صغيرة ولا كبيرة، ولا ذرة ولا مجرة : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحجرات:١٣].

هو الخبير العليم بكل شيء، يعلم الحق من الباطل، ويعلم الخير من الشر، ويعلم الطيب من الخبيث، ويعلم السر والعلن، ويعلم الداء والدواء.

هو سبحانه الخبير بالظواهر والبواطن، والبواعث والخواطر، والأسرار والخفايا : ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾ [الأنعام:١٠٣].

وجميع المخلوقات في العالم العلوي، والعالم السفلي، مكشوفةٌ للعليم الخبير: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾[الملك:١٣-١٤].

والإنسان مكشوفٌ أمام ربه اللطيف الخبير، لا يخفى عليه منه خافية، فسره كعلانيته، وصمته كجهره، وباطنه كظاهره : ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ٨٨﴾[النمل:٨٨].

والله سبحانه عليم خبير، خلقَ خلقه بقدرات مختلفة، ثم اصطفى منهم الأنبياء والرسل والمؤمنين : ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٨ وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٦٩﴾ [القصص:٦٨-٦٩].

والله عز وجل هو العليم الخبير بجميع مخلوقاته.

علم من بين خلقه أكثرهم معرفة، وأحسنهم استقامة، وأفضلهم جهادا، وأكثرهم تضحية وإيثارا، وأحسنهم أدباًوخُلقا، وأصدقهم حديثا، وأزكاهم قلبا، فاصطفاهُ وقربهُ، وجعله نبيًا، أو رسولا، أو مؤمنا : ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ ﴾[الحج:٧٥-٧٦].

الله عز وجل حكيمٌ في اختياره، خبيرٌ بمن يختار : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ ﴾[الدخان:٣٢-٣٣].

ومن اصطفاهُ الله لدينه، فعليه أن يعمل به، ويدعو إليه، ويشكر ربه على هذه النعمة : ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[الأعراف:١٤٤].

وكل من دعا إلى الله، فقد أذن الله له بذلك، كما قال سبحانه لنبيه ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾[الأحزاب:٤٥-٤٦].

والله خبيرٌ بنيته، فإن كان هذا الداعي صادقا، وفقه الله وأعانه، وصرف قلوب الناس إليه فتأثروا به : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[الأنعام:٩٠].

وإن كانت دعوته كاذبة، أو على هواه، خذله الله، وصرف قلوب الناس عنه، فلم يعبأوا بكلامه، وأظهر سريرته على صفحات جبينه وفلتات لسانه.

فالأول كلامه دواء، والآخر كلامه داء : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[التوبة:١٠٩].

وقال عز وجل : ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [آل عمران:١٦٢-١٦٣].

فسبحان من يعلم سرائر القلوب، وماتخفي الصدور : ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾﴾[السجدة:٦].

هو العليم الخبير بكل شيء، الذي لا يعزب عنه شيء، ولا يخفى عليه شيء : ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾[الأنعام:٧٣].

فليحمد الله من اصطفاه العليم الخبير لدينه، وأجرى على يديه الخير، وأنطق لسانه بالحق، وحرك جوارحه بعبادة الحق، والدعوة إلى الحق، وصرف قلوب الناس إليه، وحفظه من أعداءه : ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ [آل عمران:٧٣-٧٤].

ومن اصطفاه الله لدينه، فقد علم الله فيه الصدق والإخلاص، والحب والطاعة، فليحمد الله : ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾[النمل:٥٩].

ومن اصطفاه العليم الخبير، فهو في سلام مع نفسه، وسلام مع ربه، وسلام مع غيره، وسلام في الدنيا، وسلام في الآخرة : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾[الأحقاف: ١٣ – ١٤].

ومن اصطفاه الله، وجعله من الأنبياء والمرسلين والمؤمنين، فلا بد أن يمر بثلاث مراحل :

مرحلة يؤدب ، ومرحلة يبتلى، ومرحلة يكرم .

هذه سنة الله في خلقه : ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت:٢-٣].

وقال عز وجل: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ۝١٥٧﴾ [البقرة:١٥٥-١٥٧].

فيا عبد الخبير حظك من هذا الاسم الكريم، أن تكون خبيرا بما ينفعك، بصيرا بما يضرك، عالماً بمولاك الذي خلقك ورزقك وهداك : ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ۝١٩﴾ [محمد:١٩].

واعلم أن من عرف أن الله خبير بنياته وأقواله وأعماله، تأدب في سلوكه، وراقب ربه في جميع أحواله، وسارع إلى طاعته، واستحى من معصيته، واستقام على كل ما يحبه الله ويرضاه: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨﴾[فاطر:٢٨].

وأيقن أن كل ما قسمه الله فلن يفوته، وما لم يقسم له فلن يدركه : ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ۝٣٢﴾ [الزخرف:٣٢].

ومن عرف أن ربه عليم بكل شيء، خبير بكل شيء، بصير بكل شيء، سميع لكل شيء : أطاعه ولم يعصه، وناداه نداء خفيا، وناجاه في سره، ودعاه في سره، لعلمه بقربه منه، وكمال علمه بحاله : ﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ۝٣﴾[مريم:٢-٣].

وقال عز وجل : ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥﴾ [الأعراف:٥٥].

فعلى المؤمن أن يكون خبيرا بعالمَه، وعالمه هو قلبه ولسانه وجوارحه، وبدنه وأقواله وأعماله، وأخلاقه وأفكاره،ويتفقد قلبه هل هو يطوف حول العاجلة، أم يطوف حول الآجلة، وهل هو مشغول بمحبوبات النفس، أم مشغول بمحبوبات الرب، وهل هو مشغول بجمع الأموال والأشياء، أم مشغول بتحصيل الإيمان والأعمال الصالحة : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩﴾[الحشر:١٨-١٩].

فكن خبيرا تفرق بين الحق والباطل، وبين إلهامات الرحمن، وخطوات الشيطان: ﴿۞أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩﴾[الرعد:١٩].

ألهي أنت العليم الخبير بالصغائر والكبائر، وأنت الخبير بالمعلنات والسرائر، بصرني في جميع أحوالي بكل ما تحبه وترضاه، حتى أكون خبيرا بما ينفعني وما يضرني، بصيرا بما يسعدني ويشقيني، إنك أنت العليم الخبير.



بين حلاوة العلم بها، وحسن التعبد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب السادس

ويشتمل هذا الباب على أسماء الله الحسنى الآتية:

٢٥-شرح اسم الله(الواسع).

٢٦-شرح اسم الله(المحيط).

٢٧-شرح اسم الله(العظيم).

٢٨-شرح اسم الله(المجيد).

٢٩-شرح اسم الله(الحميد).

٣٠- شرح اسم الله (الصمد).

٣١- شرح اسم الله (القوي).

٣٢- شرح اسم الله (المتين).

٣٣-٣٤-٣٥- شرح اسم الله (القادر، والقدير، والمقتدر).

الباب السادس

٢٥ : اسم الله (الواسع)

الله عز وجل هو الملك الحق، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُا۟ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ [الروم: ٢٧].

هو عز وجل الواسع الذي وسع علمه كل شيء، ووسع غناه كل شيء، ووسع رزقه كل شيء، ووسعت رحمته كل شيء، ووسعت قدرته كل شيء، ووسع ملكه كل شيء : ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾[البقرة:١١٥].

هو الواسع العظيم الذي لا نهاية لعظمته، ولا نهاية لكبريائه، ولا نهاية لملكه، ولا نهاية لسلطانه : ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾[البقرة:٢٥٥].

هو سبحانه الواسع في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، هو الواسع الذي وسع بصره الأشياء كلها، ووسع سمعه الأصوات كلها، ووسع علمه الذرات والمجرات كلها : ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾[البقرة:٢٥٥].

فسبحان الواسع العظيم الذي يسمع ويرى، ويحيي ويميت، ويعز ويذل، ويعطي ويمنع، ويرفع ويخفض، في آن واحد؛ لا يشغله شيء عن شيء، ولا شأن عن شأن : ﴿يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِى شَأۡنٍ ﴿٢٩﴾﴾[الرحمن:٢٩].

هو الواسع العليم القدير، الذي لا يشغله سمع عن سمع، ولا صوت عن صوت، ولا صورة عن صورة، ولا صغير عن كبير، ولا حي عن ميت، ولا ذاكر عن داعي، ولا مستغفر عن شاكر، ولا مريض عن خائف : ﴿هُوَ ٱلۡحَىُّ لَآ إِلَٰهَ

﴿ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر: ٦٥].

هو الواسع الكبير، الذي لا حد لعلمه وقدرته، ولا حد لكبريائه وعظمته، ولا حد لغناه وكرمه، ولا حد لسمعه وبصره، وكل ما سواه محدود مخلوق، ضعيف فقير، عاجز محتاج، مملوك لله عز وجل : ﴿ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ ﴾[لقمان:٢٦].

ونفس الإنسان مخلوقة ، لتعرف ربها وفاطرها، ثم تعبده بموجب هذه المعرفة : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾[محمد:١٩].

فإذا شغل العبد نفسه بمعرفة المحدود المخلوق، وصرفه ذلك عن معرفة من له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الحميدة، سئمت نفسه هذا المحدود، لأنها خلقت لتعرف ربها العظيم وتوحده، وتعبده : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾[الطلاق:١٢].

ولن يسعد أحد في الدنيا والآخرة، إلا إذا عرف ربه بأسمائه وصفاته وأفعاله، وعبده بموجب ذلك : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾[الأعراف: ١٨٠].

فأعرف ربك المحيط بكل محيط، واعرف ربك القادر على كل قادر، واعرف الملك من العبيد، واعرف العظيم الذي لا نهاية لعظمته، واعرف الكبير الذي لا نهاية لكبريائه، واعرف الواسع الذي لا نهاية لملكه وسلطانه، الواسع الذي لا حد لإحسانه وإنعامه : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾[محمد:١٩].

فسبحان ربنا الواسع المحيط بجميع الخلائق والكائنات، المحيط بالصور والأصوات،المحيط بالذرات والمجرات، المحيط بالمشاهدات والغائبات :

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ١١٥﴾ [البقرة:١١٥].

هو الواسع الذي يرزق جميع الخلائق، ولا ينقص ما في خزائنه مثقال ذرة مع كثرة العطاءوالإنفاق : ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٧٣ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤﴾[آل عمران:٧٣-٧٤].

وإذا عرفت ربك الواسع العظيم العليم الكريم، فوسع دائرة العلم به، والإيمان به، ودائرة علمك، ودائرة عفوك، ودائرة إحسانك، ودائرة رحمتك، ودائرة حمدك، ودائرة صبرك، ودائرة حلمك، ودائرة دعوتك، ودائرة ذكرك : ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾[البقرة:١٩٧].

وقال عز وجل : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣﴾[الأحزاب:٤١ – ٤٣].

وقال الله تعالى : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾[طه:١١٤].

وسَعِ الناس بحسن خلقك، ورحمتك، وإحسانك، وكرمك، وإنفاقك : ﴿۞وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

ووسع أبواب الإحسان إلي الخلق بالدعوة إلي الله، وتعليم شرع الله، والإحسان إلى خلق الله بالقول والفعل : ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾[فصلت:٣٣].

ومن زاد علمه بربه؛ زاد إيمانه، ومن زاد إيمانه، زادت لله عبادته، ومن حسنت عبادته، رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مأواه : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ

﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٠٠﴾ [التوبة:١٠٠].

ومن زاد إيمانه اتسعت دائرة رحمته وإحسانه لكل الخلق : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾[الأنبياء:١٠٧].

وسِّعْ يا عبد الواسع دوائر الإحسان والمعروف، لتشمل كل الناس، فالوعاء الأكبر يتسع للوعاء الأصغر، فالكبير يسع الصغير، والعالم يسع الجاهل، والحليم يسع الأحمق، والغني يسع الفقير، والمحسن يسع المسيء : ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝١٠٤﴾[آل عمران:١٠٤].

وقال الله تعالى : ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ۝٧٩﴾ [آل عمران:٧٩].

وقال الله تعالى : ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١٠٨﴾[يوسف:١٠٨].

اللهم يا واسع الرحمة والإحسان، أعنا على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك، أنت المستعان، وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بك.

٢٦ : اسم الله (المحيط)

الله عز وجل وحده هو المحيط بكل شيء علما وقدرة، ورحمة وملكا، وسمعا وبصرا : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾[الطلاق:١٢].

هو سبحانه المحيط بكل شيء، أحاطت قدرته بجميع خلقه، وأحاطت قوته بكل أحد، وأحاط علمه بكل أحد، وأحاط سمعه بكل أحد، وأحاط بصره بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا ١٢٦﴾[النساء:١٢٦].

هو سبحانه المحيط بكل شيء، المحيط بكل محيط، المحيط الذي لا يحيط به محيط، بل هو المحيط بكل محيط، أحاط جل جلاله بالعرش والكرسي، وأحاط بالسماوات والأرض وما فيهن وما بينهن وما عليهن : ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ٥٤﴾[فصلت:٥٤].

هو سبحانه المحيط بكل عبد، المحيط الذي تحت عنايته كل أحد،

أحاطك المحيط يا عبد المحيط بالرأفة والرحمة واللطف والبر : ﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧﴾ [غافر:٧].

فهو الذي يطعمك إذا جعت، ويسقيك إذا عطشت، ويشفيك إذا مرضت، ويؤمنك إذا خفت، ويوصل إليك ما ينفعك، ويصرف عنك ما يضرك : ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ٥٣﴾[النحل:٥٣].

وقال الله عز وجل في الحديث القدسي : «يا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَن هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَن أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَن كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ..»أخرجه مسلم[١].

(١)أخرجه مسلم برقم (٢٥٧٧).

هو سبحانه المحيط الذي أحاط بكل مخلوق، فلا يفر منه أحد ولا يخرج عن ملكه أحد، ولا يغيب عنه أحد، وذلك لكمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾[الطلاق:١٢].

هو سبحانه المحيط بذاته، المحيط بأسمائه، المحيط بصفاته، المحيط بأفعاله، المحيط بملكه وسلطانه، المحيط بنعمه وإحسانه: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ٥٤﴾[فصلت:٥٤].

هو الملك المحيط بكل ملك، هو العليم المحيط بكل علم وعالم، هو القادر المحيط بكل قادر، هو السميع المحيط بكل ناطق وصامت، هو البصير المحيط بكل ذرة ومجرة: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا ١٢٦﴾[النساء:١٢٦].

هو سبحانه الملك القادر المحيط بكل شيء، أحاط الأرض بالسماء، وأحاط السماء بالكرسي، وأحاط الكرسي بالعرش العظيم.

والله سبحانه محيط بكل محيط، هو فوق عرشه محيط بكل شيء، لا يحتاج إلى العرش، بل العرش وما دونه محتاج إلي ربه في خلقه وبقائه وحفظه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾[طه:٥].

وقال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾[سورة الأنعام:١٠٢-١٠٣].

فسبحان المحيط بكل شيء إحاطة مكانية، وإحاطة زمانية: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣﴾[الحديد:٣].

هو سبحانه المحيط بكل شيء، ولا يحيط به شيء لما له من الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال العظيمة: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ

﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾[البقرة:٢٥٥].

فسبحان المحيط بالنيات والإرادات، المحيط بالأقوال والأفعال، المحيط بالحركات والسكنات، المحيط بكل ذرة ومجرة، المحيط بعالم الغيب، وعالم الشهادة: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ١١٠﴾[طه:١١٠].

ومن عرف أن ربه محيط بكل شيء؛ عظّم ربه وكبره وخافه، وابتعد عن ظلم العباد، والاعتداء عليهم، وأكل حقوقهم؛ لعلمه أن الله محيط بجميع أفعال العباد: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨﴾[فاطر:٢٨].

ومن عرف ربه باسمه المحيط؛ توكل عليه وحده، ولم يلتفت لأحد سواه، ولم يلتفت لقوة الأعداء مهما كانت، بعد الأخذ بالأسباب المشروعة الدافعة لشرهم، لعلمه أن الله محيط بهم وبغيرهم، وأن الله قاهر لكل ما سواه: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠﴾ [آل عمران:١٢٠].

فإذا تكالبت علينا الأعداء، وسفكوا الدماء، ونهبوا الأموال، وانتهكوا الأعراض، وخربوا الديار، فلنعلم أننا لم نحقق أمرين: الصبر، والتقوى.

فمن صبر على أمر ربه واتقاه؛ نصره على عدوه، لأن الله مع الصابرين، ومع المتقين: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾[الحج:٤٠-٤١].

وحظ العبد من هذا الاسم الكريم، أن يتفقد نفسه، ويزكيها بالإيمان والتقوى، ويحاسبها على كل قول أو فعل، وأن يعمل على نفع كل إنسان بالدعوة إلى الله، وتعليمه الشرع، والإحسان إليه بالقول والفعل، فالأجر يعظم على قدر النية، وحسن العمل، وإخلاص العمل: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ

﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾[التوبة: ٧١].

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩﴾[الحشر:١٨-١٩].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى،...» متفق عليه[1].

ومن عرف ربه باسم المحيط؛ أحبه وخافه ورجاه، وتقرب إليه بأنواع الطاعات والقربات، واستحى من معصيته، وابتعد عن كل ما يسخطه؛ لعلمه بعظمته وإحاطته بكل شيء: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ٦١﴾ [يونس:٦١].

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٨﴾

(١)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١)، وأخرجه مسلم برقم (١٩٠٧).

٢٧ : اسم الله (العظيم)

الله جل جلاله هو العظيم في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

الله عز وجل عظيم في ذاته ليس كمثله شيء : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١].

عظيم في علمه، يعلم كل شيء، ولا يخفى عليه شيء، عظيم في قدرته قادر على كل شيء، ولا يعجزه شيء : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق:١٢].

عظيم في ملكه، فهو مالك كل شيء وبيده أمر كل شيء : ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [الملك:١].

عظيم في قهره، فلا يقف له شيء، ولا يعجزه شيء، ولا يفوته شيء : ﴿سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾﴾ [الزمر:٤].

عظيم في سلطانه، جبار في أفعاله، أمره نافذ على كل مخلوق، من كان وحيث كان، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر:٢٢-٢٤].

هو سبحانه العظيم الذي لا أعظم منه، العظيم الذي له العزة والجبروت، وبيده الملك والملكوت، وله العظمة والكبرياء، وله الجلال والجمال، وبيده التصريف والتدبير، وعنده خزائن كل شيء : ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [الجاثية:٣٦-٣٧].

هو سبحانه العظيم الذي بسط سلطانه على جميع مخلوقاته في السماوات والأرض، بسط سلطانه على العرش والكرسي، وعلى السماوات والأرض، وعلى الشمس والقمر، وعلى النجوم والكواكب، وعلى الجمادات، وعلى النباتات، وعلى الحيوانات، وعلى الجن، وعلى الأنس، وعلى الملائكة، وعلى الرياح، وعلى الجبال وعلى البحار : ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [هود:٥٦].

أما سلطانه على السماوات والأرض ومن فيهن، فقال الله عنه : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل:٤٩-٥٠].

فكل مخلوقاته خاضعة لسلطانه، ومنقادة لأمره : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾ [الحج:١٨].

وأما سلطانه على الإنسان، فحياته بيد الله، وموته بيد الله، وكل أجهزته بيد الله، وكل أعضائه بيد الله، وكل حواسه بيد الله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾ [الانفطار:٦-٨].

وقال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق:١٦].

هذا الإنسان حياته بيد الله، وعقله بيد الله، وسمعه بيد الله، وبصره بيد الله، وقلبه بيد الله، وظاهره وباطنه كله تحت ألطاف الله : ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام:١٧-١٨].

هو العظيم الذي خلق كل شيء، وتكفل برزق كل مخلوق، وحفظ كل كائن في ملكه العظيم : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ۝١٠٢﴾[الأنعام:١٠٢].

هو العظيم في وجوده، فلم يسبقه عدم، ولا يلحقه زوال : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾[آل عمران:٢].

هو العظيم الذي تعجز العقول عن إدراك كنه عظمته، العظيم الذي تعجز الأبصار عن رؤيته : ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٠٣﴾[الأنعام: ١٠٣].

هو العظيم الذي له الملك كله، وله الخلق كله، وبيده الأمر كله : ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٤﴾[الشورى:٤].

هو العظيم الذي ليس لعظمته بداية ولا نهاية، ولا أول ولا آخر : ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾[الحديد:٣].

هو العظيم الذي لا أعظم منه، فهو أعظم مما عرفت، ومما لم تعرف، وأكبر مما عرفت، ومما لم تعرف، تفرد وحده بالجلال والجمال والكمال : ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦٥﴾[غافر:٦٥].

هو وحده العظيم الذي لا تهتدي العقول لوصف عظمته وكبريائه، وعلمه وقدرته، على ما يليق بجلاله : ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٦٧﴾ [الزمر:٦٧].

فالله أعظم وأكبر من أن تدركه الأبصار، أو تحيط بأسمائه وصفاته العقول، أو تصفه بما يليق بجلاله الألسنة : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ۝١٠٢ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٠٣﴾[الأنعام:١٠٢-١٠٣].

ومن عرف ربه حقا؛ آمن به حقا،ووحده حقاً، وأحبه حقا، وكبره حقا، وعبده حقا، وحمده حقا : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩ ﴾[محمد:١٩].

والعبد إذا رأى عظمة ربه وكبريائه، وعرف عظمة ملكه وسلطانه، وعرف عظمة نعمه وإحسانه؛ عظم ربه وكبره، وأحبه وحمده وشكره، ثم تلاشت عظمة نفسه أمام ربه، فخشع قلبه لربه العظيم، وتواضع لربه العزيز الكريم، لأنه رأى عظمة ربه، وعظمة اسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٥٤ ﴾ [الأعراف:٥٤].

ومن تواضع للعظيم عظّمه ربه في نفوس خلقه، ومن ذل للعزيز أعزه الله، ورفع ذكره في الدنيا والآخرة : ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ١١ ﴾[الضحى:٦-١١].

فيا عبد العظيم، عظِّم ما عظَّم الله، وحقِّر ما حقَّر الله، وفوض أمورك إلى الله، وتوكل على ربك العظيم، الذي بيده مقاليد الأمور : ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٢١٧ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٢٢٠ ﴾ [الشعراء:٢١٧-٢٢٠].

وأعظم من عظم الله، وافتقر إلى الله، وذل لله، وخشع لله، هم الأنبياء والرسل، خاصة سيد الخلق محمد ﷺ، فهو أعلم الخلق بربه، وأعبدهم له، وأخشاهم له، ولهذا أعزه الله، ورفع ذكره، وأعلى مقامه في الدنيا والآخرة، كمال قال الله له : ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣ ﴾[النساء:١١٣].

فكل من آمن بالله العظيم أحبه وعظمه، وعبده وأطاعه، وكل من كفر بالله أو أشرك به أو استكبر عن عبادته، فهو لم يؤمن بالله العظيم، وإنما معه ايمان الفطرة فقط، ولو آمن بالله العظيم، لذلت نفسه لله العظيم، وخشع قلبه لربه الواحد القهار، وسجد وجهه لله الملك العزيز الجبار، وتواضع لربه العظيم، وتصاغر لكبريائه، كما قال الله عن الأنبياء : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء:٩٠].

وقال الله عن الكافر : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحاقة:٣٣-٣٧].

فسبحان العظيم الذي تعرفه بعض العقول، ويستحيل أن تحيط به جميع العقول: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة:٢٥٥].

وإذا علمت أن ربك هو العظيم وحده؛ فعظمه، وعظم كتابه، وعظم أوامره، وعظم شعائره : ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج:٣٢].

ومن غلب على قلبه تعظيم ربه؛ خضع لهيبته، ورضي بقسمته، وانقاد لأمره، ولجأ إليه وحده، وفوض أموره إليه دون سواه : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق:٢-٣].

وحظك يا عبد العظيم، من هذا الاسم الكريم، أن تكون عظيما عند الله بتوحيدك وإيمانك وتقواك، عظيما في عبادتك لله، عظيما في دعوتك إلى الله، عظيما في تعليم الناس شرع الله، عظيما في إحسانك إلى خلق الله : ﴿إِنَّمَا

ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾﴾[الأنفال:٢-٤].

وكن عظيما بين الناس بالإحسان إليهم، والعفو عنهم، والحلم عليهم، والرفق بهم، ودعوتهم إلى الله، وتعليمهم شرع الله : ﴿۞ **وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾**﴾[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

اللهم يا عظيم الجلال والجمال، ويا عظيم الملك والسلطان، ويا عظيم الإنعام والإحسان، ارزقنا من فضلك العظيم، وعرفنا بآياتك ومخلوقاتك، حتى نعبدك كأننا نراك، ونركع ونسجد بكمال الحب والتعظيم والذل لعظمتك وجلالك، يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم يا عظيم العفو والإحسان، اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت.

٢٨ : اسم الله (المجيد)

الله سبحانه هو المجيد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

هو المجيد الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾[طه:٨].

هو المجيد الواسع الكرم، ذو الشرف والعز، والمجد والكبرياء، عظيم العطاء والفضل والمنن، ذو الجلال والجمال والإكرام والاحسان : ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾[البروج:١٣-١٦].

هو سبحانه المجيد الذي لا نهاية لمجده وعظمته وكبريائه، ولا نهاية لملكه وسلطانه، ولا نهاية لنعمه وعطائه وكرمه : ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾[غافر:٦٥].

هو سبحانه المجيد بذاته، المجيد بأسمائه، المجيد بصفاته، المجيد بأفعاله، المجيد بملكه وسلطانه، المجيد بنعمه وإحسانه، المجيد بشكره، المجيد بعفوه، المجيد بتدبيره، المجيد في كرمه، المجيد في حكمه، المجيد في ثوابه وعقابه : ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾[هود:٧٣].

هو الحميد المجيد الذي يحب كل حميد ومجيد، فكن مجيدا في عبادة المجيد، وكن داعيا إلى المجيد، وكن معلما لشرعه، ومحسنا إلى خلقه، صابرا على بلائه، شاكرا لنعمائه : ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾[الحج: ٣٤ – ٣٥].

هو سبحانه المجيد القادر على كل شيء، المجيد الذي يرفع البلاء، ويزيل الهم، ويكشف الكرب، ويجيب المضطر : ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل:٦٢].

هو المجيد الذي له المجد كله، وله العز كله، وله الحمد كله، وله الغنى كله، وله القدرة كلها، وله الملك كله، وله الخلق كله، وإليه يرجع الأمر كله : ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ١٢٣﴾[هود: ١٢٣].

سبحان الملك المجيد الذي يملك التدبير والتصريف وحده لا شريك له : ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ١﴾[الملك:١].

هو سبحانه المجيد، الذي له صفات الجلال والجمال،والعظمة والكبرياء، والعزة والجبروت : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ٢٤﴾[الحشر: ٢٢ – ٢٤].

وحظك يا عبد المجيد، من هذا الاسم الكريم، أن تكون مجيدا بأقوالك وأفعالك وأخلاقك، مجيدا بتوحيدك وإيمانك وتقواك، مجيدا في عبادتك، وفي دعوتك، مجيدا في تعليم الناس شرع الله، مجيدا بين الناس بالإحسان إليهم، والعفو عنهم، ورحمتهم، والإحسان إليهم بما تقدر عليه، والحلم عليهم، والرفق بهم، ودعوتهم إلى الله وتعليمهم شرع الله : ﴿۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٣٤﴾[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

يا عبد المجيد، كن مجيداً في عبادة ربك، مجيداً في الاحسان إلى خلقه، تفلح وتسعد في الدنيا والآخرة : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ٧٧﴾[الحج:٧٧].

٢٩ : اسم الله (الحميد)

الله جل جلاله هو الحميد العظيم في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وإحسانه، وإنعامه، ولهذا يحمده أهل السماء وأهل الأرض، على صفات جلاله وجماله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورى:٢٨].

هو سبحانه الحميد الذي يحمده عباده، على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، سواء وصلت إلينا نعمه، أو وصلت إلى غيرنا من خلقه : ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [الجاثية:٣٦-٣٧].

هو الحميد الذي خلقك ورزقك وهداك، وأحسن إليك بأنواع الإحسان، في كل حال، وفي كل زمان، وفي كل مكان : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾ [البقرة:٢٤٣].

هو سبحانه الحميد الذي له الملك كله، وله الحمد كله، ومنه الخير كله، ومنه الفضل كله، وله العز كله، وبيده التدبير كله : ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ [آل عمران:٧٣-٧٤].

هو الحميد الذي استوجب الحمد كله، واستحق الشكر كله، هو العظيم الذي لا أعظم منه، استحق العبادة وحده لعظيم فضله، وجميل إحسانه، وكمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر:٢٢-٢٤].

فمن هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، هو الحميد الذي يستحق الحمد كله، ويجب إخلاص العبادة له وحده لا شريك له : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾[يونس:٣].

هو الحميد الذي له الحمد كله على ما قضاه وقدره من السراء والضراء والنعمة والبلاء، وما نحب وما نكره، هو الحميد الذي وفقك لفعل الخيرات، وأعانك على أداء العبادات، هو الحميد الذي يحمدك على الطاعات، ويثيبك على فعل الحسنات، ويضاعف لك الحسنات، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف مضاعفة إلى أضعاف كثيرة، إلى عطاء بغير حساب، ويؤتي من لدنه أجراً عظيماً : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ۝١٠﴾[الزمر:١٠].

وقال عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ۝٤٠﴾[النساء:٤٠].

والرب الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ۝١٠٢﴾[الأنعام:١٠٢].

هو الحميد الذي هداك إليه، ووفقك لطاعته، وأثابك على الحسنات، ومحى عنك السيئات إذا تبت إليه، ولميخجلك بذكر السيئات، بل غفرها لك، وبدلها بحسنات، ثم ضاعفها لك، ثم أنساك سيئاتك، لتقبل عليه بلا حياء ولا خجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٦٥﴾[الحج:٦٥].

هو سبحانه الغني الحميد، الذي عم بإحسانه وإنعامه جميع خلقه .

هو الحميد الغني عنا، وعن عباداتنا، ومع غناه عنا، وكثرة معاصينا، يعاملنا معاملة كريمة نحمده عليها، فيضاعف الحسنات، ويغفر السيئات : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ۝٢٦﴾[لقمان:٢٦].

فلله الحمد كثيرا على كمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعظمة ملكه وسلطانه، وعظمة نعمه وإحسانه، وكمال رحمته وبره بخلقه : ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ

﴿ٱلَّذِى لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِى ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِىّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ١١١﴾ [الإسراء:١١١].

هو الحميد الذي حَمِد نفسه قبل أن يخلق الحامدين له، وسبح نفسه قبل أن يخلق المسبحين له فقال: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾ [الفاتحة:٢].

وقال سبحانه: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠﴾ [الصافات: ١٨٠].

فسبحان الحميد الذي يحمد من خلقه كل من آمن به، وأنفق وبذل وأعطى، وصبر وجاهد من أجل مرضاته: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣﴾ [هود:٧٣].

والحميد من عباده من آمن به، واستقام على توحيده، والإيمان به، واستقامت أقواله وأفعاله وجوارحه على مراده وأمره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِى ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِى ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِىٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ٣٢﴾ [فصلت:٣٠-٣٢].

وأول وأعظم محمد وأحمد وحامد ومحمود من البشر، هو سيد الخلق محمد ﷺ، الذي كان أحسن الناس خَلْقاً وخُلُقاً، ودينا وعلما وعملا، الذي أثنى عليه ربه بقوله: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة:١٢٨].

هو أحمد الخلق لربه، وأحمدهم عند ربه، ثم يليه إخوانه من الأنبياء والمرسلين، ثم الصديقون والشهداء والصالحون والأولياء والعلماء الربانيون.

وكل واحد حميد لربه بقدر إيمانه، وصفاء توحيده، واستقامة أخلاقه، وصلاح أعماله، وسداد أقواله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾[الأنفال:٢-٤].

فهؤلاء هم أحمد الناس لربهم، وأعبدهم له، وأتقاهم له : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ۝٧٠﴾ [النساء:٦٩-٧٠].

وحمد الناس لربهم على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى : حمد العوام، الذين يحمدون ربهم على إيصال النعم واللذات الجسدية، من الأكل والشرب، والسكن والمركب، والزوجة والأولاد.

الثانية : حمد الخواص، الذين يحمدون ربهم على إيصال النعم المادية، وإيصال النعم الروحية، من حصول السكينة والطمأنينة والإنشراح، بعد قراءة القرآن أو الصلاة أو الذكر، أو أي عبادة من العبادات : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝٢٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ۝٢٩﴾[الرعد:٢٨-٢٩].

فهؤلاء يحمدون ربهم على ما هداهم إليه من الدين في الدنيا وعلى وصول الجنة في الآخرة : ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ۝٧٤﴾[الزمر:٧٤].

فاحمد ربك الكريم، على عظمة ذاته وأسمائه وصفاته، وعلى عظمة جلاله وجماله، وعلى عظمة دينه وشرعه، وعلى عظمة نعمه وإحسانه : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾[الفاتحة: ١-٧].

وقال الله تعالى : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾[الأنعام:١].

الثالثة : حمد خواص الخواص، الذين يحمدون ربهم، لأنه أهل أن يُحمد، وأهل أن يشكر،وأهل أن يُكَبّر، وأهل أن يُعبد، لما له من الأسماء الحسنى، والصفات العلي، والأفعال الجميلة، والمثل الأعلى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة:١٥-١٧].

فهؤلاء أعظم الناس حمدا لربهم، حمدوه على عظيم جلاله وجماله، وحمدوه على الهداية للدين، وحمدوه على ما وعدهم به من الجنة والرضوان، وصدقوا رسله، وعملوا بدينه، فأورثهم الله جنته، وأكرمهم برضوانه : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[الأعراف:٤٣].

وحظك يا عبد الحميد، من اسم ربك الحميد أن تحمد ربك العظيم على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأن تجتهد لتكون محمودا في السماء والأرض، بحسن إيمانك، وحسن أقوالك، وحسن أفعالك، وحسن أخلاقك، وحسن عبادتك: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الأنفال:٢-٤].

وخذ من محاسن هذا الدين ما يحمدك الله عليه، فأنفق من الطيبات التي أعطاك الله، ولا تعطي الناس رديئاً تعافه نفسك : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ﴾[البقرة:٢٦٧].

وكن من خيار الناس الذين اشتراهم الله، ووصفهم بقوله : ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾[التوبة: ١١٢].

يا عبد الحميد، اعمل بشرع الله، وادع إلى الله، وعلم شرع الله،وأحسن إلى خلق الله، وابذل ما تستطيع في سبيل مرضاة الله، ينصرك الله، ويعزك الله، ويكرمك الله، ويرفعك الله ويرضى عنك في الدنيا والآخرة : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾[البينة:٧-٨].

واعلم أن الله لا يخزيك أبدا، لكنه في البداية يبتليك ليربيك، وفي النهاية يعطيك ويكرمك، ويعزك ويرفعك، فاشكر ربك على هذا وهذا : ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾[الأنفال:٢٦].

وقال عز وجل : ﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴿١١﴾﴾[الضحى:١-١١].

اللهم أنت الحميد الذي لا إله غيره، ولا رب سواه، وأنت العظيم الذي أنعمت بكل نعمة، نحمدك على جمال ذاتك وأسمائك وصفاتك وأفعالك، ونحمدك على نعمك التي لا تعد ولا تحصى : ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [الجاثية: ٣٦ – ٣٧].

اللهم املأ قلوبنا بالإيمان، حتى نحمدك ونشكرك على نعمك العظيمة، يا ذا الجلال والإكرام.

٣٠ : اسم الله (الصمد)

الله جل جلاله هو الملك الحق، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العُلا، والأفعال الجميلة، والمثل الأعلى في السموات والارض : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾[طه:٨].

هو سبحانه الصمد، السيد المطاع الذي لا يُقضى دونه أمر، المقصود في الحوائج كلها، لكمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾[الإخلاص:١-٤].

هو سبحانه الصمد الذي صمد لجميع حوائج الخلق، فلا يقضيها الاهو.

هو الصمد الذي تصمد اليه جميع الخلائق في حوائجها في كل زمان ومكان : ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم:٦٥].

- هو الصمد الغني القادر، الذي لا يحتاج الى أحد،الذي يحتاج اليه كل أحد : ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾[لقمان: ٢٦].

هو الصمد القادر الذي يفعل مايشاء، ويحكم مايريد، القوي الذي لايقف له شيء، الكبير الذي لا أكبر منه، العلي الذي ليس فوقه أحد،القاهر لكل أحد، المحيط بكل أحد : ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾[الملك:١].

هو الصمد الباقي بعد فناء خلقه : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[الرحمن:٢٦-٢٧].

هو سبحانه الصمد، فاقصده في جميع حوائجك، ولا ترجو إلا إياه، ولا تستعين إلا به، ولا تتوكل إلا عليه وحده لا شريك له، ولاتعبد إلا إياه، ولا تسأل إلا إياه، لأنه الصمد الذي بيده كل شيء، وعنده خزائن كل شيء : ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾[الحجر:٢١].

هو سبحانه الصمد المجيد بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، العظيم في ملكه

وسلطانه، الكريم بنعمه وإحسانه،فاعبده وحده لاشريك له : ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر:٦٥].

فسبحان الواحد الأحد الصمد، الذي له الملك كله، وله الخلق كله، وله الأمر كله، وبيده الخير كله : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾ ﴾[الأنعام:١٠٢].

وإذا كان الأمر كله بيد الصمد وحده، فاقصده وحده، ولا تلتفت الى أحد سواه، ومن كمل يقينه على ربه الصمد، كفاه من كل أحد، وأغناه عن كل أحد : ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥١﴾ ﴾[الذاريات:٥٠-٥١].

وحظك من هذا الاسم الكريم يا عبد الصمد، أن تتوجه إلى ربك الصمد في كل امورك، وتعبده وحده لاشريك له، لأنه قاضي الحاجات، وبيده مقاليد الأمور وحده لا شريك له : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾[البينة:٥].

ياعبد الصمد اجعل نفسك مقصوداً من قِبل الناس في كل خير، معيناً لهم على قضاء حوائجهم، فخير الناس أنفعهم للناس.

أُدعهم الى الله لينجوا من النار، وأنفق من علمك على جاهلهم، وأنفق من مالك على فقيرهم، وأحسن إلى محسنهم، واحلم على سفيههم، وأكرم أشرافهم، وأحسن إلى ضعفائهم، وأصلح فيما بينهم، وأعن محتاجهم، فأحب الناس إلى الله أنفعهم للناس : ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾[المائدة:٢].

والدين ركنان :

عبادة الحق سبحانه، والإحسان إلى خلقه : ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾[النساء:٣٦].

واعلم يا عبد الصمد، أن الله عز وجل في عون العبد مادام العبد في عون أخيه، ومن فرج عن مسلم كربه فرج عنه الله كربة من كرب يوم القيامة، وأكرمه بجنة عرضها السموات والأرض : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾
[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

ومن أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم بكلمة طيبة، أو موعظة حسنة، أو تكشف عنه كربة، أو تدفع عنه كريهة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعا، أو تؤمنه إن كان خائفا : ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٤ ﴾[الجمعة:٤].

افتح يا عبد الصمد قلبك،وبيتك، ووقتك، ومالك، للإحسان إلى الناس كافة، يحبك الله، ويحبك الناس، وتنال من ربك أجراً عظيماً : ﴿ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤ ﴾[النساء:١١٤].

وأنفق مما أعطاك الله : ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥ ﴾[البقرة:١٩٥].

وخذ باصول مكارم الأخلاق، ولو كانت مرة المذاق، شديدة على النفس.

فصل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك، وأحسن إلى من أساء إليك، واصبر على ما أصابك، تأخذ أجرك بغير حساب : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠ ﴾[الزمر:١٠].

وبذلك يرضى عنك ربك، ويعفو عنك، ويحسن إليك، وينقلب عدوك صديقاً لك : ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦ ﴾[فصلت:٣٣-٣٦].

هو سبحانه الصمد الحكيم، الذي ابتلى الناس بحاجات كثيرة، ليتعبد كل إنسان لربه بأسماء الله وصفاته، ويصمد إلى ربه في كل حاجة،فإن ضل سأل الهادي الهداية،وإن جاع سأل الكريم أن يطعمه،وإن خاف سأل المؤمن أن يؤمنه،وإن مرض سأل الشافي أن يشفيه وهكذا : ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾[الأعراف:١٨٠].

هوالصمد الذي أذن لحاجتك أن تضيع منك، وأذن لدراهمك أن تختفي عنك، لتتوجه اليه وحده أن يردها عليك، وتصمد اليه ليضعها بين يديك : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣﴾[الطلاق:٢-٣].

هو الرحمن الرحيم الذي يسوقك بالحاجات البشرية، إلى الصمود إلى رب البرية، فلو لم يأذن الله للدواء أن يؤثر في جسدك لما ارتفع عنك ذلك المرض، فاصمد اليه وحده، يشفيك وحده، لأنه الشافي وحده لا شريك له : ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠﴾[الشعراء:٨٠].

وتوكل عليه وحده، فهو الصمد الذي صمد لجميع حوائج الخلق، لا يقضيها الا هو، والناس يصمدون إليه ليقضي حوائجهم : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٣﴾[التغابن:١٣].

ما أجهل الناس بأسماء الله وصفاته وأفعاله، وكمال علمه، وقدرته، ورحمته.

فتعرف ياعبد الصمد على ربك الصمد، وعرف الناس بربك الصمد : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾[الطلاق:١٢].

وإذا عرفتم ذلك، آمنتم بالله وحده، وعبدتموه وحده، وسألتموه وحده : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢﴾[الأنعام:١٠٢].

لماذا ننتظر مصيبة تذكرنا باسمه، أو جائحة تردنا إليه، أو كارثةٌ تضطرنا إليه، ألا يستحق أن نتوجه إليه دون كل ذلك؟.

أليس هو الذي خلق السموات والأرض ومن فيهن؟، وتكفل بقضاء حوائج الخلق كلهم؟، بلى : ﴿ هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر: ٦٥].

أليس هو على كل شيء قدير ؟، بلى : ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾[الملك:١].

أليس بكل شيء عليم ؟ بلى : ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ﴾ [السجدة:٦].

أليس بكل شيء محيط؟، بلى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾ [الطلاق:١٢].

أليس ملكه العظيم ظاهراً؟ بلى : ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾ ﴾[المائدة: ١٢٠].

أليست قدرته وقوته ظاهرة في كل شيء؟ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾[فاطر: ٤١].

أليس كرمه وإحسانه محيطاً بنا ؟ : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[النحل:٥٣].

أليس علمه وسع كل شيء؟، أليست رحمته وسعت كل شيء؟ : ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾[غافر:٧].

أليس ملكه وسع كل شيء : ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ

﴿إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ٩١ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٩٢﴾[المؤمنون:٨٤-٩٢].

والرب الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، وهذا ملكه وسلطانه، وهذه نعمه وإحسانه، هو الرب الذي يستحق أن يعبد وحده لا شريك له : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾ [الأنعام:١٠٢- ١٠٣].

وإذا عرفت يا عبد الصمد أن ربك هو الواحد الأحد الصمد،فتوجه بقلبك إليه، واصمد بوجهك إليه،ولا تلتفت لأحد سواه، وكل شيء بيديه : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣﴾ [فاطر: ١٣].

وهو وحده الملك الذي له الملك كله، وله الخلق كله، وله الأمر كله : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٥٤﴾[الأعراف: ٥٤].

كل عارضة تعرض لك يا عبد الصمد، هي رسالة من ربك تقول لك، لك رب حي قيوم صمد، فتوجه إليه وحده، واصمد إليه وحده، ليحميك من شرها، ويدفع عنك ضررها : ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥﴾[غافر:٦٥].

الفقر رسالة من ربك الصمد، تذكرك بالغني، فاسأله الغنى، والضعف رسالة تذكرك بالقادر، فاستعن به، والمرض رسالة تذكرك بربك الشافي، فاسأله الشفاء: ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠﴾[الشعراء:٨٠].

والخوف رسالة تدلك على ربك المؤمن، فاطلب منه الأمن، والنعم التي تتوالى عليك رسالة تذكرك بالكريم فاشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

والطاعات رسائل تدلك على الهادي فاستهده، والمعاصي رسائل تدلك على الغفور فاستغفره : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ٨﴾[طه:٨].

هو سبحانه الصمد، الذي بيده الملك والملكوت، فإذا أصابتك فاقة فاسأله،وإذا حلت بك كربة فتوجه إليه،وإذا أصابتك مصيبة فاصمد إليه : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣﴾[الطلاق:٢-٣].

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا فَقَالَ : «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ» أخرجه أحمدوالترمذي [١].

اصمد ياعبد الصمد إلى ربك الواحد الأحد الصمد .

اصمد بقلبك ولسانك وجوارحك لربك الصمد، الذي خزائن كل شيء بيده : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٣﴾[التغابن:١٣].

اصمد الى ربك الصمد في كل حين، فهو الحي القيوم الذي يراك في كل حين، اذكره حين تقوم وتقعد، واذكره حين تركع وتسجد، واذكره حين تدخل وتخرج،واذكره حين تدعو وتسأل، واذكره حين تبتلى وتمرض، واذكره حين تسعد وتفرح: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣﴾[الأحزاب:٤١-٤٣].

اذا عرفت ربك بأسمائه وصفاته وأفعاله، فإنك ستصمد إليه وحده، وستعبده وحده، وسوف تتوكل عليه وحده، وتستعين به وحده : ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ

---

(١)صحيح / أخرجه أحمد برقم (٢٦٦٩) ، وأخرجه الترمذي برقم (٢٥١٦).

﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾ [محمد:١٩].

تيقن أنك إذا صمدت إلى ربك الصمد في طلب حاجة فإنه سيقضيها، لأنه كريم مجيب، لا يرد سائلاً، ولا يخيب مؤملا : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾[غافر:٦٠].

هو سبحانه الصمد الذي بيده مفاتيح كل شيء، فلا يستطيع من في العالم كله أن يفتح ما أغلق الله، ولا يغلق مافتح الله، لأن مقاليد الأمور كلها بيده وحده : ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢﴾[فاطر:٢].

ولا يستطيع كذلك من في العالم كله أن يمَسك بسوء لم يرده الله،ولا يدفع عنك سوءًا قدره الله عليك : ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١٨﴾ [الأنعام:١٧-١٨].

وهوسبحانه الصمد، فلا حول ولاقوة الا بالله وحده، ولا عبور من حالٍ الى حال إلا من طريق الله وحده، ولا حصول على أي حاجة إلا من طريق الله وحده: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٥٤﴾[الأعراف:٥٤].

فأقم وجهك لله وحده، ووتوجه بقلبك إليه وحده، وفوض أمرك إليه وحده : ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠﴾[الروم:٣٠].

اللهم أنت الواحد الأحد الصمد، اغفر لنا ماقدمنا، وما أخرنا، وما أسررنا، وما أعلنا، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا اله الا أنت.

٣١ : اسم الله (القوي)

الله عز وجل هو القوي، الذي لا أحد أقوى منه، القوي الذي خلق القوة في كل قوي، من جماد، او نبات، او حيوان، او جِن أو مَلك، أو إنسان، ولو رفع القوي القوة عن هذه المخلوقات، لعادت ضعيفة عاجزة : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾[هود:٦٦].

هو سبحانه القوي بذاته وأسمائه وصفاته، وأفعاله، فلا يقف له شيء، ولا يعجزه شيء، ولا يفوته شيء، ولا يمتنع عليه شيء : ﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾[الحج:٧٤].

هو سبحانه القوي المتين، الذي له القوة كلها، قوة القدرة، وقوة العلم، وقوة الحكم، وقوة الرحمة، وقوة الجلال، وقوة الجمال : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾[هود:٦٦].

هو القوي الذي له القدرة التامة، فلا يعجزه شيء، القوي العليم الذي له العلم التام فلا يخفى عليه شيء،القوي البصير الذي لا يعزب عنه شيء،القوي القهار فلا يقف له شيء : ﴿سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾﴾[الزمر:٤].

هو سبحانه القوي اللطيف الرحيم، الذي أنعم على عباده بأنواع النعم، ويسر لهم الانتفاع بها، وأوصلها اليهم بكمال قوته، من هواء وماء، ونور وطعام، وأمن وعافية : ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ [الشورى:١٩].

وكل ما سواه قد تكون له قوة محدودة، موهوبة، لكنه قوي غير لطيف، ولا رحيم ولا كريم، بل جبار وظالم : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [القصص:٤].

ومن دلائل قوة القوي جل جلاله، أنه خلق العرش والكرسي، وخلق السموات والارض، وما فيهما، وما عليهما، وما بينهما : ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾[الزمر:٦٧].

ومن دلائل قوة القوي جل جلاله، أنه يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾﴾[فاطر:٤١].

ومن شواهد قوته أنه يمسك السماوات والأرض أن تزولا : ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾﴾[فاطر:٤١].

ومن آثار قوته أنه يصرف الرياح حيث شاء، ويحفظ المياه، ويسيرها في جو السماء، ويسكنها في باطن الأرض، ويوصل الأقوات الى الخلق، في كل مكان وزمان : ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾[الذاريات:٥٦-٥٨].
فسبحان القوي العزيز الذي لا يعجزه شيء، ولا يخفى عليه شيء، ولا يقف له شيء : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[يونس:٣].

ومن عرف أن ربه هو القوي وحده تعلق به وحده، وقطع الرجاء من غيره : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾[التغابن:١٣].

والنفوس مفطورة على تعظيم القوي، والتعلق بالقوي، والاحتماء بالقوي، فإذا ضل الانسان عن ربه القوي الحق، لجأ الى ما يُتوهم أنه قوي وهو ضعيف، ومن هنا جاء الشرك والتعلق بغير الله : ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ

﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١﴾[العنكبوت:٤١].

فلا تتعلق بغير الله، فإنه لا يتعلق بغير الله إلا جاهل بالله:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٧٤﴾[الحج:٧٣-٧٤].

هو جل جلاله القوي الذي لا حد لقوته، وقوته ذاتية لا تنفك عنه أبداً ، قوته لا أول لها ولا آخر، ولا بداية لها ولا نهاية : ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥﴾[غافر:٦٥].

هو القوي الذي خلق القوة في كل قوي، فالسماء لها قوة، والأرض لها قوة، والماء له قوة، والرياح لها قوة، والنبات له قوة، والحيوان له قوة، وجبريل له قوة، وحملة العرش لهم قوة، وكل انسان له قوة،وهذه القوة مخلوقه محدودةموهوبة من القوي الذي لايعجزه شيء : ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾[الزمر: ٦٢].

فسبحان الملك الوهاب الذي وهب القوة لكل قوي كلٌ بحسبه، وتفرد بالقوة المطلقة : ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾ [الشورى:١٩].

هو القوي وحده، وكل ما سواه ضعيف أمام قوته، هو العزيز وكل ما سواه ذليل بين يديه ، هو الملك وكل ما سواه عبيد له.

هو القوي الذي تتصاغر كل قوة أمام قوته، ويتضاءل كل عظيم أمام عظمته، ويتصاغر كل كبير أمام كبريائه.

وكل قوي في الكون، ناصيته بيد القوي الذي خلق القوة في كل قوي : ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٦﴾[هود:٥٦].

أحياناً الرياح تدمر كل شيء،وأحيانا المياه تغرق كل شيء،وأحيانا النار تحرق كل شيء،فسبحان من قهر هذه القوة، وسخرها للانسان، ليستفيد منها، ولو شاء القوي لأطلق قدرتها فدمرت كل شيء، وأهلكت الأخضر واليابس : ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾[لقمان:٢٠].

فيا عبد القوي، حظك من هذا الاسم الكريم، أن تكون قويا في إيمانك، قويا في عبادتك،قويا في امتثال أوامر الله : ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[البقرة:٦٣].

وقال عز وجل:﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾[الحج:٧٨].

كن قوياً في إيمانك، ودعائك، وعبادتك، ودعوتك، وأخلاقك، مسارعاً إلى كل طاعة، سابقاً إلى كل قربة : ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤].

هو سبحانه القادر على كل شيء، فتوكل على ربك القوي وحده، الذي لا راد لقضائه ولا معقب لأمره : ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾[فاطر:١٣].

اللهم إنا نسألك إيماناً كاملاً، و يقيناً صادقاً، وقلباً خاشعا، ولساناً ذاكرا.

ياقوي ياعزيز ارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء، يا ذا الجلال والإكرام.

٣٢ : اسم الله (المتين)

الله عز وجل هو القوي المتين، الغني القادر على كل شيء،المتين الذي يملك كل شيء، المتين الذي عنده خزائن كل شيء، المتين الذي بيده كل شيء، المتين الذي لا يحتاج في إمضاء حكمه وتنفيذ أمره إلى جندٍ أو مددٍ، ولا إلى مُعينٍ أو عضد : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾[الذاريات:٥٨].

هو المتين الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الكبرى، والمثل الأعلى، والسلطان العظيم، والملك الكبير، والقدر العظيم : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾[طه:٨].

هوالمتين الغني الذي له ملك السموات والأرض وما فيهن،المتين الذي يمد خلقه بالقوة، والقوت، والنعم، والأرزاق، والحياة، والأمن، والهدى والنور والعلم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾[الذاريات:٥٨].

هوالمتين الذي كل نعمة منه : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[النحل:٥٣].

هو القوي المتين الذي أعطانا المتانة في أجسامنا، لنقدر بها على القيام بعبادته، وأعطانا المتانة في قلوبنا لنقوى بها على طاعته، وأعطانا مدداً من قوته نهزم به النفس، والشيطان، والكفار : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ ﴾[الجمعة:٤].

فيا عبد المتين، توكل على ربك القوي المتين، الذي بيده الملك والملكوت، وهو على كل شيء قدير، واستعن بربك القادر القهار، ولا تلتفت الى غيره، فكل ما سواه عبد ضعيف فقير عاجز محتاج : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾[فاطر:١٥].

والمؤمن حقا هو من تذلل لربه القوي المتين، والذلة للقوي العزيز قوة وعزة ورفعة : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾[الملك:١٢].

وقال عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[السجدة: ١٥ – ١٧].

أما أمام الناس، فالعارف حقا يظهر العزة والقوة والشجاعة والعفاف والغنى لأنه عبد العزيز، وعبد القوي، وعبد الغني : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾[المنافقون:٨].

وكلما قوي إيمان العبدتذلل لربه القوي المتين،وتوكل على الحي الذي لايموت، واستغنى بفضله عمن سواه، وأعز نفسه أمام الناس، لأنه عبد القوي، وعبد العزيز، وعبد المتين : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾[الأنبياء:٩٠].

وكلما ضعف إيمان العبد، ونقص توحيده، تذلل للناس وعلق آماله بهم، وتمسكن أمام الأغنياء والأقوياء، فسقط من عيونهم، فأذلوه وأهانوه، لأنه سقط من عين الله العزيز القوي المتين، قبل أن يسقط من أعين الناس الضعفاء الفقراء: ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾[الإسراء:٢٢].

فأنزل حوائجك بالقوي المتين، لأنه مالك الحاجات كلها، وجميعها في خزائنه، وجميعها مستجيبة لمشيئته، ومسرعة إلى إرادته، وخاضعة لأمره : ﴿ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾﴾[الذاريات:٥٠-٥١].

واعلم أن مافي الغيب، أقرب مما في جيبك من مال : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾[الطلاق:٢-٣].

فتوكل على ربك القوي المتين : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾[التغابن:١٣].

وحظك ياعبد المتين من هذا الاسم الكريم، أن تكون قوياً متيناً، وتحمل نفسك على امتثال أوامر الله عز وجل، وطاعة الله ورسوله في كل حال، وأن تنفع غيرك بكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال والأخلاق، بالدعوة الى الله، وتعليم شرع الله، والإحسان إلى خلق الله : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: ٧ - ١٠].

وقال عز وجل : ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾[المائدة:٢].

اللهم يا قوي ويا متين، أغننا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، ياذا الجلال والإكرام، والإنعام والإحسان.

٣٥،٣٤،٣٣ : اسم الله (القادر، والقدير، والمقتدر)

الله سبحانه هو الملك الحق القادر على كل شيء، القادر الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، القادر الذي لا يفوته شيء، ولا يقف له شيء، ولا يستعين بشيء، لأنه القادر وحده لا شريك له، وقدرته لا أول لها ولا آخر، ولا بداية لها ولا نهاية، وهي صفة ذاتية لاتنفك عن الرب أبداً : ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾[الملك:١].

هو القدير القادر المقتدر على إيجاد المعدوم، وإعدام الموجود، وتحريك الساكن، وتسكين المتحرك، وتقليب الليل والنهار، والنور والظلام، والحر والبرد : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٠٦﴾[البقرة:١٠٦].

هو سبحانه القادر بذاته على كل شيء، أما الإنسان فهو ضعيف لا يقدر على بعض الأشياء إلا بوسيلة تكمل ضعفه البشري، من الآلات والوسائل، من آلة تعينه، ومركبٍ يركبه، وطعام يأكله : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ۝٢٨﴾[النساء:٢٨].

ومن عرف قدرة الله استعان به وحده، وتوكل عليه وحده : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧﴾[الزمر:٦٧].

هو سبحانه القادر، وكل ماسواه عاجز، هو القادر الذي خلق القدرة في كل قادر فصار قادراً، ولو رفع عنه أمر القدرة لعاد عاجزاً ضعيفا : ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ۝٥٣﴾[النحل:٥٣].

هو سبحانه القادر على كل شيء وحده لا شريك له :﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ۝٦٥﴾[الأنعام:٦٥].

فسبحان القوي القادر الذي لا أقوى منه، القادر الذي لا أقدر منه : ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾[المرسلات:٢٣].

هو سبحانه القادر الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض الا بإذنه، وعلى السموات والأرض أن تزولا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾[فاطر:٤١].

والمؤمن اذا شعر بالقوة والقدرة يقوى على نفسه، ويقوى على خصمه، ويقوى على أعدائه، ويقوى على شهواته، ويقوى على عبادة ربه، والجهاد في سبيله، والدعوة اليه، وتعليم شرعه، والإحسان إلى خلقه، لماذا؟لانه عبد القادر، وعبد القدير، وعبد المقتدر.

فالله أقدره لأنه عبد جعل من نفسه عبداً للقادر، فالله عز وجل يعطيه من هذه الصفة، ما يتقوى به على العمل الصالح : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[الأعراف:١٨٠].

واذا شعر الإنسان بالضعف صار منافقاً، فمع الضعف نفاق وكذب، وعجز وكسل، وذل وخوف : ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾[النساء:١٤٢].

هو سبحانه القادر الذي خلق كل شيء بقدر يحقق مراده منه،قدرٌ في حجمه، وقدرٌ في وظيفته، وقدر في قدرته : ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾[القمر:٤٩-٥٠].

فسبحان الله العليم القدير الذي خلق للإنسان عينين يرى بهما الأشياء بقدر، ولو أن الرؤيا تضاعفت لرأى الجراثيم في الطعام والشراب، فعاف الأكل والشرب.

وخلق سبحانه للإنسان السمع في أذنه بقدر، فلو زاد سمعه لسمع حركة أمعائه

في بطنه فلم ينم الليل كله،وخلق له اليدين والرجلين بهذا الحجم والطول، فلو زادت لتعذر الانتفاع بهما : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[القمر:٤٩].

والإنسان اذا رأى قدرة الله في خلقه وأمره وتدبيره، آمن به، وتذلل له، وخاف منه ولجأ اليه : ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[يونس:٣].

واذا جهل العبد قدرة الله أعرض عنه، وظلم الناس، واعتدى عليهم، فنزلت به عقوبة القادر، كما فعل الله بفروعون وجنوده : ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾﴾[الزخرف: ٥٥].

فالله جل جلاله ملك قادر قدير، ولا حد لقدرته : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾[الزمر:٦٧].

فكل انسان بحاجة إلى معرفة قدرة الله، ليقف عند حده، وأن يعرف نفسه ليتواضع لربه القادر :﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾[الطلاق:١٢].

واذا عرفتم قدرته، وعرفتم علمه، آمنتم به، وامتثلتم أوامره، وتصاغرتم لكبريائه، وذللتم لعظمته : ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾[الأنعام:١٠٢-١٠٣].

والمؤمن إذا اعتقد أن الله على كل شيء قدير،أعطاه إذا سأله، وشفاه إن مرض، وأمنه إن خاف، ونصره على من عاداه، ورزقه من حيث لا يحتسب : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾[الطلاق:٢-٣].

فيا عبد القادر احمل نفسك على طاعة الله ورسوله، وخذ بيدها الى سُبل

السلام: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾[الشمس:٧-١٠].

يا عبد القدير كن قادراً على تحمل المشاق في سبيل الدعوة الى الله، وتعليم شرع الله، والإحسان الى خلق الله : ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾[العنكبوت:٦٩].

ياعبد القدير افعل الأسباب المأمور بها شرعاً، واقطع أملك من كل مخلوق : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾[التغابن:١٣].

فتوكل على الله القادر وحده في كل شيء، ولا تلتفت لأحد سواه : ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾﴾[الزمر:٣٦].

وكل إنسان له قدرةٌ محدودةٌ ناقصة، ليكون مفتقراً في ضعفه وعجزه الى ربه القوي القادر، سعيداً بافتقاره إليه، والانكسار بين يديه : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾[الأنفال:٢-٤].

والإنسان مع ضعفه وعجزه يطغى ويتكبر ويظلم، ويقتل بلا رحمة، فكيف لو كان قوياً؟ : ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾﴾ [العلق:٦-٨].

فسبحان القادر القدير المقتدر على كل شيء، المحيط بكل شيء، العليم بكل شيء، القاهر لكل شيء : ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾﴾[المائدة:١٢٠].

فاستعن بربك القادر، وتوكل عليه وحده، تكن أقوى الناس : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ

﴿ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ١٠٧﴾[البقرة:١٠٧].

ياعبد القدير اعبد ربك المقتدر، وتوكل عليه تكن عنده يوم القيامة في مقعد صدق : ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ٥٥﴾ [القمر:٥٤-٥٥].

يا عبد المقتدر، اذا أقدرك الله على غيرك فلا تظلمه، فإن الله أقدر عليك منك عليه: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١﴾[الملك:١].
هو سبحانه القادر على كل شيء، القادر على جمع الخلائق كلهم ليوم الحساب والجزاء يوم القيامة،يجمع الجن والإنس، ويجمع أهل السماء والأرض،ويجمع كل عبد مع عمله، ويجمع كل نبيّ مع أمته، ويجمع الأولين والأخرين : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧﴾[النساء:٨٧].

فسبحان القادر على كل شيء، الذي يجمع الناس ليوم لا ريب فيه ليسمع من كل أحد، ويجازي كل أحد بما عمل من خيرٍ أو شر : ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ٢٦﴾[الغاشية:٢٥-٢٦].

وقال عز وجل : ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٦ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨﴾ [الزلزلة:٦-٨].

هو سبحانه القادر الذي يجمع الناس ليوم القيامة، ليحاسبهم ويجازيهم : ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِ ٩﴾[التغابن:٩].

يجمع بين الظالم والمظلوم، وبين القوي والضعيف، وبين القادر والعاجز، وبين الحاكم والمحكوم، ليقتص من كل واحد لغيره : ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ

ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْـلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[الأنبياء:٤٧].

فسبحان القادر على كل شيء في ملكه العظيم : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[الأنعام:٦٥].

هو القادر القدير المقتدر على كل شيء في ملكه العظيم، القادر الذي لا يعجزه شيء، ولا يفوته شيء، نثر النجوم في السماء، وسير الشمس والقمر في الفضاء، وجمع القطرات في البحار والأنهار، وخلق الليل والنهار، وخلق الحر والبرد، وخلق اليابسة والماء، وخلق الذكور والإناث : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ ﴾[فاطر:٤٤].

والرب الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، وهذه قوته وقدرته، هو الرب الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[يونس:٣].

﴿ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾[التحريم:٨].

اللهم يا من له العزة والجبروت، وله الملك والملكوت، يا قديراً على كل شيء، نسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل، يا أرحم الراحمين.

يا قوي يا عزيز، أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك المؤمنين يا قوي ياعزيز.



بين حلاوة العلم بها، وحسن التعبد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

البـاب السابع

ويشتمل هذا الباب على أسماء الله الحسنى الآتية:

٣٦-٣٧- شرح اسم الله (الناصر، والنصير).

٣٨-٣٩- شرح اسم الله (الحكيم،والحكم).

٤٠-٤١-٤٢- شرح اسم الله (العلي،والأعلى،والمتعال).

٤٣-٤٤- شرح اسم الله (القهار، والقاهر).

٤٥-٤٦- اسم الله (الملك، والمليك).

٤٧- اسم الله (القدوس).

٤٨- اسم الله (السبوح).

٤٩- اسم الله (السلام).

الباب السابع

٣٦، ٣٧ : اسم الله (الناصر ، والنصير)

الله عز وجل هو الناصر الذي ينصر أولياءه على أعدائه، وينصر بعض الكافرين على بعض، وبعض الظالمين على بعض، ينصر أقربهم الى الحق، كما نصر الروم على الفُرس، ثم نصر المؤمنين على الروم والفرس، وعلى أهل الأرض جميعا : ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[الحج:٤٠-٤١].

هو سبحانه النصير الذي ينصر أولياءه، ويخذل أعداءه، في كل زمان ومكان : ﴿نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾[الأنفال:٤٠].

هو سبحانه الناصر النصير الذي بيده مفاتيح النصر والعون والتأييد، الذي ينصر من آمن به مهما كثر أعداؤهم، ومهما قوي أعداؤهم : ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾[غافر:٥١-٥٢].

هو سبحانه الناصر النصير لأوليائه المستضعفين، القوي الذي بقوته يرفع الظلم عن المظلومين ولو كانوا كافرين : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[الحج:٣٩].

هو سبحانه خير الناصرين، الناصر الذي ينصر المؤمنين، ويؤمن الخائفين، ويجير المستجيرين، ويغيث المستغيثين : ﴿نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنفال:٤٠].

هو سبحانه الناصر النصير الذي ينصر رسله والمؤمنين به في كل زمان ومكان: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ١٥٠﴾ [آل عمران: ١٥٠].

ونصر الله لأوليائه أنواع لا تعد، ولا تحد، ولا ترد، يأتي بها الرب الحكيم العليم القادر من حيث لا يحتسب العباد.

تارة ينصرهم بالإعداد و الإمداد، وتارة بما يهيئ لهم من الأسباب، وتارة بدون الأسباب، وتارة بضد الأسباب: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ٣١﴾ [الفرقان: ٣١].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٣﴾ [يس: ٨٢-٨٣].

ومن ذلك نصر رسوله ﷺ والمؤمنين بالملائكة في بدر والأحزاب وحنين: ﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢٣﴾ [آل عمران: ١٢٣].

ومن ذلك نصر أوليائه بالريح التي أرسلها على قوم هود، والصيحة التي أهلكت ثمود كما قال سبحانه: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ٥ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ٦ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ٧ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ٨﴾ [الحاقة: ٤-٨].

ومن ذلك إرسال الطير الأبابيل على أصحاب الفيل: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ١ أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ٢ وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ٣ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ٤ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ٥﴾ [الفيل: ١-٥].

ومن جلال نصر النصير إغراق كل من كفر بنوح ﷺ: ﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ لِلنَّاسِ ءَايَةٗۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا ٣٧﴾ [الفرقان: ٣٧].

ومن جلال نصر النصير إغراق فرعون وجنوده : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[الزخرف:٥٥].

ومن جلال نصر النصير الخسف كما فعل بقارون وماله : ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [القصص:٨١].

ومن جلال نصر الله لأوليائه المرسلين أنه أهلك كل من خالفهم بعذاب الاستئصال.

كما قال سبحانه : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[العنكبوت:٤٠].

هو سبحانه الناصر لأوليائه وحده لا شريك له، فكما أن الرزق كله من الرازق، فكذلك النصر كله من النصير : ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[الأنفال:٢٦].

فسبحان الناصر النصير الذي بيده النصر كله : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الأنفال:٩-١٠].

واعلم ياعبد النصير أن كل الخلق فقراء إلى الله في كل شيء، في خلقهم، في رزقهم، في هدايتهم، في نصرهم : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾[فاطر:١٥].

ولا ينصر الله من البشر إلا من آمن به، وتيقن على ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله،

وتيقن على أن كل شيء بيده وحده لا شريك له : ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٦﴾ ﴾[هود:٥٦].

﴿ وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾[الصافات:١٧١-١٧٣].

أما انتصار الكفار على المؤمنين فهو تسليط من الله على من آمن به، ثم خالفه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾[الفتح:٢٤].

وقال عز وجل: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ﴿٩٠﴾ ﴾[النساء:٩٠].

ومن توهم أن النصر بيد فلان أو فلان، أو بيد هذه الدولة و هذه الدولة، فقد وقع في وهم كبير، لأن النصر بيد الناصر وحده لا شريك له : ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾[آل عمران:١٦٠].

ونصر الناصر لأوليائه له شرطان:

الأول :الإيمان بالله

والثاني :إعداد العدة المتاحة لا المكافئة.

فمن آمن بالله حقا، وأعد العدة نصره الله كما قال سبحانه : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[الروم:٤٧].

أما من آمن بالله، ولم يعد العدة المتاحة، أو أعد العدة، لكن بلا إيمان، فإن الله لا ينصره : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ﴿٦٠﴾ ﴾[الأنفال:٦٠].

وقال عز وجل: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ

ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [غافر:٥١-٥٢].

فلا بد من توفر هذين الشرطين معاً لحصول النصر من الناصر،

هو سبحانه النصير الذي ينصرك على العدو إذا أحاط بك، وينصرك على المرض اذا أصابك، وينصرك بأسباب الهلاك كما فعل بإبراهيم ﷺ، ويدمر سبحانه بأسباب النجاة من الملك والسلطان كما دمر فرعون وقومه، وأغرقهم في البحر : ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الزخرف:٥٥].

والعدو قد يكون قوياً لكن الله أقوى منه : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾[غافر:٥١-٥٢].

والطاعة مع الصبر بعدها النصر، والمعصية مع الصبر ليس بعدها إلا الخذلان : ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾ [النساء:١٢٣].

هو سبحانه الناصر النصير الذي يدبر ملكه على ما يريد، ويدبر أمور خلقه بالقدرة المطلقة، المقرونة بالمشيئة المطلقة، المقرونة بالحكمة المطلقة، المقرونة بالخير المطلق : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران:٢٦].

فمن أراد أن ينتصر على نفسه، وعلى الشيطان، وعلى جميع الأعداء، فعليه أن يعتصم بالناصر النصير، ويتوكل عليه وحده، ويعد العدة من صبر وتقوى :

﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ١٢٠﴾
[آل عمران:١٢٠].

ومن عرف ربه باسمه الناصر والنصير اطمأن قلبه بذكره، وأفرده بالعبادة وحده، وتوكل عليه وحده، واستعان به وحده: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ٢٨﴾[الرعد:٢٨].

ومن عرف ربه النصير، نصر دينه، وكتابه، وسنة رسوله ﷺ، ولم يخف في الله لومة لائم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ٦٧﴾[المائدة:٦٧].

وحظك يا عبد الناصر من هذا الاسم الكريم أن تنتصر على نفسك بحملها على الاستقامة على أوامر الله، وتنتصر على الشيطان بعدم الاستجابة لخطواته وكيده، ومكره، وتنتصر على عدوك بالاستعانة والتوكل على ربك النصير، وإعداد القوة: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١٢ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ١١٣﴾[هود:١١٢-١١٣].

وانصر إخوانك المؤمنين، ومن نصر غيره بحق نصره الله على من عاداه، وقيض له من ينصره، ومن نصر مسلماً نصره الله، ومن خذل مسلماً خذله الله.
قال ﷺ: « انْصُرْ أخاكَ ظالمِاً أَوْ مَظْلُومًا » أخرجه البخاري(١).
فالظالم تحجزه عن الظلم، والمظلوم تنصره على من ظلمه، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، فتوكل على الله وحده في كل أمورك، ينصرك ويؤيدك ويسعدك.
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٩٥٢).

حَسْبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾[الطلاق:٢-٣].

واعلم أن من تعلق قلبه بغير الله عذب به، رحمة من الله، ليعود إلى ربه، ويتوب إليه : ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾﴾[الشعراء:٢١٣].

ومن استعان بغير الله ذل : ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾ [الإسراء:٢٢].

مذموماً لا حامد لك، مخذولاً لا ناصر لك .

اللهم انصر دينك، وكتابك، وسنة نبيك، وعبادك المؤمنين.

اللهم انصرنا على أنفسنا وعلى أعدائنا، فأنت نعم المولى ونعم النصير.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾

٣٨،٣٩ : اسم الله (الحكيم، والحكم)

الله سبحانه هو الحكيم الحكم الذي يحكم العالم العلوي والعالم السفلي ، ويحكم الدنيا والآخرة ، ويحكم عالم الغيب وعالم الشهادة .

هو الحكيم في خلقه وأمره ، الحكيم العليم الذي يضع الشيء في موضعه ، الحكيم الذي يحكم بين عباده بالحق والعدل والإحسان : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾[الجمعة:١].

هو الحكيم الحاكم في كل أمر ، لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه : ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾[يوسف:٤٠].

هو الحكيم الصادق ، الذي لا يقع في وعده ريب ولا شك :﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾[الأنعام:١٨].

هو سبحانه الحكيم الذي حكم على القلوب بالرضا والقناعة ، وحكم على النفوس بالانقياد والطاعة :﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[المائدة:٥٠].

هو سبحانه أحكم الحاكمين في خلقه وأمره، وتدبيره وتصريفه ، هو الحكيم الحكم النافذ حكمه في جميع مخلوقاته : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾﴾ [التين:٨].

هو سبحانه الحكم وحده لا شريك له، فلا يجوز لأحد أن يحتكم إلى غير شرع الله : ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾[يوسف:٤٠].

ومن احتكم إلى غير الله فقد ضل سواء السبيل ، وحكّم في أموره من ليس حاكما ولا حكما : ﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ [الأنعام:١١٤-١١٥].

ومن احتكم إلى غير الله، فهو فاسق جاهل بالله، وأمره، ودينه : ﴿وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة:٤٩-٥٠].

وهو سبحانه الحق الحكم الذي جاء بالحق والعدل ، الحق الذي يحكم بين الناس، وينصف المظلوم من الظالم يوم القيامة : ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾[يونس:١٠٩].

هو سبحانه الحكيم العليم الخبير ، الحكيم الذي يضع الشيء في موضعه في وقته، فلابد للعبد من الصبر وانتظار الفرج ، فقد يكون الإنسان مظلوما لا يقدر على دفع الظالم ، وقد يكون الظالم أقوى وكلمته نافذه ، والمظلوم لا يسمع له أحد ، فمن سنة الحكيم الخبير مع خلقه ، أن يرخي الحبل مع الكل، ليفعل كل أحد ما يشاء ، ولكن الظلم لا يستمر إلى ما لا نهاية ، فالحبل مرخىً إلى أجل ،

والعاقبة للمتقين : ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾ ﴾[الطور:٤٨-٤٩].

وقال عز وجل : ﴿ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾[لقمان:٢٢].

وأحكام الحكيم في ملكه العظيم ثلاثة أنواع :

الأول : أحكام قدرية كونية جارية على جميع المخلوقات بالخلق والإيجاد، والبقاء والفناء : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[الأعراف:٥٤].

الثاني:أحكام شرعية جارية على المكلفين من الجن والإنس والملائكة : ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[يوسف:٤٠].

الثالث : أحكام جزائية بالوعد والوعيد ، بالوعد بالجنة لمن آمن بالله واطاعه ، والوعيد بالنار لمن عصا الله وكفر به : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾[التوبة:٧٢].

وقال سبحانه في شأن الكفار والمنافقين : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ [التوبة:٦٨].

وحكم الله الحكيم في عباده أعدل الأحكام، وأحسن الأحكام، وخير الأحكام.

ومن حكم الله في عباده : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات:١٣].

ومن حكم الله في عباده : ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآءِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾[النحل:٩٠].

ومن حكم الله في عباده : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾[النجم:٣٩-٤١].

ومن حكم الله في عباده : ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار:١٣-١٤].

ومن حكم الله في عباده : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾[محمد:٧].

ومن حكم الله في عباده : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل:١٢٨].

ومن حكم الله في عباده : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾ [محمد:١٢].

فيا عبد الحكيم ، احتكم إلى ربك الحكيم الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الحميدة والمثل الأعلى في السماوات والأرض .

احتكم إلى الله في جميع أمورك، وتعبد لله بذلك، تسعد في الدنيا والآخرة.

وإذا حكمت بين الناس فاحكم بينهم بالحق والعدل ، وحكم الله ورسوله ، فلا شيء أحسن من حكم الله ورسوله : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[المائدة: ٥٠].

وقال عز وجل : ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾[ص:٢٦].

وقال عز وجل : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[المائدة:٤٩].

وإياك ياعبد الحكيم والجور، والظلم، واتباع الهوى، وعليك باتباع الحق والعدل والهدى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[النساء:٦٥].

وقال عز وجل : ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الأنعام:٧١].

واعلم يا عبد الحكيم أن الهوى ظلم ، والهدى عدل : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾[القصص:٥٠].

وحظك يا عبد الحكيم من هذا الإسم الكريم ، أن تكون حكيما في أقوالك وأفعالك ، وأن تحكم بين الناس بالحق والعدل والإحسان ، وأن تحكم نفسك، وتحملها على طاعة الله ورسوله، وامتثال أوامر الله فيما أمرت به، وفيما نهيت عنه .

وإذا علمت أن الله هو الحكيم ، فاسأله أن يرزقك الحكمة، فإن خزائن كل شيء عند الله وحده: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾[آل عمران: ٧٣ - ٧٤].

وقال عز وجل : ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾[البقرة:٢٦٩].

اللهم يا حكيم يا عليم،يا ذا الجلال والاكرام ، علمنا ما يفعنا ، وانفعنا بما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم .

اللهم ارزقنا الحكمة في أمورنا، وفي أقوالنا، وفي أعمالنا، ياذا الجلال والإكرام.

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾[الزمر:٤٦].

اللهم إهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم .

٤٠، ٤١، ٤٢ : اسم الله (العلي، والأعلى، والمتعال)

الله سبحانه هو العلي ، الأعلى ، المتعال ، العلي بذاته ، وأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، الأعلى فوق جميع مخلوقاته ، ألمتعالي عن كل صفة لا تليق به ، تعالى أن يشبهه أحد من خلقه ، وتعالى أن يدرك كنهه أحد من خلقه : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾[البقرة:٢٥٥].

هو سبحانه العلي الأعلى الذي علا فلا تدرك ذاته ، وتعالى فلا تدرك صفاته ، وتعالى فلا تتصور أفعاله ، وتعالى بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله على كل مخلوقاته : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ٨﴾[طه:٨].

هو العلي الأعلى الذي تاهت الألباب أن تحيط بجلاله ، وعجزت العقول عن أن تحيط بجماله ، وعجزت الأبصار أن تدرك ذاته : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾[الأنعام:١٠٢-١٠٣].

هو العلي الكبير في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، العلي الأعلى المتعال فوق جميع مخلوقاته: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾[الشورى:١١].

هو العلي المتعال الذي عز وجل عن إفك الأفاكين ، وافتراء المفترين ، وتوهم المتوهمين ، ووصف الجاهلين : ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩﴾[الرعد:٩].

هو سبحانه العلي الأعلى القهار، الذي كل شيء تحت قدرته وقهره ، وتحت علمه وإحاطته ، المتعالي عن جميع الأضداد والأنداد : ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ

﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾[الإخلاص:١-٤].

ومن هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله هو الرب الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾[الأنعام:١٠١-١٠٣].

والنفس البشرية مفطورة على حب الأكمل،والأكرم، والأحسن، والأعلى ، وفيها تتطلع إلى من له الكمال المطلق ، فإذا توجهت إلى ربها العلي الأعلى، إطمأنت وسكنت : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾[الرعد:٢٨].

والله فطر كل نفس على التعلق بالأقوى، لتحتمي به ، والتعلق بالكريم، لتنال من خيره، والله سبحانه هو القوي الذي لا أقوى منه ،الغني الذي لا أغني منه ، الكريم الذي لا أكرم منه: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[يونس:٣].

فسبحان العلي الأعلى المتعال، الذي علا بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، عن مدارك خلقه ، هو الكبير الذي لا أكبر منه ، العلي الذي لا أعلى منه ، الرحمن الذي لا أرحم منه .

هو الله الذي لا إله غيره، ولا رب سواه : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾[الحشر:٢٢-٢٤].

فيا عبد العلي الأعلى مهما عرفت من رحمة ربك فهو أرحم، ومهما عرفت من كبريائه فهو أكبر ، ومهما عرفت من علوه فهو أعلى ، ومهما عرفت من قوته فهو أقوى : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾[الزمر:٦٧].

فالله أكبر مما عرفت، ومما لم تعرف، وأعظم مما عرفت، ومما لم تعرف، وأجمل مما عرفت ومما لم تعرف : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾﴾[الأعلى:١-٣].

هو وحده الرب العلي الأعلى المتعال،ذو العزة والجلال والجمال.

له وحده علو الذات ، وعلو القدر ، وعلو القهر ، وعلو الأسماء والصفات : ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر:٦٥].

حيّ بجميع صفات الكمال، من الجلال والجمال ، والسمع ، والبصر ، والقوة ، والقدرة، والعلم، والعزة، فاخضع له يرفعك ، وتذلل له يعزك ، وافتقر إليه يعطيك ، واستغفره يغفر لك ، واستنصره ينصرك : ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج:٤٠-٤١].

وقال عز وجل : ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾[الصافات:١٧١-١٧٣].

وتذلل يا عبد العلي لربك ، العلي ، الأعلى ، وتواضع له ، لما له من الكبرياء ، والجلال ، والجمال ، والجبروت، والعظمة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾[الملك:١٢].

وتخلق بمعالي الأمور ، وأحسن الصفات ، واهتم بنشر الحق ، وادعو إلى ربك الحق ، واسبق ما سواك إلى ما يرضي مولاك، لتسعد في دنياك وأخراك : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ٨﴾[البينة:٧-٨].

كن يا عبد المتعال مع الكبير لا مع الصغير ، كن مع القوي لا مع الضعيف ، كن مع الأعلى لا مع الأسفل ، كن مع الرزاق لا مع المرزوق ، كن مع الغني لا مع الفقير، كن مع الخالق لا مع المخلوق، كن مع الرب لا مع العبد : ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥١﴾[الذاريات:٥٠-٥١].

كن عاليا على ما سواك بتوحيدك، وإيمانك، وعبادتك، وتقواك، وأخلاقك، وآدابك : ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩﴾ [آل عمران:١٣٩].

كن ياعبد العليّ مع العليّ يرفعك ، وكن مع القوي يقويك ، وكن مع الهادي يهديك : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾[النحل:١٢٨].

واعلم أن فوق كل ذي علم عليم ، وفوق كل كبير أكبر هو الله ، وفوق كل غني أغنى هو الله ، وفوق كل كريم أكرم هو الله وحده لا شريك له : ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾ [محمد:١٩].

واعلم أنه لن يعبد الله حقا،ولن يحبه حقاً، ولن يكبره حقاً، إلا من عرفه حقا : ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ

﴿ ٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤ ﴾ [الأنفال:٢-٤].

وحظك ياعبد الأعلى من هذا الإسم الكريم ، أن تكون عظيما عند الله ، بتوحيدك وإيمانك وتقواك ، وأن تكون عظيما في عبادتك ، عظيما في دعوتك ، عظيما في تعليم الناس شرع الله، عظيماً في أخلاقك: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١ ﴾[التوبة:٧١].

وكن عظيما عاليا بين الناس بالإحسان إليهم ، والعفو عنهم والحلم عليهم ، والرفق بهم ، ودعوتهم إلى الله، وتعليمهم شرع الله : ﴿ ۞ **وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤** ﴾[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

اللهم أرنا الحق حقا، وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا، وارزقنا إجتنابه.

يا حي يا قيوم، يا ذالجلال والإكرام ، يامن بيده الملك والملكوت ، نسألك الجنة، وما قرب إليها من قول أو عمل ، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل .

٤٣، ٤٤ : اسم الله (القهار، والقاهر)

ألله سبحانه هوالواحد القهار ، ألذي خلق كل شيء على ما أراد ، وقهر كل شيء على ما أراد ،﴿سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٤﴾[الزمر: ٤].

قهر السماء أن تقع على الأرض، وقهر السموات والأرض أن تزولا : ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤١﴾[فاطر:٤١].

هو القهار الذي قهر البحار أن تفيض على البر ، وقهر الشمس على السير، والشروق، والغروب ، والعلو، والارتفاع، والنزول، والإضاءة، والحرارة، وقهر القمر على الإنارة، والمسير ، والزيادة، والنقصان : ﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ٣٧ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ٣٩ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠﴾[يس:٣٦-٤٠].

فسبحان من هذا خلقه وهذا أمره : ﴿ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ١١﴾[لقمان:١١].

هو القهار الذي قهر هذا التراب فجعل منه إنساناً سوياً، يسمع ويبصر ، ويفكر ويعقل ، ويأكل ويشرب ، ويقف ويمشي، ويتحرك ويسكن، ويقول ويفعل : ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٦ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ٨﴾[السجدة:٦-٨].

هو سبحانه القاهر القهار الذي قهر الجماد بأنواعه على ما أراد ، وقهر النبات بأنواعه على ما أراد ، وقهر الحيوان بأنواعه على ما أراد ، وقهر الإنسان بأنواعه على ما أراد، وقهر كل مخلوق على ما أراد : ﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ

﴿قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦﴾[الرعد:١٦].

هو سبحانه الواحد القهار الذي جعل المعدوم موجودا ، وجعل الموجود باقيا.

هو الواحد القهار الذي أمسك الأجرام العظيمة أن تسقط أو تزول أو تفنى : ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤١﴾[فاطر:٤١].

هو سبحانه الواحد القهار الذي خلق المخلوقات، وقهرها على ما أراد ، وقهر بعضها ببعض، إظهاراً لكمال قدرته، وتنبيهاً لبريته.

فقهر الرياح بالجبال التي تصدها ، وقهر الجبال بالحديد الذي يكسرها ، وقهر الحديد بالنار التي تذيبه ،وقهر النار بالماء الذي يطفئها، وقهر الماء بالرياح التي وترفعه ، وتصرفه ، وتسيره: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٥٧﴾[الأعراف:٥٧].

وقهر الرياح بأقطار السماوات والأرض التي تحبسها : ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٤﴾[الزمر:٤].

هو سبحانه القهار الذي أسكن الروح اللطيف، في الجسم الكثيف، وحبس المجهول في المعلوم : ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾[الإسراء:٨٥].

هو الواحد القهار الذي أذل الطغاة والجبابرة والأكاسرة بالخوف والرعب، والأمراض والمصائب، والرياح والعواصف، والخسوف والزلازل : ﴿وَلَا يَزَالُ

ﭐلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٣١﴾ ﴾[الرعد:٣١].

وقال عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾[هود:١٠٢].

هو سبحانه القاهر فوق عباده ، بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾[الأنعام:١٨].

فسبحان الواحد الأحد، القاهر القهار،الذي قهر جميع المخلوقات الحية بالموت، وقهر كل ميت بالحياة .

وقهر الشمس على الإنارة والحركة ، وقهر الأرض على الإنبات ، وقهر اللسان على الكلام ، وقهر الأذن على السمع ، وقهر العين على الإبصار : ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾[الملك:١-٢].

هو القهار الذي قهر وحده الليل بالنهار، وقهر النهار بالليل، وقهر الحر بالبرد ، وقهر الظلام بالنور ،وقهر الأحياء بالموت، وقهر الأموات بالحياة : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[المؤمنون:٨٠].

هو سبحانه الواحد القهار الذي قهر العقول عن الوصول إلى كنه ذاته ، ومنعهامن إدراك كيفية ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله ، وقهر الأبصار أن تراه أو تحيط بكمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾[الأنعام:١٠٢-١٠٣].

والعقل كالبصر محدود ، يصل إلى ربه ويعرفه بالقدر الذي يشاء الله عز وجل : ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾ ﴾[الإسراء:٨٥].

هو سبحانه الواحد القهار الذي قهر كل شيء على ما أراد ، طولاً وعرضا ، لوناً وشكلا، وحجماً ومقدارا ، وتسبيحاً وعملا : ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء:٤٣-٤٤].

هو سبحانه القهار الذي قهر نفوس أوليائه فحبسها على عبادته وطاعته، والأنس بمناجاته ، قهرهم بجلاله فعظموه وخافوه ، وقهرهم بجماله فأحبو وحمدوه ، وقهرهم بإحسانه فاستحيوا منه وآمنوا به وأحبوه : ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة:١٥-١٧].

هو سبحانه القاهر القهار ، القادر المقتدر على كل شيء، القهار البصير بعباده .

يرفع كل مؤمن، ويعزه ويكرمه، وينصره، ويخفض كل كافروجبار، ويذله، ويهينه.

يرفع المؤمن بطاعة الله ، ويخفض الكافر بمعصية الله : ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة:١١].

وقال عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾ [محمد: ١٢].

فسبحان الحكيم العليم ، القادر الذي يرفع من تولاه إلى أفق المقربين ، ويخفض من عصاه إلى أسفل سافلين : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾﴾ [التين:٤-٨].

هو سبحانه الواحد القاهر القهار، الذي جميع مخلوقاته مستجيبة لمشيئته ، وشاهدة بوحدانيته ، ومسبحة بحمده، وخاضعة لأمره ، ومسرعة إلى إرادته : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن

مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾[الحج:١٨].

هو سبحانه الواحد القهار الذي بيده الملك والملكوت : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾﴾[آل عمران:٢٦].

والرب الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، هو الرب الذي يستحق أن يُطاع فلا يُعصى، ويُشكر فلا يُكفر، ويُذكر فلا يُنسى، ويستحق أن تعبده وحده لا شريك له : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾[البقرة: ٢١ - ٢٢].

وحظك ياعبد القهار من هذا الإسم الكريم أن تحمل نفسك على امتثال أوامر الله، والمسارعة إلى كل ما يحبه الله ويرضاه ، من أنواع الطاعات والقربات : ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[الروم:٣٠].

واقهر نفسك وسعك وبصرك عن جميع الشهوات المحرمة، وأقهر عدوك الشيطان أن يضلك، واقهر هواك عن كل ما يضرك ، واقهر لسانك عن الغيبة والنميمة، والقيل والقال،والسوء والآثام، واقهر نفسك عن أكل الحرام : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر:١٧-١٨].

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾[آل عمران: ٨].

اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، وزدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، يا ذا الجلال والإكرام .

٤٥، ٤٦ : اسم الله (الملك، والمليك)

الله سبحانه هو الملك الحق الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى في السماوات والأرض.

هو سبحانه الملك، وكل ما سواه عبد، وكل عبد مخلوق ضعيف فقير عاجزٌ محتاجٌ إلى ربه : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر:٢٢-٢٣].

هو سبحانه الملك الحق الذي له الملك كله، وله الخلق كله، وله الأمر كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله : ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [الملك:١].

هو الملك الذي له الملك في ملكه العظيم:

فلله ملك السماوات والأرض، وله ملك ما في السماوات والأرض ، وله ملك ما بين السماوات والأرض، وله ملك العالم العلوي، وله ملك العالم السفلي، وله ملك عالم الغيب، وله ملك عالم الشهادة، وله ملك الدنيا، وله ملك الآخرة: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [المائدة:١٢٠].

وله ملك جميع الذرات والمجرات، وله ملك خزائن السماوات والأرض ، وله ملك جنود السماوات والأرض، وله ملك غيب السماوات والأرض، وله ملك مقاليد السماوات والأرض، وله ملك ميراث السماوات والأرض : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران:٢٦].

فهذه أكثر من خمسة عشر وجهاً من وجوه ملك الملك ذو الملك والملكوت : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ١٤﴾[فاطر:١٣-١٤].

فمن هذا ملكه، وهذه قدرته، وهذه قوته، وهذه أسماؤه وصفاته،وهذه أفعاله، هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣﴾[يونس:٣].

هو الملك الحق الذي كل شيء ملكه، يتصرف فيه كيف يشاء، فكل شيء فيك أو لك أو معك أو عندك، هو ملك لله عز وجل، وهو الذي سمح لك أن تتصرف فيه في حياتك، ثم يعود إلى من وهبه لك،نفسك، مالك، دارك، بستانك، وكل شيء في حوزتك لله في يدك : ﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ١٢٠﴾[المائدة:١٢٠].

هو الملك الحق الذي استغنى بذاته عن كل مخلوق، واحتاج إليه كل موجود في خلقه وبقائه، وإمداده وتدبيره، وحياته وموته، وحركته وسكونه : ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٦﴾[لقمان:٢٦].

هو سبحانه الملك مالك الملك كله، الملك الذي بيده ملكوت كل شيء، يفعل مايشاء، ويحكم مايريد: ﴿يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ٢٩﴾ [الرحمن:٢٩].

هو الملك الذي يدور بحكمه الفلك، ويسجد له كل من مَلَك : ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُۤ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ

﴿وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ١٨﴾[الحج:١٨].

هو سبحانه الملك الحق الذي له الملك والملكوت، وله العزة والجبروت، وله الكبرياء والعظمة، الذي يفعل ما يشاء، ويحكم مايريد : ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٣﴾[يس:٨٢-٨٣].

والملك الحقيقي من البشر هو الذي يملك هواه، ولا يملِكه هواه، هو الذي أعتق نفسه من هواها، وسخرها في طاعة مولاها : ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾[الشمس:٧-١٠].

والمُلك الذي يهبه الله نوعان :

أحدهما : ملك يؤتيه الله من يشاء من عباده، وهذا ملك زائل ، فمن اتقى الله فيه فاز، ومن عصى الله فيه خسر : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦﴾ [آل عمران:٢٦].

الثاني : ملك حقيقي، وهو أن يملك الإنسان نفسه عن الهوى، ويحملها على الهدى، فمن ملك نفسه ولسانه، وهواه وجوارحه، وشهواته وأوقاته، وسخركل ذلك في عبادة الله، فهو ملك من ملوك الدنيا والآخرة، ومن قاده ذلك إلى معصية الله، فهو مملوك لنفسه، وأسير لشيطانه، وعبدٌ لهواه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ١٢﴾[محمد:١٢].

وقال عز وجل : ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾ [طه:٧٤-٧٥].

وشتان بين الملك والمملوك ، فلن ينفع الإنسان ملك العالم كله إذا لم يملك نفسه وهواه ، ويسخر ذلك في طاعة مولاه : ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [التوبة:٥٥].

وكل إنسان مفطور على العبودية والحاجة لغيره، فهو إما أن يكون عبداً لله، أو يكون عبداً لعبد الله من صنم أو حجر أو شخص أو مال : ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر:٦٥-٦٦].

ومن عاش في الدنيا عبداً لله، مالكاً لهواه وشهواته، عاش ملكاً في الدنيا والآخرة: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾ [الإنسان:٢٠-٢٢].

وقال عز وجل : ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر:٥٤-٥٥].

فسبحان الملك الحق، الذي يُمَلِّك من يشاء ملك الدنيا، أو ملك الآخرة، أو ملك الدنيا والآخرة،وهو الأعلم حيث يجعل رسالته وهدايته، و عطاءه وفضله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنعام:٥٣].

وقال سبحانه : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران:٢٦].

فيا عبد الملك، إذا علمت أن ربك هو الملك وحده لا شريك له لزمك أمران :

الأول : الإيمان بقضاء الله وقدره عليك، فلو قضى عليك مرضاً أو فقراً أوبلاءً فلا تعترض، لأنك ملكه يتصرف فيك كما يشاء كما يتصرف في الشمس والقمر والسحب والرياح وغيرها : ﴿لله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير ﴿١٢٠﴾﴾[المائدة: ١٢٠].

الثاني : الرضا بشرعه وقبوله، والقيام به، لأنك ملكه وعبده، فإذا أمرك الله فأطعه، وإذا نهاك فانته: ﴿ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧١].

ومقتضى العبودية التامة أن تخضع لشرعه ، كما أنك خاضع لقضائه وأمره، في خلقك، ولونك، ونوعك، وشكلك، ورزقك : ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴿٢١﴾ الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ﴿٢٢﴾﴾[البقرة:٢١-٢٢].

والملك الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، وهذا ملكه العظيم، هو الرب الذي يستحق العبادة وحده لاشريك له: ﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ﴿١٠٢﴾ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴿١٠٣﴾﴾[الأنعام:١٠٢-١٠٣].

وإذا عرفت أن ربك هو الملك، فاعلم أنك أنت العبد ، فجد رحمك الله في طلب مرضات ربك الملك العزيز الوهاب، وتعرف على أسمائه وصفاته وأفعاله، وسارع إلى مايحبه ويرضاه : ﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين ﴿٦٢﴾﴾[التوبة:٦٢].

وتفرغ لعبادة ربك الكريم، والخلوة به، والوقوف بين يديه خاشعاً ذليلاً، مسبحاً بحمده، خاصة في الثلث الأخير من الليل، حين ينزل ربنا إلى السماء الدنيا، ليقترب من عباده المؤمنين إكراماً لهم، ومحبةً لهم، ورحمةً بهم : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾[الزمر:٩].

وقال النبي ﷺ : « يَنْزِلُ رَبُّنَا تبارَكَ وتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يقولُ : مَن يَدْعُوني، فأَسْتَجِيبَ له مَن يَسْأَلُني فَأُعْطِيَهُ، مَن يَسْتَغْفِرُني فأَغْفِرَ له» متفق عليه [1].

واعلم يا عبد الملك أن الملك جل جلاله مَلكك جوارحك وأوقاتك، فاتق الله فيهما بالمواظبة على عبادة ربك العظيم، والدعوة إليه، وتعليم شرعه، والإحسان إلى خلقه، والزم بيئة الإيمان مع المؤمنين، يحبك الله، ويحبك الناس: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾[الكهف:٢٨].

واقنت لربك العظيم، ولا يصرفنك عن وجهتك أقوال الغافلين، وإشارات المستهزئين، وكلام السفهاء، فإن الأعمى لا يدرك فضل الضوء، والأصم لا يعرف قدر الصوت : ﴿ ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ﴾[الرعد:١٩].

وسارع إلى كل طاعة وقربة إلى ربك العظيم، تفوز بمغفرته، ورضوانه، وجنته : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١١٤٥)، وأخرجه مسلم برقم (٧٥٨).

لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

وتبرأ إلى ربك من حولك، وقوتك، وعلمك، وقل بلسانك وقلبك لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم : ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾[البقرة:٣٢].

وحظك يا عبد الملك من هذا الاسم الكريم، أن تكون في الدنيا ملكا بإيمانك وتوحيدك وأخلاقك، بأن تحمل نفسك على طاعة مولاك، وتصدق أخباره،وتمتثل أوامره، وتجتنب نواهيه، وكذا تملك قلوب الناس بالإحسان إليهم، بالدعوة الى الله، وتعليم شرع الله : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[فصلت:٣٣].

وقال سبحانه : ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾[آل عمران:٧٩].

اللهم يامن له الملك كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، نسألك رضاك والجنة، ونعوذ بك من سخطك والنار، لا إله إلا أنت.

اللهم يا مالك الملك، أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، يا أرحم الراحمين .

٤٧ : اسم الله (القدوس)

الله جل جلاله هو الملك القدوس، الذي تقدس بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وأفعاله الحميدة،الملك القدوس الطاهر من جميع الآفات والعيوب والنقائص: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ٨﴾[طه:٨].

هو سبحانه القدوس المنزه عن كل صفات النقص، أو صفات الكمال البشري، لأنه ليس كمثله شيء في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾[الشورى:١١].

هو الملك القدوس، المنزه عن كل وصف يدركه الحس، وعن كل تصور يتصوره العقل، أو يسبق إليه الوهم، أو يختلج في الذهن، أو يفضي إليه الفكر : ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾[الإخلاص:١-٤].

هو الملك القدوس، الذي تقدس عن كل مكان يحيط به، وعن كل زمان يبليه، وعن كل شيء يشبهه : ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥﴾[غافر:٦٥].

هو سبحانه القدوس الذي تقدست عن الحاجات ذاته، و تنزهت عن الآفات صفاته : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣﴾[الحشر:٢٣].

هو الملك القدوس، الواحد الأحد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، علمه محيط بكل شيء، علمه ليس كعلم الخلق، بل علم جميع الخلق من آثار علمه،وقدرته لا يعجزها شيء، وقدرته ليست كقدرة الخلق ، بل قدرة كل الخلق من آثار قدرته : ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ٥٣﴾[النحل:٥٣].

هو القدوس المنزه عن صفات جميع الخلق، ولولا أن القدوس سمح للمسلم

أن يصفه بصفات كمال البشر، لكان وصفه بصفات كمال البشر ذنباً من الذنوب، لأن الله ليس كمثله شيء في ذاته واسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾[مريم:٦٥].

والله أكبر وأعظم وأجل مما يعرفه من الخلق، ومما لا يعرفوه .

ومن هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله هو الرب الذي يستحق العبادة وحده لاشريك له: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾[غافر:٦٥].

وكل إنسان يحب أن يقدس نفسه بصفات الكمال، ويطهرها من العيوب وصفات النقص، والأعمال السيئة، والأخلاق السافلة، ليكون أهلاً للقرب من الله في الدنيا والآخرة، لأن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيبا : ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾[المائدة:٢٧].

يا عبد القدوس طهر نفسك، وزكها بالأعمال الصالحة:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[الروم:٣٠].

فيا عبد القدوس طهر نفسك من كل ما يبغض ربك، ومن كل ما يسخطه عليك، لكي يسمح لك أن تكون مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في الدنيا والآخرة : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾[النساء:٦٩-٧٠].

يا عبد القدوس قدس قلوب عباده عما سواه، وقدس نفوس المؤمنين به عن السكون إلى المألوفات والشهوات : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴿٤﴾﴾[الفتح:٤].

هو القدوس الذي قدس نفوس المؤمنين عن الشرك والمعاصي، وجملهم بالإيمان والتقوى : ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٨﴾﴾[الحجرات:٧-٨].

هو القدوس الذي طهر نفوس العابدين عن حب الدنيا، وطهر قلوب العارفين من كل ما سواه : ﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾[الحجرات:١٧].

فيا عبد القدوس، طهر نفسك وغيرك من الذنوب والعيوب، وطهر مالك عن الحرام والشبهات، وطهر جوارحك عن المعاصي والفواحش، وطهر لسانك عن الغيبة والنميمة، و شهادة الزور، وفاحش القول، وطهر قلبك من الرياء والكبر، والعجب والحسد، والشرك والنفاق، وطهر بصرك عن رؤية المحرمات، وطهر أوقاتك عن دنس المخالفات، وغشيان المحرمات : ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾[الشمس:٧-١٠].

وقدس نفسك بمعرفة الله، حتى لاتذل نفسك لغير الله، وذلك بالتعرف على أسمائه وصفاته وأفعاله، ثم عبادته بموجب ذلك : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴿١٢﴾﴾[الطلاق:١٢].

اللهم قدس أقوالنا وأعمالنا وأخلاقنا عن كل ما لا يرضيك، وجملها بكل حسنٍ يرضيك، وأبعد عنا كل ما لا يرضيك، وأسعدنا بجنتك ورضوانك يوم نلقاك، يا أرحم الراحمين .

٤٨ : اسم الله (السبوح)

اسم الله السبوح من الأسماء الواردة في السنة النبوية الصحيحة كما قال النبي ﷺ مثنياً على ربه : «**سبوح قدوس، رب الملائكة والروح**»أخرجه مسلم[1].

هو سبحانه السبوح الذي تنزه عن جميع النقائص والعيوب والآفات، وتنزه عن كل شيء ينافي صفات كماله، وجلاله، وجماله .

فذاته سبحانه منزهة عن النقائص والعيوب، وعن الفناء والزوال، وعن الإحاطة والمنال، لكماله وجلاله وجماله : ﴿ هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر:٦٥].

وأسماؤه الحسنى منزهة عن السوء والشر، والشبيه والمثيل، فأسماؤه أحسن الأسماء، وليس في الأسماء أحسن منها : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾[طه:٨].

وصفاته العلا أحسن الصفات وأكملها، ليس فيها صفة نقص أو عيب أو ذم : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾[البقرة:٢٥٥].

وأفعاله الحميدة أحسن الأفعال، لأنها في منتهى الحكمة والرحمة، والعدل والإحسان، ليس فيها عبث ولا سفه، ولا خطأ ولا خلل : ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ ﴾[ق:٦-٨].

هو سبحانه السبوح المنزه عن كل مالا يليق بربوبيته وألوهيته، المنزه عن كل

(١)أخرجه مسلم برقم (٤٨٧).

نقص وعيب وخلل في أمره الكوني، وأمره الشرعي، وأمره الجزائي : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[الأعراف:٥٤].

هو سبحانه السبوح المنزه عن كل سوء ، السبوح البريء من كل نقص وعيب وآفة، المنزه عن كل مالا يليق بجلاله، المنزه عن كل مايقوله الكفار في حقه : ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء:٤٣-٤٤].

هو سبحانه الملك القدوس السبوح، العظيم الذي له العظمة والكبرياء، وله العزة الجبروت، وله الملك والملكوت : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[يونس:٣].

فسبحان ذي الجبروت والملكوت، والكبرياء والعظمة، والقوة والقدرة.

ومن عرف ربه باسمه السبوح، سبحه مع المسبحين، وكبره من المكبرين، وحمده مع الحامدين، وسجد له مع الساجدين، وطهر ظاهره وباطنه من الشهوات والشبهات، ونزه ربه عن كل ما لا يليق بجلاله في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾[الأحزاب:٤١-٤٣].

والتسبيح من أعظم العبادات، وأجل القربات، ومن أعظم أسباب إجابة الدعوات، و تفريج الكرُبات : قال ﷺ : « الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ، والحَمْدُ للهِ تَمْلأُ المِيزانَ، وسُبْحانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ -أَوْ تَمْلأُ- ما بيْنَ السَّمواتِ والأرْضِ»أخرجه مسلم [1].

---

(١)أخرجه مسلم برقم (٢٢٣).

وأما كون التسبيح سبباً لتفريج الكرُبات، وإجابة السؤالات، فقد دل عليه قوله سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾[الحجر:٩٧-٩٩].

وقال عز وجل : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾[الأنبياء:٨٧-٨٨].

و الله سبحانه سبوحٌ قدوسٌ سلامٌ ، ومن كان هذا وصفه فإن النفوس مجبولة على حبه و حمده، وعلى تعظيمه وتكبيره ، وعلى تسبيحه وتقديسه، وتنزيهه عن كل ما لا يليق بجلاله في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وتنزيهه عن الشريك والمثيل والشبيه، وعن الصاحبةِ والولدوالوالد .

ومن كانت هذه اسماؤه وصفاته وأفعاله، فهو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾[الأنعام:١٠١-١٠٣].

ومن عرف ربه باسمه السبوح، نزهه في حكمه وشرعه عن الظلم والجور، وعن النقص والعيب، وآمن بوعده الصادق، وأحسن الظن به، لأن حسن الظن به يثمر تعظيمه وتكبيره، وحبه و حمده وشكره، وسؤاله واستغفاره، والفوز بجنته، وسوء الظن به يقدح في تنزيهه، ويوجب لعنته وعقابه كما قال سبحانه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ

ﭐلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرٗا ﴿٦﴾﴾ [الفتح:٤-٦].

إن أحب الكلام إلى الله تسبيحه، وتحميده، وتكبيره والثناء عليه، وذكر محامده: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [الواقعة:٩٦].

﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴿٣﴾﴾ [النصر:٣].

﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [الأعلى:١-٥].

و قال النبي ﷺ مثنياً على ربه، ومسبحاً بحمده : «سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته»أخرجه مسلم [(١)].

وقال النبي ﷺ : «إن أحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده» متفق عليه [(٢)]

وكان ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي»متفق عليه [(٣)].

وكان ﷺ يقول في ركوعه : «سبحان ربي العظيم»أخرجه أبوداود والترمذي [(٤)]

ويقول في سجوده : «سبحان ربي الأعلى».

وكان ﷺ لايقوم من مجلس إلا قال : « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا انت أستغفرك وأتوب إليك»أخرجه أحمد والترمذي [(٥)].

وحظك أيها العبد من هذا الاسم الكريم، أن تنزه قلبك عن الشرك والنفاق والرياء، وتطهر لسانك عن الكذب والغيبة والنميمة وعن القول على الله بلا

---

(١)أخرجه مسلم برقم (٢٧٢٦).

(٢)أخرجه مسلم برقم (٢٧٣١).

(٣)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٨١٧)، وأخرجه مسلم برقم (٤٨٤).

(٤)صحيح/ أخرجه أبوداود برقم(٨٨٦) وأخرجه الترمذيبرقم (٢٦١).

(٥)صحيح/ أخرجه أحمد برقم(١٠٤١٥) وأخرجه الترمذيبرقم (٣٤٣٣).

علم، وعن الكذب على الله ورسوله والكذب على الناس، وأن تطهر جوارحك عن المعاصى والسيئات، وتطهر أوقاتك عن كل ما لا يحبه الله ولايرضاه : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾[الأنعام:١٦٢-١٦٣].

فاحذر من القول على الله بلا علم : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١١٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١٧)﴾[النحل:١١٦-١١٧].

وطهر نفسك عن سوء الظن والإساءة إلى إخوانك : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢)﴾ [الحجرات:١٢].

هو سبحانه الملك القدوس السبوح، الذي تسبحه وتقدسهُ جميع مخلوقاته : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١)﴾[الجمعة:١].

والفرق بين التسبيح والتقديس، وبين السبوح والقدوس :
أن السبوح هو المنزه عن كل ما لا يليق بجلاله، والقدوس هو الذي تقدس بصفات الجلال والجمال والكمال، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلا، والأفعال الحميدة، المنزه عن كل نقص وعيب وشر.
فالسبوح تصريحٌ بالتنزيه يتضمن التعظيم لله عز وجل، والقدوس تصريح بالتعظيم يتمضن التنزيه لله عز و جل، وقد جمع الله بينهما في كثيرٍ من الآيات كما قال سبحانه : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢)﴾[الإخلاص:١-٢].
هذا تقديس.
﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾[الإخلاص:١-٤].

هذا تسبيح.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴿١١﴾﴾[الشورى:١١].

هذا تسبيح.

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورى:١١].

هذا تقديس.

فالتسبيح تنزيه الله عن كل مالا يليق بجلاله، والتقديس وصف الله بكل ما يليق بجلاله من الأسماء الحسنى، والصفات العلا، والافعال الحميدة.

فنفي الشركتسبيح،وإثبات التوحيد تقديس : ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ﴿١١٦﴾﴾[البقرة:١١٦].

تسبيح: ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾[البقرة:١١٦].

هذا تقديس.

﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿١١٠﴾﴾[الإسراء:١١٠].

هذا تقديس.

﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴿١١١﴾﴾[الإسراء:١١١].

هذا تقديس.

﴿ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء:١١١].

هذا تسبيح.

﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾[الإسراء:١١١].

هذا تقديس.

فالتسبيح والتقديس من أعظم العبادات التي يحبها الله، ولهذا قالت الملائكة لربها لما أخبرهم بأنه سيجعل آدم ﷺ خليفة في الأرض بأنهم يسبحونه و يقدسونه، كما قال سبحانه : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[البقرة:٣٠].

ثم سجد الملائكة لله بطاعته في أمره : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾[البقرة:٣٤].

فالتسبيح من أعظم العبادات التي أمر الله بها : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾[الحجر:٩٧-٩٩].

اللهم يا حي يا قيوم طهر قلوبنا من الشرك والنفاق والرياء، وطهر ألسنتنا من الكذب، وطهر أعيننا من الخيانة، وطهر أوقاتنا من المعاصي، يا من بيده الخير، وهو على كل شيءٍ قدير.

٤٩ : اسم الله (السلام)

الله عز وجل هو الملك القدوس السلام، الذي سلمت ذاته من كل عيب، وسلمت أسماؤه من كل سوء، وسلمت صفاته من كل نقص، وسلمت أفعاله من كل شر وعيب، وخلل وعبث : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾[الحشر:٢٣].

هو السلام، ومنه السلام، وفعله السلام، تنزه أن يوقع الشر لذاته، وإنما يوقعه لمصلحة العبد، ليرفع به درجاته، ويطهره من دنس المعاصي، أو يرده إليه بعد إعراضه عنه : ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة:١٥٥-١٥٧].

فكل ما يجريه الله على عبده من مرض، أو مكروه، أو خسارة، إنما يوقعه الله بعبده اذا انحرف عنه، اوشرد منه، لأنه خلقه ليرحمه،ويسعده، فإذا بعد عنه رده إليه بحكمته، وحبب إليه طاعته، وكره إليه معصيته : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٥﴾﴾[الحج:٦٥].

والله حكيم عليم، بصير بأحوال خلقه، يصلحهم بما يحبون، وأحيانا يصلحهم بما يكرهون : ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [البقرة:٢١٦].

الله وحده هو الملك القدوس السلام، الذي يسلم عباده مما يضرهم، ويحفظهم من كل ما يؤذيهم، ويهديهم إلى ما ينفعهم ويصلحهم : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾[غافر:٦١].

هو السلام الذي كل سلام في العالم منه وحده لا شريك له.

هو السلام الذي هيأ وسائل السلامة في جسم الإنسان، فجعل الشرايين داخل جسم الإنسان، وجعل الأوردة في الجلد خارجه، وجعل الدماغ في الجمجمة، وجعل النخاع في العمود الفقري، وجعل القلب في القفص الصدري، وجعل الرحم في حوض المرأة، وجعل العين في المحجر في الراس، وجعل كريات الدم الحمراء في نقي العظام: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾﴾ [التين:٤-٦].

فسبحان الخالق البارئ المصور، الذي ظهرت بدائع صنعه في عالم الجماد، والنبات، والحيوان، والإنسان وغيرها من المخلوقات: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل:٨٨].

هو سبحانه السلام، الذي إذا ذكرته شعرت بالأمن والطمأنينة والسلام: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد:٢٨].

والإكثار من ذكر الله يطهر النفوس من العيوب والنقائص، ويطهرها من الكفر والشرك، ويطهرها من الكذب والبخل، ومن النفاق والرياء، ويطهرها من الحقد والحسد، ويطهرها من الشح والطمع، ويطهرها من العجب والكبر، ويملؤها بالتوحيد والإيمان، وتعظيم الله وتكبيره،والإكثار من حمده وشكره، ولهذا أمرنا الله بالإكثار من ذكره فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب:٤١-٤٣].

فسبحان الغني الكريم الذي إذا آمنت به طهرك من العيوب والقبائح والآثام، وجملك بالمحاسن والأخلاق والآداب.

يطهرك في عبادتك يهديك سبل السلام،في معاملتك يهديك سبل السلام،في تجارتك يهديك سبل السلام، هو السلام الذي يهديك في أقوالك وأعمالك

سبل السلام، وفي إقامتك وسفرك يهديك سبل السلام : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾[البقرة:١٥٢].

فالسلام كله من ربنا السلام : ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة:١٥-١٦].

فذكر الله يورث السلام والأمن ، والاتصال بالسلام يثمر السلامة من العيوب والآثام و المكاره، ويحول دون الحماقات، ومساوئ الاخلاق : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾[الطلاق:٢-٣].

والإنسان إذا آمن بالله، وامتثل أوامره، هداه الله عز وجل إلى سبل السلام، ففاز بالسعادة والسلامة في الدنيا، والجنة والرضوان يوم القيامة : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾[العنكبوت:٦٩].

فيا عبد السلام إذا آمنت بربك، فامتثل أوامره، لتسعد في الدنيا والآخرة : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾﴾[الإسراء:٩-١٠].

واعلم يا عبد السلام أن المؤمن حقا من حفظ نفسه من المخالفات الشرعية سراً وعلناً، وسلم من العيوب ظاهراً وباطناً، وقام بعبادة الله سراً وجهراً : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال:٢-٤].

ومن كان سليماً من العيوب، بريئاً من الذنوب، فقد بلغ غايةالسلام والسلامة في الدنيا والآخرة : ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ

﴿وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ٣١﴾[النساء:٣١].

ومن أتى ربه بقلب سليم، سلم من عذاب الدنيا والآخرة : ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩﴾[الشعراء:٨٨-٨٩].

وقال عز وجل:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾[الأنعام:٨٢].

والسليم من سلم قلبه من الشك والشرك، والنفاق والرياء، وسلم عقله من الشبهات، وسلمت نفسه من عبادة الشهوات، وسلم هواه من اتباع غير شرع الله، وسلم عمله من البدع والمخالفات : ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٤﴾[الجمعة:٤].

فهذا العبد السليم، حق على الله أن يسلمه في الدنيا من المؤذيات، وأن يهبه ما فيها من الخيرات، وأن يسعده في الجنة بالنعيم الذي لم يخطر على باله : ﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ۩ ١٥ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ١٦ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧﴾[السجدة:١٥-١٧].

فهذا العبد السليم يرزقه الله في الدنيا زوجة صالحة وأولادا أبرارا، ومالاً طيبا حلالا، ويرزقه في بلده، ويجعله محمود السيرة، محبوبا بين الناس، ويسلم الناس من لسانه ويده: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٤﴾[يونس:٦٢-٦٤].

فهذه سلامة الدنيا..

أما سلامة الدين، فيسلم الله عقله من البدع والشُبهات، ويسلم قلبه من الهوى وحب الشهوات، ويشغله بكل ما يحبه الله من الأقوال والأعمال الصالحة : ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا

خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[الأنبياء:٩٠].

اما سلامة الآخرة:

فيسلمه الله من الخوف والفزع، ويسلمه من عذاب النار، ويدخله الجنة دار السلام: ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾

[آل عمران:١٨٥].

فهؤلاء بأعمالهم الصالحة أدخلهم السلام دار السلام: ﴿ ۞ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾[الأنعام:١٢٧].

ومن عبد ربه السلام فهو في سلام مع نفسه، وسلام مع ربه، وسلام مع الناس: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[الروم:٣٠].

وحظك يا عبد السلام من اسم ربك السلام، أن تدعو إلى ربك السلام، وتدعو الناس للدخول في السلام والإسلام: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾ ﴾

[البقرة:٢٠٨].

وقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾[الحج:٧٧].

وقال عز وجل: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[فصلت:٣٣].

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

اللهم إنا نسألك الجنة، وما قرب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أوعمل.



بين حلاوة العلم بها، وحسن التعبد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب الثامن

ويشتمل هذا الباب على أسماء الله الحسنى الآتية:

٥٠-شرح اسم الله (المؤمن).

٥١-شرح اسم الله (الصادق).

٥٢-شرح اسم الله (المهيمن).

٥٣-شرح اسم الله (العزيز).

٥٤-اسم الله (الجبار).

٥٥-٥٦- اسم الله (الكبير،والمتكبر).

٥٧-٥٨- اسم الله (الخالق،والخلّاق).

٥٩- اسم الله (البارئ).

٦٠-اسم الله (المصور)

الباب الثامن

٥٠ : اسم الله (المؤمن)

الله سبحانه هو المؤمن الذى يعرف ذاته ،وأسماءه، وصفاته، وجلاله وجماله.

هو المؤمن الذى شهد لنفسه بالوحدانية قبل شهادة الشاهدين له كما قال سبحانه : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾[آل عمران:١٨].

هو المؤمن الذى يصدق رسله بالآيات : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴿٢٥﴾﴾[الحديد:٢٥].

هو المؤمن الذي يصدق قيله فى وعده ووعيده .

وعد المؤمنين بالحياة الطيبة فصدق، ووعد الكافرين بالعذاب و الضيق فصدق: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾[الحشر:٢٢-٢٣].

هو المؤمن الصادق فى وعده ،فإذا وعد المؤمن بالرزق فسيرزقه ،وإذا وعده بالنصر فسينصره ، وإذا وعده بالجنة فسيدخله إياها، وإذا وعده بالتمكين فى الارض فسيمكنه فى الأرض : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾[الأنعام:١١٥].

وقال عزوجل في وعد المؤمنين : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾[التوبة:٧٢].

وهو المؤمن الذى إذا توعد الكافر بالخذلان فسيخذله، وإذا توعده بالعذاب فسيعذبه ، وإذا وعده بالنار فسيدخله إياها ، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه :

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾[التوبة:٦٨].

والكون كله مظهر لأسماء الله الحسنى، و صفاته العلى، و أفعاله الكبرى .

ورؤية الله عزوجل فى الدنيا محُال ، لكن يستطيع الإنسان أن يتعرف على ذات الله وأسمائه وصفاته من خلال آياته ومخلوقاته،كما قال سبحانه : ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [البقرة:١٦٤].

فالخلق يدل على الخالق، والصور تدل على المصور، والأرزاق تدل على الرزاق، والتدبير والتصريف يدل على الرب الذى يدبر و يصرف : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾[الأنعام:١٠٢].

فلابد للعبد أن يعرف ربه بأسمائه وصفاته وأفعاله، فإذا عرفه أمن به، وعبده، وأحبه، وحمده، وعظمه، وكبره : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾[محمد:١٩].

هو سبحانه المؤمن الذى خلق الأمن، ومنَّ به على عباده المؤمنين : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[الأنعام:٨٢].

هو سبحانه الملك القدوس السلام، المؤمن الذى يستحق العباده وحده لا شريك له، لما له من الجلال والجمال، وعظيم النعم والإحسان : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[يونس:٣].

وكلما زادت معرفةالعبد بربه زاد إيمانه به ، وزاد حبه له ، وزاد تعظيمه له ، وزاد إقباله عليه، واستسلام قلبه له، وأكثر اللسان من ذكره وحمده، وخضعت

الجوارح لعظمته: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[فاطر:٢٨].

وكلما زادت هذه المعارف الإلهية زاد الخشوع لله ، وزادت أنواع العبادات والطاعات والقربات له وحده لا شريك له.

وعلى قدر المعرفة بالله تقوى طاعتك له، وعلى قدرطاعتك له تسعد بالقرب منه: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾ ﴾ [القمر:٥٤-٥٥].

فاعرف ربك العظيم لتحبه وتكبره، وتخافه وتخشاه : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[فاطر:٢٨].

فلابد للعبد أن يعرف ربه المعبود قبل عبادته، ويعرف الحكيم قبل معرفةِ أحكامه، ويعرف الآمر قبل معرفة أوامره .

وعلى قدر معرفته تكون قوة محبته، وحسن عبادته لربه : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ [محمد:١٩].

أما المعرفة اليسيرة القليلة بالله، فلا تكفي ولا تقدم ولا تؤخر، لأنها لاتحجز العبد عن محارم الله، ولا تحمله على طاعة الله، ولا تملأ قلبه بالإيمان، ولاتصرفه من الدنيا الى الآخرة : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾[الأنفال:٢-٤].

وعلامة معرفتك بربك العظيم الإكثار من ذكره، والثناء عليه، والحديث عنه، والوجل عند ذكره، والخشية منه، والأنس بالقيام بين يديه : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ

ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾﴾[الزمر:٩].

وهو سبحانه المؤمن الذى ثبت أشياء، وحرك أشياء، في ملكه العظيم.

فثبت أنواع الجماد، والنبات، والحيوان إظهارًا لقدرته، وكمال عظمته، وقوة إرادته : ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾﴾[الزمر:٦٢-٦٣].

وحرك سبحانه والشمس والقمر،والسحب، والرياح، والعواصف، والحر، والبرد، وقلب الليل والنهار، والصحة والمرض، والغتى والفقر، والأمن والخوف، من أجل أن تذكره ولا تنساه، ومن أجل أن تسأله، وتدعوه وتتوب إليه: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾[النور:٤٤].

فلا إله إلا الله ما أعظم آياته ومخلوقاته التي تدل خلقه عليه : ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾[آل عمران:١٩٠-١٩١].

هو سبحانه المؤمن الذى يؤمن الناس من الشرور والمكاره، ومن الظلم والعدوان، ويسوق إليهم أنواع الخيرات والبركات في كل زمانٍ ومكان : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾[الحشر:٢٣].

والمؤمن من الناس يحب أن تصدق أفعاله لأقواله ،وظاهرة لباطنه ، وسره لعلانيته : ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ سَيُجۡزَوۡنَ بِمَا كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾﴾[الأنعام:١٢٠].

فكن يا عبد المؤمن مؤمنًا يأمنك الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وكن مصدر أمنٍ لاخوفٍ للناس كلهم : ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ

﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة:٧١].

فهذا المؤمن الذى يستحق الأمن الكامل والهداية الكاملة، في الدنيا والآخرة : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام:٨٢].

وحظك يا عبد المؤمن من هذا الاسم الكريم أن تكون مؤمنًا صادقًا بأقوالك وأفعالك وأخلاقك، وأن تدعو الناس إلى الإيمان بالله، وتصديق أخباره، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾[الحج:٧٧].

وقال عز وجل: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[يوسف:١٠٨].

اللهم إنا نسألك إيمانًا كاملًا، ويقينًا صادقا، وقلبًا خاشعا، ولسانًا ذاكرا، وحلالًا طيبا، ونسألك الفوز بالجنة، والنجاة من النار، يا أرحم الراحمين.

٥١ : اسم الله (الصادق)

الله عزوجل هوالصادق الذى لا أصدق منه ،الصادق فى أخباره، الصادق فى أحكامه، الصادق فى وعده، الصادق في وعيده : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾[الأنعام:١١٥].

هوسبحانه الصادق فى كلامه، الصادق في محبته، الصادق في رحمته، الصادق في تربيته، الصادق في إحسانه : ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾[الزمر:٧٤].

هو سبحانه الصادق الذى وحد نفسه قبل توحيد الناس له، وشهد لنفسه بالوحدانية ، وتفرد بالأسماء الحسنى ، والصفات العلا، والأفعال الحميدة : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾[آل عمران:١٨].

هو سبحانه الصادق الذي أرسل رسوله محمداً ﷺ بالصدق، وهيأ له من يصدقه ويؤمن به : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الزمر:٣٣].

هو سبحانه الصادق الذى وقع كل ما أخبر به ، وقدره ،وكتبه ،وشاءه، وأراده.

فهوالصادق الذي وعد الداعين له، فدعوه فأجابهم ، ووعد السائلين، فسألوه فأعطاهم ، ووعد التائبين من الذنوب، فتابوا فتاب الله عليهم ، ووعد الخائفين بالأمن فأمنهم ، ووعد الضالين فهداهم ، ووعد المطيعين بالثواب فأثابهم ،ووعد الكفار والعصاة بالعقوبة فعاقبهم : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[البقرة:١٨٦].

وقال عز وجل : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾[الضحى:٦-١١].

فسبحان الصادق في أقواله وفي أفعاله : ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾[النساء:٨٧].

هو سبحانه الصادق الذي لا يخلف الميعاد : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾[النساء:١٢٢].

هو سبحانه الصادق الذي لا أصدق منهكما قال سبحانه : عن اليهود : ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾﴾[الأنعام:١٤٦].

هوسبحانه الصادق الذى وعد الصادقين بحسن الجزاء : ﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾[المائدة: ١١٩].

فسبحان المؤمن الصادق الذي كل أخباره وأحكامه صدقٌ وحقٌ، وعدلٌ وإحسان ، ورحمة وحكمة : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾[الأنعام:١١٥].

صدقاً في الأخبار وعدلاً في الأحكام.

ومن لوازم الصدق ومظاهره، إتفاق الكون المشهود، مع القرآن المقروء، في الدلالة على وحدانية الله، وكمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فكل واحدٍ يصدق الأخر.

هذا الكون العظيم يشهد بآياته ومخلوقاته، أن الله وحده له الأسماءالحسنى، والصفات العلى، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى.

والقرآن يشهد بوحدانية الله وجلاله وجماله وكماله : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾[الأنعام:١١٥].

هوسبحانه المؤمن الصادق في أخباره وأحكامه، وفي دينه وشرعه، وفي وعده ووعيده : ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾[الفتح:٢٧].

وكل ذلك أخبرالله به، وحصل من بعد الخبر الفتح والنصر.

هو سبحانه الصادق الذى يحب الصدق، وأهل الصدق، ويأمرخلقه بلزوم بيئة الصدق : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة:١١٩].

وعلامة الصادقين صدق الإيمان، وبذل النفس والمال في سبيل الله : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾[الحجرات:١٥].

فاعلم يا عبد الصادق، أن الإيمان بأن الله هو الصادق، يقتضي التصديق بكل ما أخبر الله ورسوله به، من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر والقدر خيره وشره : ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾[الزمر:٣٣].

ويقتضي كذلك العمل بكل ما أخبرالله ورسوله به، والسعي في تحصيل مرضات الله في كل قولٍ أوعملٍ : ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر:٨].

ومن سأل ربه صادقًا أجاب دعاءه فورًا، لأن الله لا يردُ سائلًا، ولا يخيبُ مؤملًا: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ

جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ [غافر:٦٠].

وأصدق الناس هم الأنبياء والرسل، ثم من آمن بهم وصدقهم .

فالأنبياء صدقوا في دعائهم، فاستجاب الله دعاءهم.

كما قال سبحانه عن أيوب ﷺ: ﴿۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء:٨٣-٨٤].

وقال عز وجل عن يونس ﷺ : ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء:٨٧-٨٨].

وقال عز وجل عن زكريا ﷺ : ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء:٨٩-٩٠].

ومن لزم الصادقين، وصدق مع ربه، ازداد صدقًا، وإيمانًا، وهدايةً، وعلمًا، ورفعةً، وثوابًا : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٢-٤].

وحظك يا عبد الصادق من هذا الاسم الكريم، أن تكون صادقًا مع ربك، بتصديق أخباره، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وتخلص له العبادة وحده لا شريك له: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة:٥].

وأن تكون صادقًا مع الناس في جميع أمورك، تدعوهم إلى الله، ليحبوه ويحمدوه، ويعظموه، ويكبروه، ويعبدوه وحده لا شريك له : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[فصلت:٣٣].

وتعلم الناس شرع الله، و تحسن إليهم بأنواع الإحسان، ليحبك الله، ويحبك الناس، وتفوز بأعظم الجنات : ﴿۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤].

واعلم يا عبد الصادق، أن برهان الصدق البذل والعطاء، لإعلاء كلمة الله، فاحفظ أوقاتك وجوارحك ولسانك، فيما ينفعك، وينفع الناس، وابذل ما تملك من قوة، ومال، وعلم، وجاه، فيما يحبه الله ويرضاه، تسعد يوم تلقاه : ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾[العنكبوت:٦٩].

والمؤمن حقا، يسعد حقا،بالإيمان بالله، والأعمال الصالحة : ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة:١٥ – ١٧].

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البقرة:٢٠١].

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران:٥٣].

اللهم إنا نسألك إيمانًا كاملًا، ويقينًا صادقًا وقلبًاخاشعًا، ولسانًا ذاكرًا، ياأرحم الراحمين .

٥٢ : اسم الله (المهيمن)

الله عز وجل هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، الذى خضع لعظمته وتدبيرهاالعالم العلوي،والعالم السفلي، وعالم الغيب، وعالم الشهادة، وعالم الدنيا، وعالم الآخرة : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[الحشر:٢٣].

هو سبحانه المهيمن الرقيب الشهيد، السميع البصير، العليم الخبير، الذى يعلم السر والنجوى، ويعلم الظاهر والباطن : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾[الطلاق: ١٢].

هو المهيمن العليم بكل شيء ، القادر على كل شيء ، المحيط بكل شيء ، القاهر فوق كل شيء ، القاهر لكل شيء : ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾[الأنعام:١٨].

هو سبحانه المؤمن المهيمن على المُلكِ والملكوت، وعلى الذرات والمجرات، وعلى كل كبيرٍ وصغير، وعلى كل مؤمن وكافر : ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾[الملك:١].

وهيمنةُ الله عزوجل مقرونةٌ بالحبِ والرحمةِ، والرأفةِ والإحسانِ إلى الخلق : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ ﴾[الحج:٦٥].

هو سبحانه المؤمن المهيمن الحافظ لكل مافي ملكه، لايتركُ حاجةً تخرج بلا علمٍ منه، ولا إذنٍ، ولا محاسبة، ولا مراقبة : ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر: ٦٥].

فسبحان الرب العظيم المهيمن على كل ما سواه.

المهيمن الذى هيمنته هيمنةِ رحمةٍ ومحبةٍ، لا هيمنة قسوةٍ وعذاب، وهيمنةُ حفظٍ لا هيمنةُ إضاعة، وهيمنةُ إكرام لا هيمنة إهانة : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[الإسراء:٧٠].

فمن رأى الله وحده مهيمناً تعلق به وحده، ولم يلتفت لأحد سواه، فتوكل عليه وحده، واخضع له، وذل له : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾[الأنعام:١٠٢].

ومن رأى المخلوق مهيمناً وقف أمامه كالطفل الصغير يبالغ في التذللِ له، وهو يبالغ في إهانته، ويجتهد في الخضوع له، وهو يبالغ في إذلاله، وإهدار كرامته : ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾[الإسراء:٢٢].

فيا عبد المهيمن حظك من هذا الاسم الكريم، أن تهيمن على نفسك، وتحملها على طاعة الله ورسوله، وتطهر قلبك مما سوى الله، وتطهر لسانك من كل ما يسخط الله، وتستعمله في ذكرالله، وتسبيحه وتقديسه، وحمده وشكره، والدعوة إليه، وتعليم شرعه، والإحسان إلى خلقه: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[فصلت:٣٣].

وتهيمن على جوارحك، فتستعملها في كل ما يحبه الله ويرضاه من أنواع الطاعات والقربات، وتهيمن على أوقاتك بحفظها بالأعمال الصالحة : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾[الحج:٧٧].

وأسماء الله الحسنى كلها أسماء حمد ومجد، وجلال وجمال: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

ولله عز وجل تسعة وتسعون اسمًا من أحصاها دخل الجنة.

قال النبي ﷺ : « **لله عزوجل تسعة وتسعون اسمًا مائةإلا واحدةمن أحصاها دخل الجنة**»متفق عليه [(١)].

وإحصاؤها معناه فهمها، وحفظها،وأن ينال العبد نصيبه منها، ومن لم يكن له نصيبٌ من كل اسم فما أحصاها.

فإذا عرفت أن ربك هو القوي وحده فتوكل عليه وحده، وإذا عرفت أن ربك هو القادر وحده فاستعن به وحده،وإذا عرفت أن ربك هو الغني وحده فاسأله وحده، وإذا عرفت أن ربك هو المهيمن وحده فاخضع له وحده ، وهكذا : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾[محمد:١٩].

ولا صلاح في هذه الدنيا إلا بالاستقامة على أوامر الله عز وجل.

ولإصلاح كل اعوجاج في حياة العبد، لابد أن تكون له إرادةٌ قوية تنقله مما تحبه النفس إلى ما يحبه الرب، وتصرفه عن حب الدنيا إلى العمل للآخرة .

وبذلك يهيمن على قلبه بكمال اليقين، ويهيمن على جوارحه بكمال التقوى، ويهيمن على نفسه بحملها على طاعة الله ورسوله : ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾[القصص:٧٧].

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وقنا برحمتك واصرف عنا شر ما قضيت، إنك تقضي ولا يقضى عليك.

اللهم إنا نسألك الجنة، وما قرب إليها من قولٍ وعمل، ونعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول وعمل، يا أرحم الراحمين.

---

(١)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٢٧٣٦)، وأخرجه مسلم برقم (٢٦٧٧).

٥٣ : اسم الله (العزيز)

الله عزوجل هو العزيز الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الجميلة، والمثل الأعلى في السموات والأرض : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ٨﴾[طه:٨].

هوسبحانه العزيز القوي الذى لا يُغلب، العزيز القهار الذي لا يُقهر : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦﴾[هود:٦٦].

هو جل جلاله العزيزالواحد الأحد، الذى لامثيل له، ولاشبيه له، ولانِدَّ له، ولاكفو له : ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾[الإخلاص:١-٤].

هو سبحانه العزيز الذي له العزةُ والجبروت، وله الملك والملكوت، وله الكبرياء والعظمة : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣﴾ [الحشر: ٢٢ – ٢٣].

والإيمان بوجود الله لا يكفي، بل لا بد للعبد أن يؤمن بوجود الله، وأن يؤمن بوحدانية الله في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾[الطلاق:١٢].

هو سبحانه العزيز الذي له العزةُ والجبروت، يُعِزُّ من يشاء، ويُذِلُّ من يشاء : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦﴾[آل عمران:٢٦].

هو سبحانه العزيز الذي له الملك كله، وله الخلق كله، وله الأمر كله، وبيده الخير كله، وله الحمد كله، وله الكبرياء كله، وله العز كله : ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾[الجاثية:٣٦-٣٧].

هوالعزيز الذي لا يرام جنابه ، العزيز الذي قهر كل شيء، وخضع له كل شيء، وسبح بحمده كل شيء : ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾[الإسراء:٤٣-٤٤].

فسبحان القوي العزيز، الذى يحتاج إليه كل شيء، في كل شيء، خلقًا وتدبيرًا، وبقاءً وفناءً : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾[الأنعام:١٠٢].

والرب الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله هو الرب الذي يستحق العبادة وحده لاشريك له: ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾[غافر:٦٥].

هو عز وجل العزيز الذي لا يمكن الوصول إليه، لكن من آمن به وعبده وأطاعه وصل إليه، واتصل به اتصال عبودية، اتصال العبد بسيده، ليسأله، ويحمده، ويكبره، ويخضع لعزته، ويتصاغر لكبريائه : ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾[الحج:٧٤].

و من عرف العزيز توكل عليه وحده، واستغنى به عمن سواه، ولم ير مع عزةِ العزيز عزيزا، ولم ير مع قدرةِ القدير قديرًا، ولم ير مع رحمةِ الرحمن رحيما : ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾ [يونس:٦٤].

فكن يا عبد العزيز في معيةِ العزيز، تكن عزيزًا في الدنيا والآخرة : ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[المنافقون:٨].

والأنبياءُ أعزة، لأن الناس جميعًا بحاجةً إليهم، وإلى علمهم، لأن الله عز وجل أعزهم، فجعلهم أبواب رحمته، وأبواب فضله، وأبواب إحسانه : ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾[الجمعة:٢].

وكلما اشتدت الحاجة إلى أحد فهو عزيز، فالملك عزيز لحاجة الناس إليه في أمور دينهم ودنياهم، والعالم عزيز لأن الناس في حاجة إلى علمه، والغني عزيز لأن الناس في حاجة إلى ماله، والمؤمن عزيز، لأنه عبد العزيز، فهو متواضعٌ لربه و متواضعُ للناس، وأما غير المؤمن فإنه إذا اشتدت الحاجة إليه تكَبَّر : ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٦ وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[الجاثية:٣٦-٣٧].

إعلم يا عبد العزيز أنك عزيز، فكن في معيةِ العزيز، يُعِزَّك الله، وكن في معيةِ الرازق يرزقك، وكن في معيةِ النصير ينصرك، وكن في معية الرحمن يرحمك : ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[الحج:٤٠].

واعلم أنك كلما قطعت طمعك فيما عند الناس يُعِزك الله ، وكلما مرغت وجهك في السجود لله أعزك الله ،وكلما طمعت فيما عند الله أحبك الله وأعزك،وكلما طمعت فيما عند الناس كرهوكَ وأذلوك : ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[الروم:٣٠].

وحظك من هذا الاسم الكريم يا عبد العزيز، أن تكون عبدًا للعزيز في جميع أحوالك، وأن تدعو الناس إلى العزيز، وتدل الناس على ربهم، ليحبهم ويحبونه: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ

﴿ ... ٱلْمُسْلِمِينَ ٣٣﴾[فصلت:٣٣].

واعلم أن خزائن العزةِ عند العزيز جل جلاله، ومن أراد العزة بغير الله فهو ذليل: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ١٠﴾[فاطر:١٠].

فسبح بحمد ربك العزيز، الذي كلما أطعته رفعك وأعزك، وكلما خالفت أمره وضعك، وكلما عظمت شعائره أعزك: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١١﴾[المجادلة:١١].

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٣﴾ [آل عمران:٥٣].

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وانصر أولياءك المؤمنين، ياذا الجلال والإكرام.

٥٤ : اسم الله (الجبار).

الله جل جلاله هو الملك الحق، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الحميدة والمثل الأعلى في السماوات والأرض : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾[طه:٨].

هو سبحانه الملك العظيم الجبار الأعلى الذي لا يُنال، الجبار المحيط الذي لا تحيط به الأبصار، ولا تناله الأفكار، ولا تصل إلى كنهه العقول : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾[الحشر:٢٣].

هو جل جلاله الجبار الذي يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، ولا يكون إلا ما يشاء، ومشيئته نافذة في كل شيء : ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [يس: ٨٢ – ٨٣].

هو الجبار الذي جبر جميع الخلق على ما يريد، فلا يجري في ملكه إلا ما يريد، ولا يحصل في كونه إلا ما يشاء : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾[الأنعام:١٠٢].

هو الجبار الذي ينفْذُ أمره في كل شيء، ولا يقف له شيء ، أمر عباده بالعبادة بلا احتياج، وأصلح الأشياء بلا اعوجاج : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[يونس:٣].

هو سبحانه الجبار الذي يصلح الأمور، فيجبر الكسير، ويغني الفقير، ويشفي المريض، ويجيب المضطر، ويؤمن الخائف : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[البقرة:١٦٣].

هو سبحانه الجبار العزيز الرحيم، الذي إن جبر الفقير أغناه، وإن جبر الذليل

أعزه، وإن جبر المريض شفاه، وإن جبر الخائف أمنه، وإن جبر الكسير قومه .

هو الجبار الذي يقصم الظالم، الجبار الذي يرحم المظلوم.

فسبحان الجبار الذي يدمر الطغاة والجبابرة، الجبار للمظلومين والضعفاء، والمنكسرين : ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾[النمل:٦٢].

هو سبحانه العزيز الجبار الذي ينتقم من كل ظالم استشرى شره، ويعاقب كل مجرم مهما علا وتجبر وطغى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾[هود:١٠٢].

هو العزيز الجبار الذي يقصم ظهور الطغاة، وينزل العقوبة بالعصاة، لعلهم يتوبون إليه: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ ﴾ [المائدة:٩٨].

فسبحان ذي العزة والجبروت، ينتقم ليؤدب، ويؤدب ليسعد، ويبتلي ليعافي، ويمنع ليعطي، ويقبض ليبسط : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾[الحج:٦٥].

هو سبحانه الجبار الحكيم في خلقه وأمره، عرّف العباد بعظمته وجلاله، وكبريائه وجبروته، ليهابوه ويخافوه، وعرّفهم بنعمه وإحسانه وجماله، ليحبوه ويشكروه : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾[الأنعام:١٠٢].

وإذا عرف العبد عظمة ربه خشي نقمته، وخاف عقوبته، فآمن به واتقاه، وأطاعه ولم يعصه، ومن خاف الله دله هذا الخوف على كل خير في الدنيا والآخرة : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾[الرحمن:٤٦].

هو الملك الحق الذي ينتقم بعقوبة تردع صاحبها عن معصية الله، ويعاقب، ليوقف الباغي والظالم والمجرم عند حده، ويحفظ من سواه من أذاه .

هو الإله العزيز الرحيم، الذي إذا عرف الناس عظمته خافوا نقمته، وإذا عرفوا رحمته رجوا نعمتهوثوابه ورحمته: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣﴾[غافر:٣].

هو الملك العزيز الرحيم، لا يقصم ظهور الطغاة، ولا ينكل بالجناة، ولا ينتقم من العصاة، إلا بعد الإعذار والإنذار والإصرار، إنه الرحيم بعباده، فلا يبطش بالمجرم من أول مرة، بل يمهله ليتوب إليه، ويرجع إليه : ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ٧٦﴾[المؤمنون:٧٦].

وبعد الإنذار والإعذار، يعطيه الرحمن الرحيم تنبيهًا يذكره بربه الذي خلقه وهداه، وأطعمه وسقاه، فإن لم يستجب، وأصر على طغيانه، انتقم الله منه، وأراح الخلق من شره، لأن هذا الكون لا يقوم إلا على الصلاح، ولا يبقى على الفساد، والله لا يحب الفساد ولا المفسدين : ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥٥﴾[الزخرف:٥٥].

فسبحان من يدمر من يعلم أنه لا يصلح له أبدا، وينتقم ممن عصاه، ليصلحه ويوصله إلى أبوابه، ويدخله إلى أبواب طاعتهورحمته: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٦٥﴾[الحج:٦٥].

هو سبحانه الجبار الرحيم بعباده، يرسل رسله بالآيات والإنذارات، فمن آمن أكرمه بالكرامات، ومن كفر سلط عليه العقوبات : ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦﴾[طه:١٢٣-١٢٦].

هو جل جلاله الجبار الذي إذا رحم رحم حيث لا شقاء، وإذا بطش بطش حيث لا نجاة : ﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ١٣ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٦﴾[البروج:١٢-١٦].

فسبحان الجبار الذي إذا تجلى على مخلوقاته بصفة الجلال أرعب الألباب بصواعق، وزلازل، في ثوان معدودة أبنية تهدمت، وحرائق اشتعلت، وأنفس هلكت، وأنابيب تفجرت، وقرىً غرقت، وأموال ذهبت، وخلائق شردت : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود:١٠٢].

وإذا تجلى الجبار بصفة الجمال أخذ الألباب، نعم لا تعد ولا تحصى، وأموال وفيرة، وزوجة وأولاد، وزروع وبساتين : ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾[إبراهيم:٣٤].

فسبحان ربنا الجبار الذي يتجلى بهذا وهذا في كل زمان ومكان : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾[الأعراف:٩٦].

هوسبحانه الجبار، ذو الجلال والإكرام، له الجلال، والعز، والغنى، والكرم، والجمال : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾[طه:٨].

فكل ما في الكون من جلال وجمال، وحسن وبهاء، فمن أنوار ذاته، وآثار صفاته: ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾[السجدة: ٦ - ٧].

هو الجبار ذو الجلال والجمال، الذي جل في علو صفاته، وتعذر أن يحيط الخلق بنعوت جلاله وجماله : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾[الحشر:٢٣].

هو سبحانه الملك العزيز الجبار، الذي قصم الجبابرة، وكسر الأكاسرة، ودمر الطغاة، وأهلك العتاة، وأخذ الظلمة، كقوم عاد وثمود، وقارون وفرعون وهامان وغيرهم من الطغاة والعتاة الذين كذبوا الرسل : ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ

﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾[العنكبوت:٤٠].

هو سبحانه الجبار الذي يجبر كسور الأجساد، ويجبر قلوب المنكسرين من العباد، هو الجبار الذي يجبر كل كسر في القلب والروح والبدن .

والانكسارات مختلفة في النوع، والقوة وطول المدة، من حادث تتكسر فيه العظام، أو إهانة تحطم النفوس، أو فقر تنحني معه الروح، أو مرض تنهار معه القوى، أو عقدة تذهب الطموح، أو بلاء يحاصر العزائم، وغير ذلك من المكاره التي تذيب القلوب، وتنكس الرؤوس: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[البقرة:١٥٥-١٥٧].

هذه الانكسارات وأمثالها إنما يجبرها الجبار برحمته ولطفه، فالجأ إليهواصبر على ما أصابك: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾[غافر:٦٥].

كم من ضعيف آذاه قوي، ولولا الجبار الذي جبر خاطره وقواه، لتحطمت آماله في الحياة : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾[الضحى:٥-١١].

وكم من يتيم انكسر قلبه، ولولا جبر الجبار له، لتحطمت نفسه في هذه الحياة، وكم من فقير صفعه أحد الأغنياء بكلمة أذلته، ولولا جبر الجبار له لبقيت تلك الكلمة وصمة يعيربها طول حياته:﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾ [الحج:٦٥].

وكم من جاهل أهانه عالم بين الطلاب فانكسر قلبه، فلولا الجبار جبره وعلمه لما استطاع أن يسبق معلمه : ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾[النساء:١١٣].

وكم من مريض جرحه الطبيب بكلمة أفقدته الأمل في الشفاء، ولولا الجبار الذي شفاه وعافاه لما استطاع ممارسة حياته مع الأصحاء : ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾[الشعراء:٨٠].

وكم من خائف انسدت أبواب الأمن في وجهه، فعاش مهمومًا خائفا في كل أوقاته، ولولا الجبار الذي جبره وأمنه لما قدر أن يمشي في الأسواق آمنًا مطمئنًا: ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾[غافر:٦٥].

وبقدر هذه الانكسارات، تفتح أبواب السماوات بنزول الرحمة على المنكسرين، لجبر خواطرهم، وإعادة الأمل إلى قلوبهم : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾[يوسف:١١٠].

فسبحان الحي القيوم، الرحمن الرحيم الذي يرحم المسكين، ويجبر الكسير، ويعين الضعيف، ويواسى الفقير، ويشفي المريض، وتضمد رحماته جراح النفوس، وانّات القلوب : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾[غافر:٦١].

كم من أشخاص عانوا من شدة آبائهم فجبرهم الجبار، فصاروا في غاية الرحمة والشفقة والمودة.

وكم من أشخاص أحاطت بهم سخرية أقرانهم وأقوامهم، فجبرهم الجبار برحمته، فرفع قدرهم بين أقرانهم، واقوامهم : ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ

مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾[الأنفال:٢٦].

وكم من أشخاص اشتدت بهم الكروب حتى أصابهم اليأس، فجبرهم الجبار برحمته، وفرج كروبهم، وبدل حياتهم إلى الأحسن : ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾[النمل:٦٢].

ما أكثر الانكسارات في حياتنا اليومية بأشكال مختلفة، نحتاج معها إلى رحمة الرحمن، وجبر الجبار، ولطف اللطيف، وعفو العفو، وإحسان المحسن، ولهذاشُرع لنا أن نقول بين السجدتين في كل صلاة : « **اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني واهدنيوارزقني** »أخرجه الترمذي [(١)].

وفي هذا إشارة إلى أننا ننكسرفي كل يوم كثيرًا، فنحتاج إلى أن يجبرنا الجباركثيرًا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾[الأحزاب:٤١-٤٣].

هو سبحانه الجبار الذي يحل عقد المشكلات والكربات، ويرفع آلام الأجساد والقلوب، مهما كانت، ومهما كبرت، ومهما تكررت : ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[الزمر:٥٣].

ومن هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، وهذه قوته وقدرته، هو الرب الذي يستحق أن يُطاع ولا يُعصى، ويُذكر ولا يُنسى، ويُشكر فلايُكفر:﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[يونس:٣].

هو سبحانه الملك العزيز الجبار، ما من مرضٍ إلا وهو شافيه، وما من بلاءٍ إلا

(١)صحيح/ أخرجه الترمذي برقم (٢٨٤).

وهو كاشفه، وما من أسى إلا وهو رافعه، وما من ظلم إلا وهو دافعه : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[الأعراف:٥٤].

كثيرا ما تتراكم الآلام والهموم والأحزان، حتى يظن الإنسان أنها لن تنكشف، فإذا بالجبار يكشفها، ويجبر قلب صاحبها، وينسيه ما جرحه منها، فالنسيان من نعم الله على العبد، فتوجه إلى مولاك الذي عنده خزائن كل شيء : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾[النحل:٥٣].

إن خير الناس أنفعهم للناس، فإذا رأيت منكسرًا فاجبر كسره، تكن أنت الذي أكرمك الله بجبر الكسور، فصل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك، وأحسن إلى من أساء إليك : ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾[فصلت:٣٤-٣٥].

لا تنم وجارك جائع، لا تضحك وأخوك يبكي من مصيبة حلت به، لا تبخل على البائسين وأنت تقدر، لا ترد سائلاً يستفتي، ولا تهمل ضالًا تاه الطريق، ولا تترك جاهلًا وأنت تقدر على تعليمه، ولا تترك مهمومًا دون أن تفرج كربته، فأحب الأعمال إلى الله إدخال السرور على المسلم، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه : ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾[المائدة:٢].

وقال النبي ﷺ :«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»أخرجه مسلم(١).

---

(١)أخرجه مسلم برقم (٢٥٨٦).

كن يا عبد الجبار اليد العليا لا السفلى، تخلّق مع الخلق بخلق الجبر والإحسان والرحمة : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

ومن استخدمه الله في جبر القلوب المنكسرة فليحمد الله على هذا الشرف العظيم: ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٤ ﴾[الجمعة:٤].

يا عبد الجبار إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمور كلها بيد الله وحده لا شريك له : ﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ ﴾[فاطر:٢].

واعلم أن المفتاح الذي تُفتح به أبواب الخيرات بيد واحد هو العزيز الجبار، الذي بيده خزائن كل شيء، فإذا وقف الناس بأبواب الملوك والأغنياء، فقف أنت بباب الملك العزيز الجبار، الوكيل على كل شيء، القادر الذي لا يعجزه شيء، وإذا وقفوا بساحة المخلوق الضعيف الفقير العاجز، فقف أنت بباب الملك الغني الكريم الأكرم، وإذا تنقلوا من مستشفى إلى مستشفى لطلب الشفاء، فتوجه إلى ربك الملك الشافي من كل داء : ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠ ﴾[الشعراء:٨٠].

هو سبحانه الغني الكريم الذي لا أكرم منه،وخزائن كل شيء عنده.

خزائن العافية عنده، خزائن الشفاء بيده، خزائن الأمن بيده، خزائن الأموال بيده، خزائن الهداية بيده، خزائن الرحمة بيده، خزائن السعادة بيده : ﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢١ ﴾[الحجر:٢١].

فكل شيء له خزينة عظيمة القدر والحجم، عند ربك العزيز الجبار.

فتوجه في قضاء حوائجك إلى من بيده ملكوت كل شيء، وخزائنه مليئة بكل شيء، ولا تتوجه إلى عبدٍ لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا : ﴿ذَٰلِكُمُ

ﭐللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٖ فَٱعْبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام:١٠٢ - ١٠٣].

فتوجه إلى ربك قاضي الحاجات وحده لا شريك له، ولا تلتفت لأحد سواه : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٖۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾﴾[الحج:١١-١٣].

ألا ما أجهل الناس بربهم جل جلاله، وما أسفه رجل زار ملكاً من ملوك الدنيا، ليطلب منه حاجة، ثم ترك الحديث معه، ودخل إلى حجرة خادمه، ليتحدث معه، ويطلب منه حاجته، فنحن نفعل ما هو أشد سفاهة حين نترك مناجاة ودعاء وسؤال ملك الملوك الذي بيده ملكوت كل شيء، ونتعلق في طلب حاجاتنا من المخلوق دون الخالق الذي بيده الأمر كله، وله الملك كله، وبيده الخير كله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٖ فَٱعْبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾﴾[الأنعام:١٠٢].

فلا إله إلا الله كم تعلقنا بالمخلوق، ونسينا الخالق، فتعثرت حاجاتنا، وعدنا بالخيبة والخسارة والإهانة : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة:١٨٦].

يذهب الرسول ﷺ إلى أهل الطائف، ليدعوهم إلى الإسلام، ولكنهم رفضوه، وسبوه وضربوه وطردوه، فيرجع منهم مهمومًا، متألمًا حزينًا، وملك الملوك ينظر إليه، فيرسل له جبريل وبصحبته ملك الجبال، فيستشيره أن يطبق الأخشبين على قومه، أو يستأني بهم، فاختار أن يستأني بهم، لعل الله أن يخرج

من أصلابهم من يعبد الله وحده لا شريك له : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[التوبة:١٢٨].

فسبحان الله، ما أعظم قدرته، وما أعظم رحمته، إذا أراد أن يجبر كسرك، أهلك مدينة كاملة بأكملها من أجلك بأمرك .

نوح ﷺ عندما لسعته سخرية القوم، واستكبارهم عن عبادة الله، دعا ربه الجبار بقوله : ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾[القمر:١٠].

فماذا حصل بعد هذا الدعاء لأهل الأرض؟.

كان أمر الجبار جل جلاله : ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾﴾[القمر:١١-١٤].

لقد أغرق الله الكرة الأرضية لأجل نوح ﷺ .

اللهم يا جابر قلوب الضعفاء والمنكسرين، اجبر كسر قلوبنا، وكسر أرواحنا، وكسر أجسادنا، إنك على كل شيء قدير .

فسبحان من بيده ملكوت كل شيء، فهو عز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف، وغنى كل فقير : ﴿ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾﴾[الذاريات:٥٠-٥١].

ما من مخلوق يعتصم بالله من دون خلقه إلا جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ومن كل بلاء عافية: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾[الطلاق:٢-٣].

وما من مخلوق يعتصم بمخلوق دون الله إلا خاب أمله، وضل سعيه، وخسر دنياه وآخرته : ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾﴾[الشعراء:٢١٣].

هو سبحانه القوي القادر، الذي إذا طلب غلب، الجبار الذي إذا أباد أهلك، القهار الذي إذا أراد شيئا أدرك، الغني الذي لا تنفعه الطاعة، وإن ندب إليها، ولا تضره المعصية، وإن عاقب عليها، الثواب كله فضله، والعقاب عدله.

سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض، له الملك كله، وله الخلق كله، وله الأمر كله، وبيده الخير كله : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾[آل عمران:٢٦].

وحظك يا عبد الجبار من هذا الاسم الكريم، أن تُجبر الناس على الاقتداء بك، في استقامتك، وفي عفتك، وفي خُلقك، وفي أمانتك، وفي صدقك، وكرمك، وحلمك، ورحمتك، وفي إحسانك، ومعروفك : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾[الأنفال:٢-٤].

ومن كان محصنا بالإيمان والتقوى، من المال، والجاه، وحب الشهوات، والمحرمات، فهو جبار لا يستطيع اعداؤه النيل منه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾[الطلاق:٢-٣].

اللهم يا جبار أهلك الطغاة بالطغاة، والظالمين بالظالمين، وأخرجنا من بينهم سالمين ، يا قوي يا عزيز.

اللهم يا جابر كسور المنكسرين، أجبر قلوبنا، ونفس كروبنا، ويسر أمورنا، يا من بيده الملك، وهو على كل شيء قدير .

٥٥، ٥٦ : اسم الله (الكبير، و المتكبر)

الله جل جلاله هو العزيز الجبار المتكبر، لما له من الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[الحشر:٢٣].

هو الكبير الذي لا أول له ولا آخر، ولا بداية ولا نهاية لكبريائه .

فسبحان الكبير الذي لا نهاية لكبريائه، ولا نهاية لجلاله، ولا نهاية لجماله، ولا نهاية لقوته، ولا نهاية لعلمه، ولا نهاية لإحسانه، ولا نهاية لملكه : ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾[الجاثية:٣٦-٣٧].

فإذا تكبر جل جلاله عما سواه، فلأنه يعلم أنه الكبير وحده، وأنه العظيم وحده، وأنه القادر وحده ، وأنه الغني وحده، وأنه الكريم وحده، وأنه الرحمن وحده، وأنه الخالق وحده، وأنه الملك وحده، وكل ما سواه مملوك له، وعبد له : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾[الحشر:٢٢-٢٤].

هو جل جلاله الكبير الذي كل ما سواه صغير، الكبير الذي ينظر لغيره نظر الملوك إلى العبيد : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ ﴾[لقمان:٣٠].

هو سبحانه الكبير المتكبر، الذي تكبر عن ظلم العباد، وتكبر عن كل ما لا يليق بجلاله، من صفات النقص والعيب والعجز، وتكبر عن جميع صفات الخلق: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ

﴿ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤ ﴾[الإخلاص:١-٤].

هو سبحانه المتكبر، الذي انفرد بالكبرياء، والملك، والملكوت، والعزة، والجبروت: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣﴾[يونس:٣].

هو جل جلاله الكبير الذي تنزه عن جميع صفات الخلق، الذي تكبر عن كل عيب، وترفع عن كل نقص، وتكبر عن كل ما لا يليق بجلاله وعظمته وكبريائه: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ١٠٢ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ١٠٣﴾ [الأنعام:١٠٢-١٠٣].

هو المتكبر الذي ليس لملكه زوال، الكبير الذي بيده الخير كله، وبيده الإحسان كله، وبيده ملكوت كل شيء: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٨٣﴾ [يس:٨٢ - ٨٣].

فلا سعادة لأحد إلا بمعرفة ربه العظيم، لأنه إذا عرفه آمن به ووحده، وأحبه، وأطاعه، ومن أطاعه أسعده الله بقربه ورحمته في الدنيا والآخرة: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ١٩﴾[محمد:١٩].

وكل ما في الكون من المخلوقات الكبيرة، والآيات العظيمة، كلها مظهر لجلال الله وعظمته وكبريائه، ومظهر لجماله وحسنه ورحمته: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ٨﴾[ق:٦-٨].

فيا عبد الكبير، كن كبيرًا في توحيدك وإيمانك، كبيرًا في عبادتك ومعاملاتك، كبيرًا في أخلاقك وعلاقاتك، كبيرًا في دعوتك وإحسانك: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ

ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

واعلم أنك كلما ازددت علمًا بربك العظيم، ازددت حبًا له، وتعظيمًا له، وحمدًا له، وإيماناً به، وعبادةً له، وطاعة له: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾[فاطر:٢٨].

والمتكبر صفة كمال لله عز وجل، لكنها صفة نقص في الإنسان، لأن الكبرياء لمن بيده ملكوت كل شيء خلقا وتدبيرا، والإنسان لم يكن شيئًا، حتى يكون بيده شيء، بل هو عبد ضعيف، فقير، عاجز، محتاج إلى ربه الكبير، فاللائق به التواضع لربه الكبير: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾[فاطر:١٥].

ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه، فوقف عند حده، وتصاغر لكبرياء ربه: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾[يس:٧٧].

هو سبحانه الكبير وحده لا شريك له، هو الكبير في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، هو الكبير في ملكه وسلطانه، هو الكبير في إنعامه، وإحسانه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ [لقمان:٣٠].

والنفس البشرية مجبولة على تعظيم الكبير، وحب الكريم، والتعلق بالقوي،والإحتماءبالكبير، والإنسان العاقل يختار العظيم الكبير، القوي الغني ربًا وإلهاً،وليس ذلك لأحد إلا لله العلي الكبير: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾[الأنعام:١٠٢-١٠٣].

هو جل جلاله الكبير المتكبر، الذي تكبر عن كل ما سواه، فهو أكبر من أن يشبه خلقه. وأكبر من أن يشبهه أحد من خلقه، ليس كمثله شيء في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١].

هو سبحانه الكبير الذي تفرد بالكبرياء وحده لا شريك له، فهو أكبر مما عرفت، وأكبر مما لم تعرف، وأكبر من جميع مخلوقاته، وأكبر مما تصورت، وأكبر مما تخيلت، وأكبر مما تظن، وأكبر من كل ما في بالك، وأكبر من كل ما في الكون، فمهما عرفت أو تصورت أو تخيلت أو ظننت، فالله أكبر من كل ذلك، ومن كل ما خطر ببالك: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾[الجاثية:٣٦-٣٧].

وحظك يا عبد الكبير من هذا الاسم الكريم، أن تجالس العلماء الربانيين، وتصاحب الحكماء المؤمنين، لتستفيد من علمهم وحكمتهم، وأخلاقهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[التوبة:١١٩].

وقد فطر الله الإنسان على حب مخالطة غيره للإستفادة منه، فهو إما أن يخالط من هو أكبر منه، أو من هو مثله، أو من هو دونه.

فالكبير تستفيد من علمه وأدبه، ومن هو مثلك تفيده ويفيدك، ومن هو دونك تأخذ بيده إلى معالي الأمور.

والعاقل حقا يكثر من صحبة من هو أكبر منه إيمانا، وتقوى، وصلاحًا، ليستفيد من علمه تارة، ومن أدبه تارة، ومن خبرته تارة، ومن أخلاقه تارة، ومن حكمته تارة، ومن عبادته تارة: ﴿۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾﴾[الرعد:١٩].

والكبير من الناس هو الذي عرف الله حق المعرفة، فآمن به، وعرف أحكامه الشرعية، فعمل بموجبها، وأقبل على عبادة ربه بقلبه وجوارحه، بكمال الحب والتعظيم والذل له، ووقف بين يدي ربه وقفة العبد الذليل المنكسر بين يدي مولاه العظيم الكبير: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾[الزمر:٩].

الكبير من الناس من كان كاملًا في نفسه، مكملًا لغيره، عالما في نفسه، معلما

لغيره: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾[آل عمران:٩٧].

فمن سرى علمه وخلقه وإحسانه إلى الناس فهو الكبير حقا: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر:١-٣].

يا عبد الكبير اعلم أن من أطاع المخلوق، وعصى الخالق، فما قال الله أكبر، ولو قالها ألف مرة، ومن اتبع هواه وشهواته، وأعرض عن اتباع أوامر الله، فما قال الله أكبر حقيقة، ولو قالها ألف مرة، ومن أرضى المخلوق، وأغضب الخالق، فما عرف قدر الخالق، وما عرف قدر الكبير المتكبر: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾[الزمر:٦٧].

واعلم يا عبد الكبير، أن الله سبحانه هو الكبير الذي لا أكبر منه، المتكبر عن كل ما لا يليق بجلاله، ذو الجلال، والعظمة، والقوة، والكبرياء.

والكبرياء كمال الذات والأسماء والصفات والأفعال، وكمال الذات هو كمال الوجود الذي لم يسبقه عدم، ولا يلحقه زوال: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾[الجاثية:٣٦-٣٧].

فكن كبيرًا عند ربك بتوحيدك، وإيمانك، وتقواك، كبيرًا بعبادتك وإحسانك ورحمتك ولطفك: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾ [الجمعة:٤].

اللهم يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت.

٥٧، ٥٨ : اسم الله (الخالق، والخلّاق)

الله سبحانه هو الخالق الخلّاق، بديع الخلق، كثير الخلق، عظيم الخلق.

خلق العرش العظيم، وخلق الكرسي الكريم، وخلق السماوات والأرض، وما فيهن وما بينهن وما عليهن، وخلق الذرات والمجرات، وخلق الجماد والنبات، وخلق الحيوان والطير، وخلق الجن والإنس، وخلق الملائكة والروح، وخلق عالم الغيب وعالم الشهادة، وخلق الدنيا والآخرة : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾[الحجر:٨٦].

فهذه عظمة خلقه، خلق الكبير والصغير، وخلق الرطب واليابس، وخلق الذكر والأنثى، وخلق الأشجار والثمار، وخلق الليل والنهار، وخلق الظلمات والنور، وخالق الجبال والبحور : ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾[لقمان:١١].

هو سبحانه الخالق كثير الخلق، ففي كل ثانية يخلق بقدرته ما لا يحصى من الذرات، والمخلوقات، والمجرات، والثمرات، والقطرات، وغيرها من المخلوقات : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[الأعراف:٥٤].

وكل مخلوقاته تدل عليه، وتشير إليه، بالجمال والجلال، والإبداع والإتقان : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾[الحشر:٢٢-٢٤].

هو الخالق العظيم الذي كل مخلوقاته شاهدة بوحدانيته، ومسبحة بحمده، ومستجيبة لمشيئته، ومسرعة إلى إرادته، وخاضعة لعظمته، ومذعنة لامره :

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء:٤٣-٤٤].

هو سبحانه الخالق الذي خلق كل شيء، البارئ الذي أوجد كل شيء من العدم، المصور الذي أعطى كل مخلوق صورة حسنة تميزه عن غيره، وتشير إلى عظمة من خلقه : ﴿ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾[السجدة:٦-٧].

فسبحان الخالق القادر على كثرة الخلق عددًا، وعلى عظمة الخلق نوعًا، وعلى القيام على كل مخلوق عنايةً وحفظًا، وتدبيرًا وتصريفاً : ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام:١٠٢].

ومن هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، وهذا خلقه وابداعه، هو الرب الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له : ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾[الأنعام:١٠٢-١٠٣].

هو الخالق الذي أبدع خلق كل شيء، وخلق كل شيء من لا شيء، على غير مثال سابق : ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾[الأنعام:١٠١].

وكل خلق الله حسن وأحسن، وجميل وأجمل، وكبير وأكبر، وقوي وأقوى : ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾[المؤمنون:١٤].

أما الإنسان فقد يخلق الشيء من الأشياء الموجودة، من المادة التي خلقها الله، وبالعقل الذي خلقه الله، ويسمى خالقا مجازا كما قال سبحانه عن عيسى ﷺ : ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴿٤٩﴾﴾[آل عمران:٤٩].

والخلق كلهم يعرفون أن خالق الكون وما فيه هو الله وحده لا شريك لهكما قال سبحانه : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [لقمان:٢٥].

ولكن أكثرهم لا يعرفون عن الله العظيم، ما يجعلهم يؤمنون به، ويعظمونه ويكبرونه وحده لا شريك له : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [محمد:١٩].

والإيمان بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، إذا حمل العبد على عبادة الله، وطاعته، وخشيته، والخوف منه، ومحبته، فهو كاف للفوز بالجنة، والنجاة من النار، وذلك مثل إيمان الأنبياء وأتباعهم : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء:٩٠].

وقال عز وجل : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال:٢-٤].

أما إذا كان حجم الإيمان لا يكفي لحمل الإنسان على طاعة الله، كإيمان إبليس وأتباعه فذلك هو الخسران المبين : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ [الحج:١١].

فبقدر حجم الإيمان وقوته تكون الاستقامة، وبقدر ضعف الإيمان وقلته، يكون الانحراف، واتباع الشهوات : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات:١٥].

فلا بد للنجاة من تقوية الإيمان، الذي يغلب الشهوات المحرمة، والأهواء المضلة، ويحرك العبد بأنواع العبادات والطاعات : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا

ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾[الأنفال:٢-٤].

فيا عبد الخالق حظك من هذا الإسم الكريم، أن تسعى في إصلاح نفسك، وإصلاح غيرك، وأن تقوي إيمانك وتوحيدك، بالنظر في الآيات الكونية، والآيات القرآنية : ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي ٱلْأَيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾[يونس:١٠١].

وقال عز وجل : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾[محمد:٢٤].

فالنظر في الآيات الكونية، والتدبر للآيات القرآنية، يزيد الإيمان في قلب العبد ويجعله يعظم الله، ويكبر الله، ويحب الله، ويعبده كما يليق بجلاله : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾[فاطر:٢٨].

واعلم أن الله قد حسن لك خَلقك، فأحسن خُلقك مع ربك بتوحيده والإكثار من ذكرهوحمده وشكره، ولزوم عبادته : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[يونس:٣].

وحسن خُلقك مع جميع خلقه، لأنهم عبيده ومماليكه، ببذل الندى لهم،وكف الأذى عنهم، ودعوة الخلق إليه، وتعليمهم شرعه، والرحمة لهم، والإحسان إليهم : ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

اللهم يا فاطر السموات والأرض، ويا عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنا لما اخُتلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

اللهم أعطنا ولا تحرمنا، وزدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وارفعنا ولا تضعنا، يا ذا الجلال والإكرام.

٥٩ : اسم الله (البارئ)

الله جل جلاله هو الخالق البارئ المصور، البارئ الذي خلق كل شيء، وبرأ وأظهر كل شيء : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾[الحشر:٢٤].

هو سبحانه البارئ الذي برأ جميع الخلق، وأوجدهم على غير مثال سابق، من جماد ونبات، وحيوان وإنسان، وملك وجان، وأظهر هذه المخلوقات كما قدرها وعلمها وأرادها، فظهرت في أجمل صورة، وأحسن شكل : ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ﴾[السجدة:٦-٨].

هو سبحانه الذي خلق الخلق بريئاً من التفاوت والتناقض، سليماً من التباين والخلل، فظهر كما أراد الله خلقًا حسنًا سويًا، ليس فيه اختلاف ولا تنافر، بريئًا من كل نقص وعيب وخلل : ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾[الملك:١-٤].

فسبحان الخالق البارئ المصور، الذي قدر الأشياء قبل وقوعها، ثم أظهرها حسب تقديره، فجاءت على ما قدر وأراد، في غاية الحسن والجمال والابداع : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ ﴾[الحجر:٨٦].

هو سبحانه الخالق البارئ المصور، الذي له قوة الخلق والبرء والتصوير، لا إله غيره، ولا رب سواه، خلق الكبير والصغير عنده سواء، وخلق الكثير والقليل عنده سواء : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [لقمان:٢٨].

وحظك يا عبد البارئ من هذا الاسم الكريم، أن تذكر نفسك بنعماء ربها، وتحملها على طاعة بارئها، وأن يكون لك في كل يوم ذكر جديد، ودعاء جديد، وإحسان جديد، وحمد جديد، وعمل صالح جديد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾[الأحزاب:٤١-٤٣].

وأظهر يا عبد البارئ شعائر الله في كل مكان وزمان وحال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾[الحج:٧٧].

وكن بريئًا بعيدًا من كل قول أو عمل أو خُلق يكرهه ربك الذي خلقك ورزقك وهداك: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾[الحج:٣٠-٣١].

وابرأ إلى الله من قوتك وعلمك ومالك: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾[الشعراء:٢١٧-٢٢٠].

والفرق بين الخالق، والبارئ، أن الخلق هو التقدير، والبرء هو التنفيذ.

فالخلق هو تقدير خلق المخلوقات، والبرء هو تنفيذ أمر هذه المخلوقات، وإظهارها من العدم إلى الوجود: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾[الحشر:٢٤].

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران:٥٣].

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[الأعراف:٢٣].

اللهم آتِ نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

٦٠ : اسم الله (المصور)

الله عز وجل هو المصور الذي خلق الخلق، وصورهم على صور مختلفة، وهيئات متباينة، من الحسن والجمال، والشكل واللون، والطول والقصر، والكبر والصغر، والذكور والاناث، والجماد والنبات، والحيوان والطير، والإنس والجن : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾[الحشر:٢٤].

هو سبحان الخالق قبل أن يخلق الخلق، البارئ قبل أنا يظهرهم إلى الوجود، المصور قبل أن يخلق الصور : ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر:٦٥].

هو سبحانه الخالق البارئ المصور الذي يخلقويصور كما شاء، جعل لكل مخلوق من المخلوقات طبعة خاصة، وصورة مستقلة : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ ﴾[آل عمران:٦].

لا إله غيره، ولا رب سواه : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾[الأنعام:١٠٢].

هو سبحانه الخالق البارئ المصور، الذي خلق الأشياء، ثم صورها على شكل يميزها عن غيرها، فجاءت على أحسن صورة، وأجمل هيئة، وأتقن صنع : ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[النمل:٨٨].

هو المصور الذي كل خلقه وتصويره ما بين حسن وأحسن، وجميل وأجمل، خلق الإنسان في أحسن تقويم، وأبدع خلقه، وأحسن صورته : ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾[التغابن:٣].

وقال عز وجل : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ ﴾[التين:٤-٦].

هو المصور الذي يصور مخلوقاته كيف شاء، ويحسن صورها كيف شاء، ويبدع صورها كيف شاء، وفاوت بينها في الخلق والتصوير والحسن كيف شاء : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾[غافر:٦٤].

فسبحان الخالق البارئ المصور، الذي يخلق ويبدع ويصور في كل آن ما لا يعلمه ويحصيه إلا هو من عالم الجماد، والنبات، والحيوان، والإنسان، والجان، والملائكة، وغير ذلك من المخلوقات والصور في السماوات والأرض، وفي الدنيا والآخرة : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾[الحشر:٢٤].

هو الله الخالق البارئ المصور، الذي لا تعجزه صور يصورها، ولا أشكال يبتدعها، ولا ألوان يخترعها : ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ [الملك:١].

هو سبحانه الذي خلقك في أحسن تقويم، وأكرمك بأحسن دين، وجعل طعامك أحسن طعام، وملأ لك الكون بنعمه التي لا تعد ولا تحصى، فاعبده وحده لا شريك له، واملأ أوقاتك بأنواع الأعمال الصالحة التي شرعها، وزين قلبك وجوارحك بكل ما يحبه الله من الأقوال والأعمال الصالحة : ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ [المزمل:٨-٩].

واعلم يا عبد المصور أن الفرق بين اسم الله الخالق، والبارئ، والمصور.

أن الخلق هو التقدير، والبرء هو التنفيذ بإخراجه من العدم إلى الوجود بإبرازما قدره الله إلى الوجود، والمصور هو الذي ينفذ ما يريد إيجاده على الصفة والشكل الذي يريد : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا

﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤﴾ [الحشر:٢٤].

وكما ملاء الله لك الكون بنعمه، فاملأه بحمده وذكره : ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٢٠﴾ [لقمان:٢٠].

فيا عبد المصور تجمل لربك بأحسن الأقوال، والأعمال، والأخلاق، وتجمل له بكل ما يحبه ويرضاه، من التوحيد والإيمان، والإحسان والتقوى.

وحظك يا عبد المصور من هذا الاسم الكريم، أن تتجمل لربك بحسن الذكر، وأنواع العبادات والطاعات، وتجمل الناس بما يحبه الله ويرضاه، من الإيمان والأعمال الصالحة : ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾ [فصلت:٣٣].

فجمل نفسك لربك بالعبادة، وجمل غيرك لربك بالدعوة إلى الله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ۩ ٧٧﴾ [الحج:٧٧].

وقال عز وجل : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ [النحل:١٢٥].

اللهم زين قلوبنا بالتوحيد والإيمان والتقوى، وزين جوارحنا بالأعمال الصالحة، وزين ألسنتنا بذكرك وحمدك وشكرك، والدعوة إليك، وتعليم شرعك، والإحسان إلى خلقك.

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، يا أرحم الراحمين.



بين حلاوة العلم بها، وحسن التعبد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب التاسع

ويشتمل هذا الباب على أسماء الله الحسنى الآتية :

٦١ - اسم الله (الغني).

٦٢-٦٣ - اسم الله (الرزاق، والرازق).

٦٤-٦٥ - اسم الله (الكريم، والأكرم).

٦٦-شرح اسم الله (الوهاب).

٦٧-شرح اسم الله (المقيت).

٦٨-شرح اسم الله (المعطي).

٦٩-شرح اسم الله (المحسن).

الباب التاسع

٦١ : اسم الله (الغني)

الله جل جلاله هو الملك الغني الذيله الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الحميدة، والخزائن العظيمة، والمثل الأعلى في السماوات والأرض : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾[طه:٨].

هو سبحانه الغني الذي ليس لغناه أول ولا آخر، ولا بداية ولا نهاية، فهو الغني بذاته، وكل ما سواه من مخلوقاته فقير إليه بذاته.

هو الغني الذي لا يحتاج إلى أحد، بل كل أحد محتاج إليه في كل شيء : ﴿سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۝٦٨﴾[يونس:٦٨].

هو سبحانه الغني عن كل ما سواه، الغني عن خلقه كلهم في العالم العلوي والعالم السفلي : ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ۝٨﴾[إبراهيم:٨].

هو سبحانه الغني الذي لا تنقص خزائنه أبدًا، مهما أعطى منها آناء الليل وآناء النهار : ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٢٦﴾[لقمان:٢٦].

هو الغني، وكل ما سواه فقير إليه في خلقه، وحياته، و رزقه، وهدايته، وعافيته : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ۝١٠٢﴾[الأنعام:١٠٢].

فشأن الرب أنه غنيٌ لا يحتاج إلى أحد، وشأن المخلوق أنه فقيرٌ إلى ربه الغني في كل شأن، محتاجٌ إلى ربه في كل شيء : ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ۝١٥﴾[فاطر:١٥].

هو جل جلاله الغني الذي وهب الغنى لكل غني، فصار غنيًا، ولو سلبه ما وهبهلعاد فقيرًا : ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٧٣ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤﴾[آل عمران:٧٣-٧٤].

والله سبحانه غني كريم، العطاءُ أحب إليه من المنع، والعبد إذا سأل ربه الغني أعطاه وأكرمه وأعزه، وإذا سأل المخاليق من عبيده أذلوه وأهانوه ومنعوه.

فإذا سألت فاسأل الله وحده، وإذا استعنت فاستعن بالله وحده : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[التغابن:١٣].

ومن استغنى عما في أيدي الناس أحبوه، وكلما استغنى العبد عن أموال الناس وعطائهم أحس بالكرامة والعزة.

وكل من احتاج إلى مخلوق كان أسيره، ومن استغنى عنه كان نظيره، ومن أحسن إليه كان أميره، واليد العليا خيرٌ من اليد السفلى، وفي كلٍ خير : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾[الطلاق:٢-٣].

ومن استغنى بالله أغناه وكفاه، ومن أخذ من الدنيا ما شاء، أخذ بقدرها همًا وتعبًا وألمًا وحزناً : ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[التوبة:٥٥].

هو سبحانه الغني الذي له ملك كل شيء، وخزائنه ملأى بكل شيء، ويده سحاء بالليل والنهار بالعطاء والإحسان من كل شيء: ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾[الحجر:٢١].

وقال النبي ﷺ : «**يد الله ملأى، سحا...** »متفق عليه [(١)].

فمن احتاج إلى الله علا واستغنى، ومن احتاج إلى غير الله دَنيَ وافتقر وذل لفقير مثله : ﴿ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ ﴾[الذاريات:٥٠-٥١].

هو سبحانه الغني الذي يُغني عباده بما يكفيهم من غذاء القلوب والأبدان.

هو الغني الذي يُغني بعض عباده عن بعض، هو الغني الذي أفاض الغنى، والعطاء، والإحسان، على جميع عباده، وما من غني في الوجود، إلا وهو من

---

(١)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٤٦٨٤)، وأخرجه مسلم برقم (٩٩٣).

جناب الغني الحق ممدود : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[النحل:٥٣].

هو الغني الذي أكرم عباده بالسمع والبصر، والعقل والعافية : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[النحل:٧٨].

هو الغني الذي أغنى عباده بالأموال والأرزاق، والأمن والطمأنينة، وأكرمهم بالعلم والهدى : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[الإسراء:٧٠].

فسبحان الغني الحميدالذي عمّ خلقه بأنواع إحسانه ومعروفه في كل زمان ومكان.

هو الغني الذي أغنى عبده بمعرفته، ومعرفة دينه، فصار له حكمةٌ بالغة، وسدادٌ في الأقوال، وصوابٌ في الأفعال، وحسنٌ في الأخلاق، وحلاوةٌ في الكلام : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾[الحديد:٢١].

وهذا هو العطاء العظيم، والغنى الأعظم، والتكريم الأكبر.

فسبحان الغني الذي لا يحتاج إلى شيء، الغني الذي استغنى عن كل شيء، الغني الذي افتقر إليه كل شيء : ﴿ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ ﴾[لقمان:٢٦].

هو الغني الكريم الذي يستحق الحمد والشكر على جميع معاملاته لخلقه، سواء كان فيما يحبون، أو فيما يكرهون : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾[لقمان:١٢].

والله عز وجل خبيرٌ بصيرٌ بعباده، يغني بعض خلقه بتنمية الأموال، وهؤلاء هم العوام : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[الزخرف:٣٢].

ومنهم من يغنيه الغني بتصفية الأحوال، وكمال التوحيد والإيمان، وزيادة العلم والهدى والتقوى، وهؤلاء هم خواص خلقه : ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣﴾ [النساء:١١٣].

فأفضل الخلق من أغناهم الله بالعلم والهدى، والإيمان والتقوى، وأغناهم بحسن الأخلاق، وجمال الآداب : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ٧٠﴾[النساء: ٦٩ – ٧٠].

فالايمان بالله غِنىً، والتقوى غنى، والصدق غنى، والإحسان غنى، والصبر غنى، والشكر غنى، والكرم غنى، والحكمة غنى، والعلم غنى، والعفو غنى، والهداية غنى : ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ١١﴾[الضحى:٦-١١].

والله سبحانه هو الغني الذي عنده خزائن كل شيء، وكلما افتقر العبد إلى ربه زاده غنىً، وكلما تذلل إليه زاده عزًا، وكلما استهدى ربه هداه، وكلما استغفره غفر له، وكلما استرحمه رحمه : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾[غافر:٦٠].

والرب الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله ، وهذا غناه وكرمه، هو الرب الذي يستحق العبادة وحده لاشريك له: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾[الأنعام:١٠٢-١٠٣].

فيا عبد الغني حظك من هذا الإسم الكريم، أن تستغني بربك الكريم عن كل ما سواه، وتفتقر إليه في جميع أحوالك، وتتوكل عليه في جميع أمورك : ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥﴾[فاطر:١٥].

فأغنى الأغنياء من عرف ربه العظيم، واستغنى عن كل ما سواه، وسارع إلى مرضاته بأنواع العبادة، والإحسان إلى خلقه، والإنفاق من أطيب ما عنده : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾[البقرة:٢٦٧].

ياعبد الغني احرص على طلب العلم، لتستغني به عن الخلق، وتنفق منه على عباده، فتكون غنيًا عن الناس بما علّمك الله : ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾[آل عمران:٧٩].

فسارع يا عبد الغني إلى مرضاة ربك بأنواع العبادة، والإحسان إلى خلقه، والدعوة إليه، وتعليم شرعه، لتجد ثواب ذلك مضاعفاً في صحائف حسناتك : ﴿إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [التغابن:١٧].

اللهم اغننا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، يا ذالجلال والإكرام.

٦٢، ٦٣: اسم الله (الرزاق، والرازق)

الله سبحانه هو الرزاق الذي يرزق الخلق كلهم في كل زمان ومكان، مهما كثر عددهم، ومهما اختلفت أرزاقهم، ومهما تنوعت أجناسهم : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾[الذاريات: ٥٦ – ٥٨].

هو سبحانه الرزاق الذي يرزق الأبدان الأطعمة والأشربة، ويرزق القلوب العلم والإيمان، ويرزق العقول الفكر والمعرفة: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سبأ:٣٩].

ورزق القلوب أعظم الأرزاق : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴿٣﴾﴾[المائدة:٣].

فسبحان من خلق أنواع الأرزاق، وقسمها بين خلقه، وأوصلها إليهم في البر والبحر والجو، في جميع الأوقات والأزمان.

هذا حيوان الأرض يأكل من رزقه، وهذا حيوان البحر يأكل من رزقه، وهذا طير السماء يأكل من رزقه، وهذا عالم الجن يأكل من رزقه، وهذا عالم الإنسان يأكل من رزقه : ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾[هود:٦].

هو سبحانه البصير بعباده، هو الرزاق الذي خص الأغنياء بوجود الأرزاق، وخص فقراء المؤمنين بشهود الرزاق، فإذا أخذ سبحانه من الفقير بعض النعم، عوضه برؤية المنعم، وإذا أغرق الغني بالنعم، حرمه من نعيم القرب منه، والأنس به : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾[الإسراء:٣٠].

ومن شهد الرزاق بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، لم يضره ما فاته من أنواع

الأرزاق المادية: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾[غافر:٦٥].

والرزق هو كل ما يُنتفع به من علم، أو عمل، أو مال، أو خلق: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَـٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾﴾[يونس:٣١-٣٣].

فسبحان الملك القدير الرزاق الذي خلق الأرزاق كلها، وتكفّل بجميع أرزاق الخلائق كلها، وأوصلها إليهم في البر والبحر والجو، في السماء والأرض، وفي الدنيا والآخرة: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [يونس:٣].

الله واحد لا شريك له في ملكه، وواحد لا شريك له في خلقه، وواحد لا شريك له في رزقه، وواحد لا شريك له في عبادته: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾[الأنعام:١٠٢-١٠٣].

واعلم أن عطاء الرزاق للأرزاق لبعض عباده، ليشكروه، ويحمدوه، وينفقوها فيمايرضيه كما قال سبحانه: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴿٧﴾﴾[الحديد:٧].

وتقليل الأرزاق على بعض العباد، ليذكروه ويسألوه، فهو تقليلُ تأديب، لا تقليل عجز، وتقليل حكمة، لا تقليل حاجة: ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾[لقمان:٢٦].

هو سبحانه الرزاق لجميع خلقه، ومن ضاق عليه رزقه من بني آدم فإنما ضاق عليه بسبب معصيته، أوتقصيره، أو لرفع درجتهإذا صبر، أو يكون التضييق سببه التعطيش، ليُرَقّي عبده من درجة إلى درجة أعلى، ليصل إلى الدرجة التي أعدها الله له بهذا التضييق والصبر: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ

ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[البقرة:١٥٥-١٥٧].

واعلم يا عبد الرزاق أن من سرّه عطاء البشر، فهو من أهل الدنيا، ومن سرّه عطاء الرب، فهو من أهل الآخرة.

وحظك ياعبد الرزاق من هذا الاسم الكريم، أن تَرزق الناس مما رزقك الله، وأن ترضى بما قسمه الله لك، من مال وولد، وزوجة وعطاء، وأن تجعل يدك على مالك يدَ أمانة، لا يدَ مُلك : ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾[التغابن:١٦].

والله سبحانه هو الرزاق القادر الذي قسم الأرزاق بين خلقه، في كل زمان ومكان، من أربعة وجوه :

كمية الرزق، ونوعيته، ومكان الرزق، وزمانه : ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾[الزخرف:٣٢].

فلا تقلق على رزقك، فإنه سوف يصل إليك، وهو يعرف عنوانك، وأنت لا تعرف عنوانه : ﴿۞وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾﴾[هود:٦].

فيا عبد الرزاق اشكر ربك على ما رزقك من فضله العظيم : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾[البقرة:١٧٢].

وأنفق من أفضل ما رزقك الرزاق، فإن الله طيب، لا يقبل إلا طيبا : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾[البقرة:٢٦٧].

اللهم أعطنا ولا تحرمنا، وأكرمنا ولا تهنا، وزدنا ولا تنقصنا، وارزقنا وأنت خير الرازقين.

٦٤، ٦٥ : اسم الله (الكريم، والأكرم)

الله سبحانه هو الكريم الأكرم، الذي كل نعمة منه وحده لا شريك له : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[النحل:٥٣].

هو الكريم الذي ابتدأ خلقه بالنعم من غير استحقاق.

هو الكريم الذي لا نهاية لكرمه وإحسانه، وفضله، وعطائه، وإنعامه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾[البقرة:٢٤٣].

هو الكريم الأكرم الذي تكّرم على عباده بكل مايصلحهم، ويسعدهم في دنياهم وأخراهم : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾[العلق:١-٥].

هو الكريم الأكرم الذي خلقنا في أحسن تقويم، ورزقنا من الطيبات، وهدانا سُبل رضاه، وأعاننا على ذكره، وشكره، وحسن عبادته، وضاعف لنا الأجر والثواب : ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[النمل:٤٠].

هو سبحانه الكريم الذي يضاعف الحسنات، ويغفرالذنوب، ويسترالعيوب، ويمحو السيئات، ويجزل العطيات : ﴿ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾[غافر:٣].

هو سبحانه الكريم الذي يعطي على العمل القليل الأجر الكبير الكثير العظيم : ﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [التغابن : ١٧].

وقال عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ ﴾[الملك:١٢].

فعطاؤه جزيل، وعطاؤه كبير، وعطاؤه عظيم، وعطاؤه كثير، وعطاؤه كريم.

يعطي الكريم على الحسنة عشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف مضاعفة، إلى أضعاف كثيرة، إلى ما لا حد له من العطاء : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾[الزمر:١٠].

ويؤتي من لدنه أجراً عظيماً، بلا عمل من العبد : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾[النساء:٤٠].

هو سبحانه الكريم الذي يعطيك من غير مِنّة، ولا يحوجك إلى وسيلة، ولا يُقنّط عاصٍ من رحمته : ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[الزمر:٥٣].

هو سبحانه الكريم الأكرم الذي لا حد لكرمه وإكرامه، إذا أعطى أجزل، وإذا أولى فضلًا أجْزله، ثم ستره : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾[البقرة: ٢٤٣].

هو العظيم، الذي لا يعطي إلا العظيم، هو الكبير الذي لا يعطي الا الكبير.

هو الكريم المحسن إلى عباده بأنواع الإحسان، وأنواع التكريم : ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾[الإسراء:٧٠].

فمن هذه أسماؤه، وهذه صفاته، وهذه أفعاله، وهذا إكرامه،هو الرب الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[يونس:٣].

هو سبحانه الكريم الأكرم، الذي لا تتخطاه الآمال، دائم المعروف والإحسان، كثير العطاء والنوال، ذو الطَول والإنعام : ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ [الرحمن: ٧٨].

هو الكريم الذي لا يخيب من رجاه، ولا يضيّع من لاذ به، ولا يخذل من لجأ إليه : ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾[غافر:٦٥].

هو سبحانه الكريم الأكرم الذي قَدِرَ فعفا، وعاهد فوفى، وسُئِل فأعطى، ولا يبالي كم أعطى، ولمن أعطى، وإذا رفعت حاجة إلى غيره لا يرضى : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ

وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام:١٠٢-١٠٣].

هو سبحانه الكريم الأكرم الذي أعطى عباده الدنيا كلها، ووعدهم إذا آمنوا به أحسن منها: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾**﴾ [البقرة:٢٩].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت:٣٠-٣٢].

فسبحان الغني الكريم الذي يعطي عباده في كل آن، ولا ينقص من خزائنه مثقال ذرة: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ [ص:٥٤].

وقال الله عز وجل في الحديث القدسي: «**يا عبادي لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنّكم، قاموا في صعيد واحد، فسألوني، فأعطيت كل واحد مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المِخيَط إذا أُدخل البحر**» أخرجه مسلم[1].

هو سبحانه الكريم الأكرم، الذي كل الكون وما فيه عطاءٌ من عطاياه، سخره لك يا عبد الكريم، وأوصله إليك بلا تعب منك، لتتفرغ لعبادته، وتشكره على نعمه، وتركع وتسجد بين يديه: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾ [لقمان:٢٠].

سخره لك الكريم تسخيرين، تسخير تعريف لتؤمن به، وتسخير تكريم لتشكره: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ [النساء: ١٤٧].

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٥٧٧).

هو سبحانه الكريم الأكرم، الذي يُكرم بالعطاء الجزيل مرة بعد مرة، الكريم الذي تكرّم على عباده بكل نعمه، آناء الليل، وآناء النهار : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[النحل:٥٣].

وحظك من هذا الاسم الكريم يا عبد الكريم، أن تشكر أكرم الأكرمين الذي خلقك في أحسن تقويم، وأمدك بنعمه التي لا تعد ولا تحصى، وهداك للإيمان به، وخلق لك المرأة من جنسك هدية لك، لتسكن إليها، وآواك في بيت يخصك، وأطعمك وسقاك، ورزقك المال، والولد، ووهب لك الأمن والعافية، وجعل جميع المؤمنين إخوانك : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾[إبراهيم:٧].

واعلم ياعبد الكريم أن أكرم إنسان على وجه الأرض، هو المؤمن الذي آمن بالله، وحمده على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وقام بعبادة ربه كما أمره : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[الحجرات:١٣].

والمؤمن كريم يعمل الأعمال الصالحة، وينفق الأموال الطائلة، ابتغاء مرضات الله، لا من أجل مدح وثناءٍ، ولا ذكرٍ ولا مكافأةٍ : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾[الإنسان:٨-١٢].

فكن يا عبدالكريم كريمًا في أقوالك، وأعمالك، وأخلاقك، وأنفق مما آتاك الله من خيرٍ على خلق الله، فأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾[القصص:٧٧].

وكن كريمًا في أخلاقك، اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحُها، وخالق الناس بخلقٍ حسن، أحسن إلى المسيئين، وأكرم المحسنين، وتجاوز

عن المذنبين، واشمل بمعروفك المحتاجين، وارحم المساكين، وأحسن إلى الناس جميعًا، بما تقدر عليه من قول أو فعل، أو عون أو مال: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾[البقرة:١٩٥].

واعلم أن إساءتك إلى مجوسي، أو كافر، أو عابدُ صنم، كإساءتك لمسلم، لأن هذا الكافر عرف الإسلام من خلال إساءتك أنه عدوانٌ وظلم! ! ، فأبعدته عن الإسلام بهذه الإساءة، فاتق الله، ولا تكن من المنفّرين: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾[النحل:٩٠].

والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

فكن أحسن الناس أخلاقاً، صل من قطعك، وأعط من حرمك، و اعفُ عمن ظلمك، وأحسن الى من أساء إليك : ﴿۞ **وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤**﴾

[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

فسبحان العزيز الكريم الأكرم، ذو الجلال والإكرام، الجلال له في ذاته وأسمائه وصفاته، والإحسان والإكرام فائضٌ منه على خلقه، فلا جلال ولا جمال و لا كمال إلا وهو له، ولا جمال ولا إكرام ولا إحسان إلا وهو فائضٌ منه على جميع خلقه : ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٧٨﴾[الرحمن: ٧٨].

فسبحان من جميع أسمائه وصفاته دالة على جلاله وجماله وكماله، وكل أفعاله مع خلقه إكرامٌ ظاهرٌ أو باطنٌ : ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٢٠﴾[لقمان:٢٠].

وإذا عرفنا ذلك، وعرفنا هذا التسخير، وهذا التكريم من الرب لعباده، فعلينا أن نؤمن به، وأن نعبده وحده لا شريك له، لأن مقاليد الأمور بيده وحده، والنعم كلها منه وحده: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [يونس:٣].

فما أعظم نعم الله على الإنسان، وما أعظم تكريمه له.

عقلٌ يُدرك به الأشياء، وعينٌ يُبصر بها الأشياء، وأذنٌ يسمع بها الصوت، وجهة الصوت، ونوع الصوت: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾[النحل:٧٨].

ما أعظم إكرام الله للإنسان، أيدٍ يأكل ويشرب ويمسك بها، وأرجلٌ يمشي بها إلى مراده، ولسانٌ يتكلم به بما شاء، وأسنانٌ يقطع ويطحن بها الطعام، ومعدةٌ يهضم بها الطعام، وقلبٌ يدفع الدم في جسم الإنسان: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم:٣٤].

قال عز وجل: ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾﴾[النحل:١٧-١٨].

الصحة والعافية إكرامٌ من الله، الرزق والعطاء إكرامٌ من الله، الأمن والهداية إكرامٌ من الله لك أيها العبد، والزوجة والأولاد إكرامٌ من الكريم، والجاه والشرف إكرامٌ من الله، وكل نعمةٍ يعيش فيها الإنسان إكرامٌ من الله، فإذا تمتعت بهيبةٍ ومكانةٍ فاذكر الله، واعلم أنه هو الذي رفع لك ذكرك، فتواضع له: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴿٤﴾﴾ [الشرح:١-٤].

وإن أفقدك هيبتك، وجاء أحقر الناس وتطاول عليك، فإنما يريد الله أن يذكرك أن الجلال والهيبة من الله لا منك.

وإن تمتعت بأي إكرام فاعلم أن الكريم أكرمك به، هو الذي أعطاك فأعطيت،

هو الذي علّمك فعلّمت لأنه وحدهذو الجلال والإكرام: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ٥٣ ﴾[النحل:٥٣].

وإذا كان الله وحده هوذو الجلال، فيجب علينا أن نُجِلَّه ونكبره ونعظمه.

وإذا كان وحده ذو الإكرام، فيجب علينا أن نُحبه، ونشكره، ونُكرم عباده، ونُعظمه، ونُجّل كتابه ورسوله، وعباده، وبيوته، وشعائره، وأوامره : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢ ﴾[الحج:٣٢].

فسبحان من جلاله قهر كلَّ شيء، وأذعنَ له كلَّ شيء، وجماله فتح باب القبول والوصال، وجلاله وجماله ظهر في كل شيء : ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٧٨ ﴾[الرحمن:٧٨].

فإذا نزلت بك مصيبة، أو حلت بك نقمة أو مُلِمة، أو أصابتك نكبة، فالجأ إلى ذي الجلال والإكرام، فإنه لا يقدر على رفعها إلاهو وحده لاشريك له : ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥١ ﴾[الذاريات:٥٠-٥١].

واعلم ياعبد الكريم أن مفاتيح أبواب كل شيء بيد الله وحده لا بيد غيره، فإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وإذا توكلت فتوكل على الله : ﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ ﴾[فاطر:٢].

اللهم أعطنا ولا تحرمنا، وزدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تُهنا، يا ذالجلال والإكرام.

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١ ﴾ [البقرة : ٢٠١].

٦٦ : اسم الله (الوهاب)

الله عز وجل هو الملك الوهاب، الذي يهب خلقه أصناف النعم، في كل زمان ومكان وحال، في العالم العلوي، والعالم السفلي : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[النحل:٥٣].

وهب الوهاب الإنسان نعمة الوجود، ونعمة القوت، ونعمة الصحة، ونعمة الهداية، ونعمة العقل، ونعمة السمع، ونعمة البصر، فليعبد ربه وحده لا شريك له : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[البقرة:٢١-٢٢].

هو سبحانه الوهاب الذي يعطي بلا وسيلة، وينعم بلا سبب ولا حيلة، جزيل العطاء والنوال، كثير المنّ والإفضال، دائم المعروف والإحسان : ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر:٦٥].

فسبحان الملك الوهاب الذي وهب كل عبدٍ من فضله، ثم ألهم كل واهبٍ أن يهبَ مما أعطاه الله عز وجل، وأذن له بذلك، وأعانه على ذلك : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[غافر:٦١].

هو سبحانه الملك الغني القادر، الذي يملك خزائن كل شيء، ويهب عباده كل شيء من غذاء الأبدان وغذاء القلوب : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾[الحجر:٢١].

هو الوهاب الذي وهب كل مخلوق ما يصلحه، وأعطاه ما ينفعه، وأكرمه بما يسعده في الدنيا والآخرة، فلله الحمد على نعمه التى لا تعد ولا تحصى، وعلى هباته العظيمة، وعطاياه الجزيلة : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾[آل عمران:٨].

هو سبحانه الملك الوهاب الذي وهب كل مُلك، وهو الرزاق الذي وهب كل

رزق، وهو الرحمن الذي وهب كل رحمة، وهو الهادي الذي وهب كل هداية، وهو القوي الذي وهب كل قوة، وهو العليم الذي وهب كل علم، وهو الجميل الذي وهب كل جمال : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾[الحجر:٢١].

هو الوهاب الحق الذي يهب ما يشاء، لمن يشاء، كيف شاء، في أي وقت شاء : ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى:٤٩-٥٠].

هو سبحانه الوهاب الحق، الكثير الهبات، العظيم الهبات والمنن والعطايا، الوهاب الذي يهب لعباده من فضله العظيم، ويوالي عليهم النعم، ويجزل لهم العطايا : ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾[النحل:٥٢-٥٣].

فسبحان الملك العزيز الوهاب الذي بيده خزائن السماوات والأرض، وبيده مقاليد الأمور كلها، يعطي من يشاء ما يشاء، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع : ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾﴾[الزمر:٦٢-٦٣].

هو سبحانه الكريم الوهاب لعباده كل ما ينفعهم ويصلحهم في الدنيا والآخرة، والعطاء أحب إليه من المنع، ولهذا مدح عباده الذين يسألونه ما ينفعهم، وأجزل لهم الأجرفقال سبحانه : ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾[الفرقان:٧٤-٧٦].

وهبات الله عز وجل، وعطاياه لعباده، كثيرةٌ متنوعةٌ متواليةٌ، في كل زمان ومكان على مر القرون، والأجيال: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ

ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر:٦٥].

فسبحان الملك الغني، العزيز الكريم الوهاب، ما أعظم شأنه، وما أوسع خزائنه، وما أجزل عطاياه، وما أكثر هباته : ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ [آل عمران:٧٣-٧٤].

هو سبحانه الملك العزيز الوهاب الذي تصل هباته وعطاياه إلى جميع خلقه في السماء والأرض : ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرحمن:٢٩].

في كل آن يفرج كربًا، ويزيل غمًا، ويفك أسيرًا، ويغني فقيرًا ويرحم مسكينًا، ويجبر كسيرًا، ويغيث ملهوفًا، ويجيب كل مضطرٍ، ويعطي كل سائل، ويغفر لكل مستغفرٍ، ويستجيب لكل داعٍ، ويتوب على كل تائبٍ، ويُنعم على من سأله ومن لم يسأله، ويعطي من أطاعه ومن عصاه : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[البقرة:١٨٦].

هو سبحانه الملك الكريم الوهاب الذي يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء عمن آذاه : ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾[النمل:٦٢].

هو سبحانه الغني الذي يَهَبُ جميع عباده من خزائنه في كل زمان ومكان .

قال النبي ﷺ : « **يدُ الله ملأَى، لا يُغِيضُها نَفَقَةٌ، سحَّاءُ اللَّيْلَ و النهارَ، وقال : أرأيتم ما أنفَقَ منذُ خلَقَ السماواتِ و الأرضِ؟ فإنَّهُ لم يَغِضْ ما في يدِهِ** »متفق عليه[1].

واعلم ياعبد الوهاب أن الله عز وجل وهب لبعض خلقه عطاءً، فأعطى منه الخلق، فصار واهباً مما وهبه الله له من الخير، ولا يستحق أن يسمى وهابًا إلا من تصرّفت مواهبه بأنواع العطايا، فكثرت عطاياه وهباته ونوائله، وتنوعت

(١)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٤٦٨٤)، وأخرجه مسلم برقم (٩٩٣).

ودامت، وهو الوهاب جل جلاله : ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر:٦٥].

واعلم يا عبد الوهاب، أن الله وحده هو الوهاب الذي يملك جميع الخزائن.

أما الخلق فيملكون أن يهبوا مالًا أو نوالًا في حالٍ دون حال، ولا يملكون أن يهبوا شفاءً لسقيم، أو ولدًا لعقيم، أو هدًى لضال، أو أمناً لخائف، ولكن الله يملك ذلك كله : ﴿سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴿٦٨﴾ ﴾ [يونس:٦٨].

واعلم أن كل ما وصل إلى العباد من الخير والنعم، فهو من ربنا العزيز الوهاب، وكل ما وهب الله لعباده هو عطيةٌ ومنحةٌ منه سبحانه، وله سلبها وإبقاؤها متى شاء بحكمته : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾[الإسراء:٣٠].

فسبحان ربنا العزيز الوهاب، الذي وهب كل واهب من الخير، وألهم كل واهب أن يهب مما أعطاه ربه، وأذن له بذلك، وأعانه على ذلك، وحبَّب إليه ذلك، وضاعف له الأجر على ذلك : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾[النساء:٧٠].

وهبات الرب لخلقه لها ثلاث حالات :

فهي إما إكرام، أوعقوبة، أو ابتلاء :

فالإكرام على حسن الطاعة لله : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾[ص:٣٠].

والعقوبة على الكفر والمعاصي : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[الأنعام:٤٤-٤٥].

والابتلاء، ليتبين من يقدّم أوامر الله على شهوات النفس، ومن لا يلهيه المخلوق عن الخالق : ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[الأنبياء:٣٥].

واعلم يا عبد الوهاب، أن الوهاب عز وجل أظهر في هذه الدنيا من هباته وعطاياه ما تراه ومالا تراه، وما نعلمه وما لا نعلمه : ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾[لقمان: ٢٠].

ويوم القيامة يُظْهر الوهاب من كرمه وعطاياه، ما لم يخطر على العقول، وما لم تره العيون : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة:١٧].

وقال الله عز وجل في الحديث القدسي : « أعْدَدْتُ لعبادي الصالحين مالا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمعتْ، ولا خطَرَ على قلب بَشَر »متفق عليه [1].

ومصداقُ ذلك في كتاب الله : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[السجدة:١٧].

فاجتهد رحمك الله في طاعة مولاك الملك العزيز الوهاب، وبادر إلى الأعمال الصالحة التي يزيدك الله بها خيرًا : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾[إبراهيم:٧].

وحظك من هذا الاسم الكريم يا عبد الوهاب، أن تجعل حياتك كلها لله، فتعبُد الله، وتدعو إلى الله، وتُعَلِّم شرع الله، وتحسن إلى خلقِ الله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾[الحج:٧٧].

يا عبد الوهاب هَبْ ما أعطاك الله من العلم لنفع عباد الله، وهَبْ ما وهبك الله من المال في سبيل الله، وهَبْ ما أعطاك الله من القوة في سبيل نشر دين الله، ونصر أوليائه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ

(١)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٧٤٩٨)، وأخرجه مسلم برقم (٢٨٢٤).

يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾[الأنفال:٢-٤].

وقال عز وجل : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[فصلت:٣٣].

ياعبد الوهاب ، كما هداك الله للإيمان اِحْلم على السفهاء، و هَبْ المال للفقراء، و هَبْ العلم لمن أراده، فالله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾[الحجرات:١٥].

واعلم يا عبد الوهاب أن ما وهب الله لك في الدنيا من العافية، والعقل، والرزق، جعله عونًا لك على عبادتهوطاعته، فلا تستخدمه في غير ما يرضيه، ولا تستعين به على معاصيه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾[البقرة:١٧٢].

وما ادَّخر لك الكريم في الآخرة من الخير والنعيم، خيرٌ لك من جميع ما في الدنيا من النعيم : ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾[الشورى:٣٦].

فلا تبعْ غائبًا بشاهد، ولا تبع آخرتك بدنياك، ولا تشغلك دنياك عن تحصيل رضى مولاك : ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[العنكبوت:٦٤].

اللهم اعطنا ولاتحرمنا،وزدنا ولاتُنقصنا،وأكرمنا ولاتُهنا،ياذا الجلال والإكرام.

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وقنا برحمتك واصرف عنا شر ما قضيت.

اللهم أبسط علينا من بركاتك ورحماتك ورزقك، إنك أنت الكريم الوهاب.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾

٦٧ : اسم الله (المقيت)

الله عز وجل هو المقيت الذي تكفل بأرزاق الخلائق كلهم، خلق كل حيوان في البر والبحر والجو، وخلق له قوته، وأوصله إليه بقوته ورحمته : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾[الذاريات:٥٨].

وخلق الإنسان، وخلق له قوته من الطعام والشراب، وخلق له توافقًا بين الطعام وجسمه : ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾[الإسراء:٧٠].

هو سبحانه المقيت الذي خلق جميع الأقوات، وساق لكل مخلوق قوته الذي يناسبه : ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦﴾[هود:٦].

هو سبحانه المقيت الذى تكفّل بقوت الأجساد من الطعام والشراب، وقوت القلوب من الإيمان والتوحيد، وقوت العقول من العلم والمعرفة : ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦٥﴾ [غافر:٦٥].

فقوت القلوب يثمر الطمأنينة والسكينة في القلوب : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝٢٨﴾[الرعد:٢٨].

وقوت الأبدان تصح به الأبدان، وتقوى به على عبادة الله عز وجل : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝١٧٢﴾[البقرة:١٧٢].

وقوت العقول يثمر العلوم النافعة : ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ۝٣٤﴾[إبراهيم:٣٤].

فسبحان المقيت الذي ساق جميع الأقوات إلى مخلوقاته، في كل زمان ومكان، فكل مخلوق يأخذ قوته بلا تأخيرٍ، ولا نقصٍ، ولا بخسٍ : ﴿ذَٰلِكُمُ

﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢﴾[الأنعام:١٠٢].

هوسبحانه الحكيم الخبير الذي خلق قوتًا يناسب الجسد، وخلق جسدًا يناسب القوت، من نبات وحيوان، وجن وإنسان وملك.

أقواتٌ لا تعد ولا تحصى، لا يحصيها إلا المقيت جل جلاله : ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ٥٣﴾[النحل:٥٣].

ومخلوقاتٌ كثيرة، لا يحصيها إلا من خلقها : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨٦﴾ [الحجر:٨٦].

وقوت الأجساد أنواع ، وهو سبحانه الذي تكرم بقوت الأجساد من أنواع الطعام والشراب.

فقوت الأجساد هو أنواع الطعام والشراب لكل مخلوق.

وقوت القلوب هو معرفة الله بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وخزائنه، ووعده، ووعيده، ومعرفة عظمة ملكه وسلطانه، ومعرفة عظمة نعمه وإحسانه، ومعرفة دينه وشرعه، ومعرفة وعده ووعيده، والعمل بموجب ذلك : ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤﴾[الأنفال:٢-٤].

وهذا القوت يملأ القلوب بالتوحيد والإيمان، والطمأنينة والسكينة، ويحرك الجوارح بعبادة الله، مع كمال التعظيم لله، والذل له، والحب له : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢﴾[الملك:١٢].

وهذا القوت هو الذي بعث الله به الأنبياء والرسل : ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦﴾ [النحل:٣٦].

وقوت القلوب أعظم من قوت الأجساد، وإن كان كل منهما لازما، هذا لحفظ الحياة، وهذا لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

فسبحان مالك الأقوات، واهب الأرزاق، الحافظ لجميع الأعمال، المقيت الذي سمع النجوى فأجاب، وعَلِمَ البلوى فكشفها واستجاب : ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾[النمل:٦٢].

هو سبحانه المقيت الحافظ لجميع الأعمال : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾[النساء:٨٥].

فكل نصيحةٍ تؤدي إلى طاعة الله، فهي شفاعةٌ حسنةٌ، وكل نصيحةٍ تؤدي إلى معصية الله، فهي شفاعةٌ سيئةٌ .

فسبحان واهب قوت الأبدان، وهي الأطعمة والأشربة، وواهب قوت العقول، وهي العلم والمعرفة، وواهب قوت القلوب، وهي التوحيد والإيمان : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾[النحل:٥٣].

فيا عبد المقيت حظك من هذا الاسم الكريم، أن تُقيت نفسك بالرزق الحلال الطيب من الطعام والشراب، وأن تُقيت قلبك بالعلم الإلهي، الذي من أعظم ثمراته التوحيد، والإيمان والتقوى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾[محمد:١٩].

فكن يا عبد المقيت للعلم طالبًا، وبين يدي ربك عابدًا، وبين يدي خلقه داعيًا ومعلمًا، ومحسنًا وناصحاً : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾[الحج:٧٧].

وقال عز وجل : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[فصلت:٣٣].

يا عبد المقيت احرص على تعلم العلم الإلهي، لتعمل به، وتدعو إليه، وتقيت الناس به : ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران:٧٩].

يا عبد المقيت أحسن كما أحسن الله إليك بأنواع الاحسان : ﴿۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

اللهم يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، إنا نسألك الجنة، وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل.

اللهم إنا نسألك إيمانًا كاملاً، ويقينًا صادقًا، وقلبًا خاشعًا، ولسانًا ذاكرًا، وحلالاً طيبًا، إنك أنت الكريم الوهاب.

يا حي يا قيوم، يا من بيده الملك والملكوت : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾[آل عمران:٨].

٦٨ : اسم الله (المعطي)

الله عز وجل هو المعطي الذي أعطى كل شيءٍ خَلْقَه، ثم هداه إلى ما تَصْلُح به حاله : ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾[طه:٥٠].

هو سبحانه المعطي، الذي خلق الشمس وأعطاها قوة الإضاءة والحرارة، وخلق القمر وأعطاه قوة الإنارة والبرودة، وخلق المياه والبحار والأنهار وأعطاها قوة الإغراق والسيلان، وخلق الجبال وأعطاها قوة الرسوّ والثبات : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ۝١٠٢﴾[الأنعام:١٠٢].

فما أعظم آياته ومخلوقاته : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝٣٧﴾[فصلت:٣٧].

هو سبحانه المعطي الذي خلق بدن الإنسان، وأعطاه قوة المشي والحركة، وخلق العين وأعطاها قوة الإبصار، وخلق الأذن وأعطاها قوة السمع، وخلق اللسان وأعطاه قوة الكلام، وخلق اليدين وأعطاهما قوة الحركة والبطش، وخلق الرجلين وأعطاهما قوة المشي والسرعة : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾[الأعلى:١-٣].

هو سبحانه المعطي الكريم الذي خلق آدم ﷺ وذريته، وأكرمهم بنعملا تعد ولا تحصى، وسخر لهم ما في السموات وما في الأرض ليستعينوا بذلك على عبادته وحده لا شريك له : ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٢٠﴾[لقمان:٢٠].

هو سبحانه الهادي الذي أهدى بني آدم إلى ما يُسعدهم في الدنيا والآخرة :

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴿٣﴾﴾ [المائدة:٣].

هو سبحانه المعطي جميع النعم لكل خلقه، الذي أحل لهم الأرزاق الطيبة، وأكرمهم بالهدى إلى دينه الحق : ﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾[الحجرات:١٧].

هو سبحانه المعطي الذي أعطاك الخَلْق فَوجِدْتَ، وأعطاك الروح فحَيِيت، وأعطاك اللسان فتكلمت، وأعطاك العين فأبصرت، وأعطاك الأذن فَسَمِعْت، وأعطاك اليد فأكلت بها وشَرِبْت، وأخذت بها وأَعْطيْت، وكتبت بها ومحَيْت، وأعطاك الرجلين فمشَيْت بهما إلى حوائجِك، وهربت بهما من عدوِّك، وأعطاك الذكاء فحَفِظت، وأعطاك العقل فعَقَلتْ : ﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۖ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾[الملك:٢٣].

وقال الله عز وجل : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾[الأنعام:١٠٢-١٠٣].

وقال عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾﴾[الرحمن:١-٤].

هو سبحانه المعطي الذي ملأ الكون بأنواع النعم من أجلك، لتحبه، وتحمده، وتذكره، وتعبده : ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٩﴾﴾[البقرة:٢٩].

هو سبحانه المعطي وحده، وكل عطاءٍ في الكون فمن عطائه، لا مانع لما اعطى، ولا معطي لما منع : ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾[فاطر:٢].

هو سبحانه المعطي أمر الوجود لكل موجود، المعطي الحياة لكل حي، المعطي الرزق لكل مرزوق، المعطي العلم لكل عالم، المعطي الرحمة لكل

راحم : ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد:٢١].
وقال النبي ﷺ : « مَنْ يُرِدْ الله به خيرًا يُفقههُ في الدين، والله المُعطي، وأنا القاسِم» متفق عليه[1].

وعطاء المعطي جل جلاله ليس له حدود ولا قيود، يعطي جميع مخلوقاته في كل آن، ولا ينقص ما في خزائنه مثقال ذرة : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ [ص:٥٤].

وقال عز وجل: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [النحل:٩٦].

وقال عز وجل في الحديث القدسي : « يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد، ثم سألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر » أخرجه مسلم[2].

هو سبحانه المعطي الذي يعطي من يستحق العطاء، ويمنع من يستحق المنع، وهو الحكيم العليم في عطائه ومنعه، فإن أعطى فتفضُلٌ وإكرامٌ وإصلاحٌ، وإن منع فتربيةٌ وصلاحٌ : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ [الإسراء:٣٠].

فسبحان المعطي الذي بيده الملك والملكوت، وعنده خزائن كل شيء : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران:٢٦].

هو سبحانه المعطي الذي أعطى من شاء من عباده المال، وجعلهم مستخلفين فيه، وبحسب كسبه، والإنفاق منه، يكون الثواب والعقاب لهم : ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [الحديد:٧].

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٧١)، وأخرجه مسلم برقم (١٠٣٧).
(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٥٧٧).

فاعلم يا عبد المعطي أن المال لله في يدك، وأنت مستخلفٌ في التصرف فيه، حسب أمر من أعطاه لك، كما يمتثل الخازن أمر صاحب المال، لإعطاء من عيّنه من الناس : ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡ ۝٣٣﴾[النور:٣٣].

واعلم أن عطاء المعطي لعباده نوعان :

الأول : عطاء عام لجميع الخلائق، وهو ما وهبه الله لجميع الخلق من نعمة الإيجاد، والأقوات، والحياة، والهداية وغيرها، فهذا عطاءٌ عامٌ للناس كلهم، مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاجرهم : ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ۝٥٣﴾[النحل:٥٣].

وقال عز وجل : ﴿كُلّٗا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ۝٢٠ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ۝٢١﴾[الإسراء:٢٠-٢١].

الثاني : عطاء خاص وهو قسمان :

الأول : عطاء في الدنيا لأنبيائه ورسله، وعباده المؤمنين، من الرزق الحلال، والذرية الصالحة، وحصول البركات : ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٩٦﴾ [الأعراف:٩٦].

وأعظم هذا العطاء عطاء الإيمان والتوحيد، واليقين والتقوى، والعلم والهدى : ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ۝١٠٣﴾[آل عمران:١٠٣].

الثاني : عطاء في الآخرة لمن آمن به وأطاعه، وهو ثمرة عطاء الإيمان في الدنيا، وذلك هو العطاء الأكبر يوم القيامة : ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ۝٣٣ وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا ۝٣٤ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّـٰبٗا ۝٣٥ جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا ۝٣٦ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ۝٣٧﴾[النبأ:٣١-٣٧].

وأعظم عطاء المعطي جل جلاله للمؤمنين في الجنة رؤية ربهم، وسماع كلامه، والقرب منه، والفوز برضوانه، ودخول جنته، والخلود فيها: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة:٧٢].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر:٥٤-٥٥].

وقال عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

فسبحان المعطي الكريم، الذي يُدِرُّ على عباده العطاء، ويوالي عليهم النعم، ويأمرهم بأنواع الإحسان والإكرام، في كل زمان ومكان، ليفوزوا بجنته ورضوانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾ [غافر:٦١].

ما أعظم عطاء الرب وإكرامه للناس في كل زمان ومكان.

فأرضٌ يسكنون فيها، وزروعٌ وثمارٌ يأكلون منها، وحيواناتٌ يأكلون من لحومها، ويركبون عليها، ويشربون ألبانها، وطيورٌ وأسماكٌ يأكلون منها، وأنهارٌ وعيونٌ يشربون من مائها، وبحارٌ يركبونها، ويأكلون من أسماكها، وهواءٌ يتنفسون منه، وشمسٌ وقمرٌ يهتدون بنورهما، وصحةٌ في الأبدان، وأمنٌ في الأوطان، وأموالٌ وأزواجٌ وأولاد، فما أعظم عطاء الله لعباده على مر الدهور: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الرعد:٢-٤].

يا حسرة على العباد، متى يفقه الناس هذه الآيات العظيمة، ويعرفون ربهم بذاته، وأسمائه وصفاته، وأفعاله، وخزائنه، ووعده، ووعيده: ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الحديد:١٦-١٧].

هو سبحانه الكريم الرزاق المعطي لكل نعمة على مر الدهور والأزمان: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يونس:٣١-٣٢].

هو سبحانه المعطى القادر على كل شيء وحده لا شريك له، إذا أعطاك من يمنعه، وإذا منعك من يعطيك سواه: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [فاطر:٢].

وإذا عرف العبد أن ربه هو الغني الذي لا تنقص خزائنه أبدًا، الكريم الذي كل ما في الكون من كرمه، المعطي الذي كل ما في الكون من عطائه وإحسانه، وأنه الذي بيده الخلق والأمر، والعطاء والمنع، إذا عرف الإنسان ذلك كبر ربه وعظمه، وأحبه ووحده، وحمده وشكره، لما يراه من عظمة ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعظمة ملكه وسلطانه وعظمة نعمه وإحسانه وعطائه: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام:١٠٢].

واعلم ياعبد المعطي أن من عرف ربه باسمه المعطي حمده وشكره، ومِنْ شُكْرِهِ العمل بشرعه، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وتعظيم شعائره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى

جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[البقرة:٢١-٢٢].

ومن عرف ربه باسمه المعطي طمع في ثوابه، وخاف من عقابة، وتصاغر لكبريائه، واستحى منه وانكسر بين يديه، وسأله وحده جميع حوائجه، وتعلق به وحده في جلب المنافع، ودفع المضار: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[البقرة:١٨٦].

والرب الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، وهذا عطاؤه واحسانه، هو الرب الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾[الأنعام: ١٠٢ - ١٠٣].

وحظ العبد من هذا الاسم الكريم، أن يعطي لنفسه وللخلق مما أعطاه الله عز وجل، فيسارع إلى طاعة الله وعبادته: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الحج:٧٧].

ويعطي للخلق مما أعطاه الله من أنواع النعم.

فإن أعطاه الله مالاً، أنفق منه في وجوه البر والإحسان، وعلى الفقراء والمحتاجين، فمن شُكْرِ الله على نعمة المال الجودُ به، وإعطاؤه لمستحقيه: ﴿۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

وإن أعطاه الله علمًا، فعليه العمل به، ونشره وتعليمه للناس: ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا

كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[آل عمران:٧٩].

وإن أعطاه الله خُلقًا حسنًا، فعليه أن يشكر ربه على هذا العطاء، وأن يخالق الناس بخلقٍ حسنٍ، فيصلْ من قطعه، ويعطي من حرمه، ويعفو عمن ظلمه، ويحسن إلى من أساء إليه : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾[فصلت:٣٤-٣٥].

وقال عز وجل : ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف:١٩٩].

وإن أعطاه الله منزلةً و جاهاً عند الناس، فعليه أن ينفع به الناس، خاصة الفقراء والمحتاجين، ويتعبد لمن أعطاه بقضاء حوائج الناس، وتيسير أمورهم : ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص:٢٦].

وقال عز وجل : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[التوبة:١٢٨].

فعلى كل من وهبه الله عطاءً من مالٍ أو علمٍ أو جاهٍ أو قوةٍ، أن ينفع بذلك نفسه أولًا، وينفع الناس بذلك، ويشكر نعمة الله عليه، ولا يَمُنَّ على الخلق، لأنه يعطيهم مما أعطاه الله كما قال سبحانه : ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴿٧﴾ ﴾[الحديد:٧].

واعلم يا عبد المعطي أن الأيدي ثلاث :

يد الله هي العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد السائل هي السفلى.

فأعط لنفسك ولغيرك مما أعطاك الله : ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل: ٤-١٠].

واعلم يا عبد المعطي أن توحيد الله باسمه المعطي، يقتضي تعلُّقَ القلب به وحده لا شريك له، لأنه المتوحد بالعطاء، والتعفف عن سؤال غيره من الناس : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف : ١١٠].

وإذا علم العبد أن عطاء الله لخلقه يشمل المؤمن والكافر، والبر والفاجر، ساق إليهم أرزاقهم جميعا، ودعاهم إلى الله جميعًا : ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف:١٠٨].

وأحسن إليهم جميعا : ﴿۞ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤].

وعليك يا عبد المعطي أن ترضى بما قسم الله لك من العطاء، فالأرزاق مقسومة، والآجال معدودة، والأنفاس محدودة، والخطوات محدودة.

فسارع إلى شكر من اختار لك مايُسعدك في الدنيا والآخرة : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء:٩٠].

والمؤمن حقًا من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ ﷺ رسولًا.

واعلم يا عبد المعطي أن المعطي الذي أعطاك كريمٌ، فأعطِ عباده مما أعطاك الله، يعطك الله خيرًا منه : ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾[البقرة:٢٤٥].

وقال عز وجل : ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾[التغابن:١٧].

واعلم أن العطاء من صفات الرب، والعطاء عبادة من أعظم العبادات التي يجب إخلاصها لله عز وجل، والمسارعة إليها في كل حين : ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾[الحج : ٣٤ - ٣٥].

فأكثر من العطاء للخلق في كل حين، فسيد المرسلين، وامام المعطِين، كان يعطي عطاءَ من لا يخشى الفاقة، ومن أعطى خيراً فسيعطى خيراً منه: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ ﴾[الضحى:٥].

واعلم أن المعطي سبحانه كما أعطاك من أنواع النعم التي لا تعد ولا تحصى، فيجب عليك أن تتعبد لله بهذا الاسم، وتبني حياتك كلها على العطاء، والإحسان عبادةً، ودعوةً، وتعليمًا، وإحسانًا إلى الخلق : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾[الحج:٧٧].

اللهم يا عظيم العطاء والإحسان، أعطنا ولا تحرمنا وارفعنا ولا تضعنا، وأكرمنا ولا تهنا، ويسر أمورنا، وأغننا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، يا ذاالجلال والإكرام، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجَّد منك الجَّد.

٦٩ : اسم الله (المحسن)

الله سبحانه هو المحسن الذي أحسن كل شيء خلقه : ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ﴾[السجدة:٦-٧].

خلق السماوات، وأحسن خلقها، وزينها بالشمس والقمر، والنجوم والكواكب، وخلق الأرض، وأحسن خلقها، وزينها بالسهول والجبال، والزروع والأشجار والثمار، والعيون والأنهار والبحار : ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ ﴾[ق:٦-٨].

هو سبحانه المحسن الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وكرّمه بأحسن دين : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ ﴾[التين:٤-٧].

هو سبحانه المحسن الذي أحسن خلق كل شيء، وأحسن إلى بني آدم بنعمة حُسن الخَلْق، ونعمة القوت، ونعمة الهداية، وأحسن إلى خلقه بأحسن الأديان وأحسن الأحكام، وأحسن الشرائع، وأحسن الأخلاق والآداب، وأحسن التدبير والتصريف، وأحسن الأقوات والأرزاق، وأحسن الثواب والجزاء : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [يونس:٣١-٣٢].

فسبحان المحسن الذي أحسن كل شيء خلقه، وأحسن إلى عباده بأنواع الإحسان : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾[الأنعام:١٠٢].

هو سبحانه المحسن الجميل، الذي له كمال الحسن في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾[طه:٨].

هو سبحانه المحسن الذي كل حسنٍ وجمالٍ في المخلوقات، من آثار حُسنه وجماله، فكل أفعاله في منتهى الحسن والجمال، والعدل والإحسان : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾[الحشر:٢٢-٢٤].

هو المحسن الذي عمّ خلقه بأنواع الإحسان والإكرام والانعام : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[النحل : ٥٣].

فسبحان المحسن الذي خلقنا في أحسن تقويم، وأكرمنا بأحسن الأقوات والأرزاق : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[الإسراء:٧٠].

هو المحسن الذي أكرمنا وشرّفنا بأحسن دين : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴿٣﴾ ﴾[المائدة:٣].

ووعد من آمن به بأحسن الجزاء : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾[التوبة:٧٢].

هو سبحانه المحسن الحكيم الذي خلق النبات والأشجار، والفواكه والخضروات، والأزهار والورود، في أحسن صورة، وجعل لكل صنف وقتًا معينًا، يأتي هذا بعد هذا، ومع هذا، ليأكل ويستفيد الإنسان منها كل يوم، فما

أحسن خلقه وتدبيره : ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾[لقمان:١١].

وهو سبحانه المحسن الذي خلق البهائم والأنعام، والحيوانات والطيور، في أحسن صورة، في شكلها وحجمها، ومشيها وطيرانها وأصواتها : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾[الأنعام:١٠٢].

وجعل سبحانه الحيوانات خازنة للحليب والسمن واللحم، وجعل الأشجار والزروع خازنة للحبوب، والثمار المختلفة : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[النحل:٦٦-٦٧].

فسبحان الخلاق العليم، الذي أحسن كل شيء خلقه، فخلقه بين حسن وأحسن، وجميل وأجمل : ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ﴾[السجدة:٦-٧].

ومن عرف الله باسمه المحسن كبّره وعظّمه، لما يراه من جميل صنعه، وكمال قدرته، وأحبه وحمده وشكره، لما يراه من عظيم فضله وإحسانه، وآمن به ووحده، وعبده وحده لا شريك له، لما يراه من جماله وجلاله وكماله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[البقرة:٢١-٢٢].

والإحسان في العبادة هو أعلى درجات الإيمان، فيجب على من عرف ربه باسمه المحسن أن يتعبد له بصفة الإحسان، فالدين ركنان :

عبادة الحق، والإحسان إلى الخلق كما قال سبحانه : ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا

﴿تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾[النساء:٣٦].

فالإحسان مع الرب يكون بتوحيد الله، والإيمان به، وتصديق أخباره، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وعبادته وحده لا شريك له، بكمال الحب والتعظيم والذل له: ﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ۩ ١٥ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ١٦ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧﴾[السجدة: ١٥ – ١٧].

وقال النبي ﷺ: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» متفق عليه[1].

فنعبد الله بصفة الإحسان حبًا له، وتعظيمًا له، وذلًا له، ورجاءً لثوابه، وخوفًا من عقابه: ﴿بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١١٢﴾[البقرة:١١٢].

وأما الإحسان إلى الخلق فيكون بدعوتهم إلى الله، وتعليمهم شرع الله، وإيصال الخير إليهم بكل أنواعه، باللسان والمال، والأقوال، والأفعال: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾[فصلت:٣٣].

وقطبُ الإحسان إلى الخلق بذلُ كل خير، وكف كل شر: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾[آل عمران: ١٣٣ – ١٣٤].

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١٣٩٧)، وأخرجه مسلم برقم (٩).

والمحسن الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، وهذا كرمه وإحسانه، هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾[الأنعام:١٠٢].

فكن محسنًا في كل أمورك مع ربك، ومحسنًا مع خلقه، فإن ربك محسنٌ يحب الإحسانوالمحسنين، ومعية الله مع المحسنين : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾[النحل:١٢٨].

واعلم ياعبد المحسن أن الله أحسن إليك بأنواع الإحسان، فقابل ذلك الإحسان بالإحسان في عبادة المحسن، والإحسان إلى عبيده : ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾[البقرة:١٩٥].

واعلم أن المحسن سبحانه، أحسن إليك بكل نعمه، ثم أمرك بالإحسان إلى غيرك كما أحسن الله إليك : ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾[القصص:٧٧].

واعلم ياعبد المحسن أن المحسن يجزي كل محسن بأحسن من إحسانه : ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾[يونس:٢٦].

واعلم يا عبد المحسن أن من عرف ربه باسمه المحسن أحبه، وأفرده بالعبادة وحده لا شريك له، لأنه الخالق وحده، والمحسن وحده : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام:١٠٢].

فكن محسنًا إلى نفسك بحملها على طاعة المحسن، والإحسان في عبادته، وكن محسنًا إلى غيرك بالدعاء له، ودعوته إلى الله، وتعليمه شرع الله، وبذل

الخير له، وكف الشر عنه : ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾ [العصر:١-٣].

إن أحسن الله إليك بالمال، فأنفقه في سبيل الله، يخلف الله عليك ما هو أحسن منه، ويضاعف لك أجره : ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾[البقرة:٢٦١].

وإذا أحسن الله إليك بالعلم فتعبَّد لله بتعليم المسلمين أمور دينهم، وفقههم في الدين، وبين لهم الفرائض والسنن والأحكام : ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩﴾[آل عمران:٧٩].

وإن كنت حاكمًا فأحسن إلى الناس بالحكم بالعدل، وإعطاء كل ذي حقٍ حقه، واحمل الناس على ما يحبه الله ورسوله، وكَفِّ الشر والأذى عنهم : ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ٤٩ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠﴾[المائدة:٤٩-٥٠].

وإن كنت تاجرًا فأحسن إلى الناس بالسماحة في البيع والشراء، والصدق، وعدم الغش والطمع، والكذب.

قال النبي ﷺ : « **رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع، سمحًا إذا اشترى، سمحًا إذا اقتضى** »أخرجه البخاري [1].

كن محسنًا إلى الناس بأقوالك، وأفعالك، وأخلاقك، كن محسنًا في دعائك، محسنًا في أفراحك وأتراحك، محسنًا في عطائك ومنعك، محسنًا في

(١)أخرجه البخاري برقم (٢٠٧٦).

معاملاتك، محسنًا في كل أحوالك : ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٦﴾[يونس:٢٦].

وكن حسنًا في لباسك، حسنًا في أكلك، حسنًا في جلوسك، حسنًا في أقوالك، حسنًا في أفعالك : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النحل:٩٠].

واعلم أن الإحسان، أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك، فتعبَّد لله بصفة الإحسان في جميع أمورك، واعبد الله كما يليق بجلاله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢﴾[الملك:١٢].

فسبحان المحسن بأنواع الإحسان إلى جميع خلقه، المحسن الذي أتقن وأحكم صنع كل شيء : ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٦ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ٧﴾[السجدة:٦-٧].

وقال عز وجل : ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ٨٨﴾ [النمل:٨٨].

وإحسان الرب له وجهان :

الأول : الإنعام على الخلق كما قال سبحانه : ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ٥٣﴾[النحل:٥٣].

الثاني : الإتقان والإحكام : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٤﴾[غافر:٦٤].

فسبحان المحسن الذي يجازي على إحسانه بالإحسان : ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ٦٠﴾[الرحمن:٦٠].

وقال عز وجل: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[النمل:٨٨].

وهذا الاسم الكريم وهو اسم الله المحسن ثبت في السنة النبوية :

قال النبي ﷺ : « **إن الله محسنٌ يحُبُّ الإحسان** »أخرجه الطبراني (١).

فأحسن كما أحسن الله إليك، وتعبد لله بالإحسان في كل قول أو عمل : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[الأنعام:١٦٢-١٦٣].

واعلم يا عبد المحسن أن الإحسان والإخلاص روح كل عبادة : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[البقرة:١١٢].

واعلم أن الإحسان يقطع كل إساءة، وينهي كل عداوة، ويقلب العدو صديقًا، فصلْ من قطعك، وأعطِ من حرمك، واعفُ عمن ظلمك، وأحسن إلى من أساء إليك، بكلمةٍ طيبة، أو هديةٍ حسنة، أوعونٍ أومساعدة، تَكن إمامًا في الإحسان، وقدوة للأنام : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ [فصلت:٣٣-٣٦].

اللهم يا حي يا قيوم، يامن بيده الملك والملكوت، يا ذا الجلال والإكرام، اهدنا لأحسن الأقوال والأعمال والأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها، لا يصرف عنا سيئها إلا أنت، يا أرحم الراحمين.

---

(١)أخرجه الطبراني وصححه الألباني في الأوسط برقم (٥٧٣٥).



بين حلاوة العلم بها، وحسن التعبد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب العاشر

ويشتمل هذا الباب على أسماء الله الحسنى الآتية :

٧٠-٧١-شرح اسم الله (الوليُّ، والمولى).

٧٢-شرح اسم الله (البَرّ).

٧٣-شرح اسم الله (الودود).

٧٤-اسم الله (القريب).

٧٥-اسم الله (المجيب).

٧٦-اسم الله (النور).

٧٧-اسم الله (الهادي).

الباب العاشر

٧٠، ٧١: اسم الله : (الوليُّ، والمولى)

الله سبحانه هو الوليُّ الحميد، الوليُّ الذي تولَّى جميع أمور خلقه، الوليُّ الذي عافاهم، وساق إليهم أرزاقهم في كل زمان ومكان : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾[الشورى:٢٨].

هو سبحانه وليُّ الذين آمنوا، يعافيهم ويرزقهم، ويهديهم وينصرهم، لأنهم عبيده الذين آمنوا به وأطاعوه، فتولى أمرهم، وحماهم مما يضرهم.

أما الكفَّار فلا مولى لهم يرحمُهم، لأن الكافر رفض أن يكون الله وليُّه، وأعرض عن دينه وشرعه، ومن لم يكن الله وليَّه، كان الشيطان وليَّه : ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾[البقرة:٢٥٧].

فالله وليُّ الذين آمنوا، والشيطان وليُّ الذين كفروا : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾[محمد:١١].

ومن كان الشيطان وليَّه، كان أخسرُ الناس في الدنيا والآخرة كما قال الله عنه أنه قال: ﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾﴾[النساء:١١٩-١٢١].

فسبحان الوليّ الحميد، الذي مَنْ آمن به تولّاه بالصحة والعافية، والأمن والطمأنينة، والتربية والتعليم، والنصر والرزق، والهداية والتوفيق،

والعون والثواب: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [الأعراف:١٩٦].

فإذا خالف هذا العبد المؤمن مَنهج ربه، وعَصى ربه، فأجهزة الإنذار تُنبهه، ليعود إلى ربه، ويتوب إليه، فالأمراض و الهموم والآلام أجراسُ إنذارٍ مبكرةٍ توقظُ العبدَ مِن رقدته، وتذكّره من غفلته، ليتوب إلى ربه، ويطيع مولاه الذي خلقه ورزقه وهداه : ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾[التغابن:١١].

هو سبحانه الوليّ الحميد، العظيم بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وإحسانه، ولهذا يحمده أهل السماء والأرض : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾[الشورى:٢٨].

هو سبحانه الوليُّ المولى، الذي يدبّر أمر الخلق في مُلكه ومَلكوته : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[يونس:٣].

هو سبحانه الوليّ الحميد الذي يخلُق ويَرزُق، ويعطي ويمنع، ويهدي ويُضل، ويحيي ويُميت، ويُعزُّ ويُذِّل، ويُكرم ويهُين، لأنه الخبير بعباده : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾[آل عمران:٢٦].

هو الوليّ الذي يتولّى أجساد خلقه بالعافية والرزق، ويتولّى أمر قلوبهم بالإيمان والدين والهُدى، أحيانًا يُؤدبهم ليَردعهم، وأحيانًا يُكرمهم ليُشجّعهم، وأحيانًا يعاقبهم ليَرُدهم إليه، فنعم المولى، ونعم النصير : ﴿وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾[الحج:٧٨].

ومن رزقه الله اليقين، رأى أن يد الوليّ الحميد هي التي تعمل وحدها، ورأى

أيادي الخلق كلهم في قبضته : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾[الفتح:١٠].

فتوكل على الله وحده الذي له الخلق والأمر، وبيده نواصي الخلق : ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾[هود:٦].

فكل مخلوق في قبضته، وتحت تصرفه: ﴿إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾[هود:٥٦].

وكمال اليقين أن تَعْبُدَ الله كأنّك تراه، وتتجاوز الخلق إلى الخالق، وتتجاوز الصور إلى المصّور، وتتجاوز الأرزاق إلى الرزاق، وتتجاوز الصغير إلى الكبير، وتتجاوز الفقير إلى الغني، وتتجاوز الضعيف إلى القوي، وتتجاوز العبيد إلى المَلك : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾[الأنعام:١٠٢].

هو الوليّ الحميد القدير الذي يتصرف في جميع مخلوقاته، يَنْفُذُ فيها أمره، ويجُري عليها حُكمَه، لا راد لقضائه، ولا معقّب لحكمِه : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾[فاطر:١٣].

فسبحان العزيز الرحيم الذي ولايته ولاية كرم منه لمصلحةِ من تولّاه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾[غافر:٦١].

هو الوليّ الحميد المُنعم بالعطاء، الدافعُ للبلاء، الذي يتصرف لإصلاح خلقه كيف شاء : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[البقرة:١٦٣].

هو سبحانه الوليّ الحميد، الذي يدبر جميع أمور الخلائق، يدبر أمور الدنيا والآخرة، ويدبر أمر الحياة والموت، ويدبر أمر الأجساد والقلوب : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[الأعراف:٥٤].

فسبحان الوليّ الحميد الذي لا يمنع رزقه مَن عصاه، ومَن قصَّر في أداء ما فرضَه ربَّه عليه، له من رزقه رزقًا قَسَمَه له، وأوصله له سوا أطاعه أو عصاه : ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢)﴾ [الزخرف:٣٢].

من سَلَّمَ لله فيما يريد، كفاه الله ما يريد، ومَن لم يُسلِّم لله فيما يريد، أصابه التعب من كل ما يريد، ثم لا يكون إلا ما يريد ربه الوليّ الحميد : ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)﴾[الطلاق:٢-٣].

من طلب العلم، وأَتبعَه بالعمل، وتفقّه في دين الله، واتَّقى الله، كفاه الله ما أهمه، ورزقه من حيث لا يحتسب : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦)﴾ [الأعراف:٩٦].

فسبحان الوليُّ الحميد الذي يتصرَّف بمشيئته في جميع العوالم، النَّافذ أمره فيها في كل آن، الوليّ الذي يوالي عباده بأنواع البرِّ واللّطف، والإحسان والإكرام، الوليّ الذي يُفيضُ النِّعم على خلقه في كل آن، وعطاؤه لهم يتكرر كُلَّ آن، من غير انقطاع ولا امتناع، فنعم المولى، ونعم النصير.

فيا عبد الوليّ، كما تولَّاك مولاك بنعمِه التي لا تُعد ولا تُحصى، فخلقكَ وسوَّاك، وأطعمكَ وسقاك، وعلَّمكَ وهداك، وأخرجكَ من الظلمات إلى النُّور، فتولَّ أمر نفسك بالاستقامة على أوامر الله : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)﴾[الشمس:٧-١٠].

وتولَّ أمور الناس، فادْعُهم إلى الله، وانقلهم من الجهل إلى العلم، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الحقّ إلى الباطل، ومن سُبُلِ الهلاك إلى سُبُلِ النَّجاة : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾[فصلت:٣٣].

وقال عز وجل : ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩﴾ [آل عمران:٧٩].

قال عز وجل : ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾[البقرة:١٩٥].

وحظك ياعبد الوليّ من هذا الاسم الكريم، أن تتولّى أمور نفسك، وتحَمِلها على طاعة الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والمسارعة إلى مرضاته في كل حال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾[الحشر:١٨].

وكذا تتولى بنفسك الإحسان إلى الخلق، بما يصلح أحوالهم في الدنيا والآخرة، وما يُدخل السرور عليهم، ويُرضي ربهم عنهم، وأعظم ذلك دعوتهم إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبذل الندى، وكف الأذى : ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾[آل عمران:١٠٤].

وأسعدُ الناس من سعى في إصلاح نفسه بالإيمان والعمل الصالح، وسعى في إصلاح غيره بالدعوة إلى الله ، ومحلى بالصبر على كل ذلك: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾ [العصر:١-٣].

فيا عبد المولى سارع إلى مرضاة ربك، بالاستقامة على دينه، ودعوة الناس إلى عبادته : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ٣٢﴾[فصلت:٣٠-٣٢].

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وقنا برحمتك واصرف عنا شر ما قضيت، يا ذا الجلال والإكرام.

٧٢ : اسم الله (البَرّ)

الله سبحانه هو الملك الحق الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الجميلة، والمثل الأعلى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ٨﴾ [طه:٨].

هو سبحانه البَر المُحسن إلى خلقه بكل خيرٍ ونعمة، لأنه خلقهم لِيَرحَمَهم، ويُكرمهم، ويُسعدهم، ويحُسن إليهم، ويربّيهم بالنِّعم، ليشكروه ويحبوه، ويربّيهم بالشدائد، ليتضرعوا إليه ويتوبوا إليه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٦١﴾ [غافر:٦١].

هو سبحانه البَر المُحسن إلى عباده بأنواع الإحسان، هو البَرّ الذي وصل بِرُّه إلى جميع خلقه، ووسع بِرُّه جميع عباده، البَر الذي لا يقطع الإحسان بسبب العصيان، البَرّ الذي ينعم على من آمن به ومن كفر به، ويعطي من أطاعه ومن عصاه : ﴿كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ٢٠ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ٢١﴾ [الإسراء:٢٠-٢١].

هو سبحانه البَرّ الذي يُحسن إلي السائلين بجزيل عطائه، ويتفضل على العابدين بعظيم ثوابه : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦﴾ [البقرة:١٨٦].

هو سبحانه البَرُّ الرحيم بعباده، الذي عمَّ خيره وبِرَّه، وإحسانه وإنعامه، جميع مخلوقاته، البَرّ الذي دلَّ عباده عليه، وبيَّن لهم كل ما يُقرِّبهم إليه، وحبَّب إليهم الإيمان به، وحسن عبادته وحده لا شريك له : ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨﴾ [الحجرات:٧-٨].

فسبحان ربنا البَرّ الرحيم الذي أسعد ببِرِّه وإحسانه جميع خلقه، وتلقّى من آمن به وأطاعه بمزيد من البرِّ والإحسان: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور:٢٨].

هو سبحانه البَرّ الذي يُحب البِرّ، وأهل البِرّ، البَرُّ الذي بيَّن لعباده جميع أعمال البِرَّ في آية واحدة، فقال سبحانه: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة:١٧٧].

فيا عبد البَرّ، اقطع من وقتك أوقاتًا للتجارةِ مع ربِّك الكريم بالعلم والعملِ الصالح، وكمال التوحيد والإيمان والتقوى، والإحسان إلى الخلق: ﴿۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤].

ومن شرط البِرّ أن تُقدِّم الأحسن، وتَبذُلَ الأحسن، وتُعطي الأفضل من الوقتِ والمالِ والنُّصح من أجل مرضاة الله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران:٩٢].

يا عبد البَرّ، حظك من هذا الاسم الكريم، أن تُحسن إلى نفسك بأنواع البِرّ التي يحبها الله ويرضاها: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم:٣٠].

وكذلك تُحسِن إلى كُلِّ أحد، لتكسب مَودته، وتكون سببًا لهدايته، فتُرضي ربَّك، وتنالُ أجره الكريم.

قال النبي ﷺ : « **لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لكَ مِن أَنْ يَكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ** »متفق عليه [(١)].

فكلُّ من كان سيئًا، أو فاسقًا، أو عاصيًا، أو مجرمًا، أو كافرًا، وهو لا يُعاديك فأحسن إليه، وتَلطَّف معه وأكرمه، عسى أن تكون سببًا لهدايته وتوبته : ﴿ **لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾** ﴾[الممتحنة:٨-٩].

واعلم يا عبد البرّ أنَّ الله كما أحسن إليك بأنواع الإحسان، فأحسن إلى خلقه، وكما أنعم الله عليك بنعمة الهداية، فدُلَّ الناس على الهادي، وكما ذكَّرَكَ غيرُك فاهتديْت؛ فذكِّر غيرَك بربِّك لعله يهتدي : ﴿ **ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾** ﴾[النحل:١٢٥].

واعلم ياعبد البَرّ أن البِرَّ اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبُّه الله و يرضاه، جامعٌ لخيري الدنيا والآخرة، جامعٌ لأنواعِ الطاعات والقُرُبات التي يحبها الله، جامعٌ لكل الأعمال المرْضِية لله، ولهذا أمر الله عز وجل بالتعاون على البِرِّ والتقوى، ونهانا عن التعاون على الإثم والعدوان، فقال : ﴿ **وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾** ﴾[المائدة:٢].

واعلم يا عبد البَرّ، أن البِرَّ جامعٌ لمحاسنِ التوحيد والإيمان، ومحاسنِ الأقوال والأعمال والأخلاق، ولا ينال ذلك إلا من صَدَقَ في إيمانه، فالصدقُ يهدي إلى البِرّ، والبِرُّ يهدي إلى الجنة : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾** ﴾[التوبة:١١٩].

وقال النبي ﷺ : « عليْكُم بالصِّدْقِ، فإنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى البِرِّ، وإنَّ البِرَّ يَهْدِي

(١)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٤٩٤٢)، وأخرجه مسلم برقم (٢٤٠٦).

إلى الجنَّةِ، وما يَزالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ ويَتَحَرَّى الصِّدْقَ حتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا» أخرجه مسلم(١).

وأعلى أنواعِ الصدقَ أن تكون صادقًا مع الله، صادقًا مع نفسك، صادقًا مع الناس: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾[الحجرات:١٥].

فالصدقُ مع الله، أنك إذا عاهدت الله على التوبةِ ألَّا ترجع إلى الذنب، وإذا عاهدته على الطاعة ألَّا تعصيه بعد العهد، وإذا قبَّلت الحجر الأسود في بيته العتيق ألَّا تعصيه في بلدك، وهكذا: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾[الإسراء:٢٣-٢٤].

والصدقُ مع النفس، أن تحمِلها على طاعة الله، وتزجرها عن معصية الله، وتُعطيها حظَّها مما فطرها الله عليه من الحلال الطيب: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس:٧-١٠].

وقال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾[البقرة:١٧٢].

والصدقُ مع الناس، أن تُحبَّ لهم ما تُحبُّ لنفسك من الخير، وتَدُلَّهم على كل خير، وتُحذِّرهم من كلِّ شر، وتَصْدُقَهم الحديث، وتؤدي حقوقهم: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾[التوبة:٧١].

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٠٧).

فسَلْ ربَّك الكريم أن يَصِلْ نِعمه عليك في الدنيا، من الصحة والعافية، والإيمان والأعمال الصالحة، بنِعَمِه في الآخرة من رِضوان الله ودخول الجنَّة : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾[فاطر:٢٩-٣٠].

هو سبحانه البَرُّ الرحيم، الذي ألوان بِرِّه بعباده لا يُحصيها إلا هو : ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[إبراهيم:٣٤].

وإذا عَرَفتَ أنَّ ربَّك هو البَرُّ الرحيم، فيجب أن تكون بارًّا بكل أحد حسب قُدرتك، خاصةً والِدَيْك وقرابَتِك : ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴿٢٣﴾ ﴾[الإسراء:٢٣].

فمن زرع خيرًا وجده، ومن زرع شرًا وجده : ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[آل عمران:١٦٢-١٦٣].

وقال الله عز وجل : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [الزلزلة:٦-٨].

اللهم أعنا على ذكرك، وعلى شكرك، وعلى حسن عبادتك.

اللهم إنا نسألك البِرَّ والتقوى، ومن العمل ما ترضى، يا ذا الجلال والإكرام.

٧٣ : اسم الله (الودود)

الله سبحانه هو الودود الذي تودَّد إلى خلقه بالنعم التي لا يحصيها إلا هو، وأظهر وِدَّه لخلقه بما سخَّره لهم من النِعم الظاهرة والباطنة، ليعرفوه ويحبوه، ويوحدوه ويعبدوه : ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾[لقمان:٢٠].

هو سبحانه الوَدود الذي إذا أحبَّ حمَد وشكر، وأحسنَ ورَحِم، وأكرم وحَفِظْ، وأيَّد ونَصَر، وأعطى وأغنى، وإذا أبغضَ عذَّب وخَذَلْ، وأهان وأذل : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾[الأعراف:٩٦].

هو سبحانه الودود الذي تودَّد إلى عباده بكلِّ خير، وبكلِّ نعمة، وبكلِّ إكرام، وبكلِّ إحسان : ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾[النحل:٥٣].

وهو سبحانه الودود الذي حبَّب إلى عباده أن يتوددوا إليه بالإيمان به، وعبادته وطاعته، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وتصديق أخباره، وكرَّه إليهم كُلَّ ما يقطعهم عنه : ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾[الحجرات:٧-٨].

فسبحان الودود الذي كل ما في الكون مَظْهرٌ لِعَظمتِه، حتى نَخافه ونخشاه، وكلَّ ما في الوجود مَظْهرٌ لرحمتِه، حتى نُحبه ونَحمَدُه، وكل ما في الكون مَظْهرٌ لحُبِّه، وكل ما في الكون مَظْهرٌ لوِدِّه، وكل ما في الكون مَظْهرٌ لجلاله وجماله وإحسانه : ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ

﴿لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٦٤﴾[البقرة:١٦٤].

هو سبحانه الكريم الغفور الودود الذي خلقك ولم تكن قبلُ شيئًا، ورزقك من كل شيء وهداك إلى معرفته، وحبَّب إليك الإيمان به، وأعانك على عبادته، وحبَّب إليك طاعته، وضاعف لك الأجر على عبادته، وتودَّد إليك بنِعمِه، وهو الغني عنك، وعن عملك، رحمةً بك : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾ [البقرة:١٤٣].

هو سبحانه الودود الذي الكون كله من قِبَلِ الله تودُّدٌ إلى هذا الإنسان، وكل أعمال الإنسان الصالحة تودُّدٌ إلى ربه الخالق العظيم، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلا، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى : ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ١٣ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٦﴾[البروج:١٣-١٦].

فسبحان الودود الذي تودَّد إلى عبادِه بما يُذكِّرهُم به، وما يحُبِّبُه لهم، من أنواع العطاء والإحسان الذي يَنْعَمُ به كلَّ أحد، المؤمنُ والكافر، والمطيعُ والعاصي : ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠﴾[هود:٩٠].

هو سبحانه الودود الذي تودَّد إلى عبادِه بأنواع فضله ونعمه، وجوده وإحسانه، وخلقَ المودَّةَ في قلوب عباده، ليتودَّدُوا بها إليه، وخلق المودَّة والرحمة بين خلقه فيما بينهم، ليتوادوا ويتراحموا فيما بينهم : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢﴾[الأنعام:١٠٢].

وقال النبي ﷺ : « مَثَلُ المُؤْمِنِينَ في تَوادِّهِمْ، وتَراحُمِهِمْ، وتَعاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَداعَى له سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والحُمَّى »متفق عليه[1].

فلا إله إلا الله، ما أعظم رحمتِه بعباده، وما أحسنَ تودُّدُه إلي خلقه : ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣﴾[البقرة:١٦٣].

والودود الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، وهذا وده وإكرامه، هو الرب الذي يستحق أن يُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر، ويُعبد وحده لا

---

(١)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦٠١١)، وأخرجه مسلم برقم (٢٥٨٦).

شريك له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾[البقرة:٢١-٢٢].

وحظك يا عبد الودود من هذا الاسم الكريم، أن تَتودَّد إلى الناس بالإكرام والإحسان، وتدعوهم إلي ربهم، ليُسعدهم في دنياهم وأخراهم : ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ [آل عمران:١٥٩].

واعلم أن الله الودود الذي توَدَّد إليك بنِعَمِه التي لا تعد ولا تحصى، أمرك أن تتودَّد إليه بكل ما يحبه ويرضاه من الأقوال والأعمال والأخلاق، وأن تجعل حياتك كلها، وأقاتك كلها، في طاعة مولاك و عبادته وحده لا شريك له : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ٧٧﴾[الحج:٧٧].

فاجعل حياتك كلها لمولاك الذي تودَّد إليك بكلِّ نِعمة، لتَسعد في الدنيا والآخرة : ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾[الأنعام:١٦٢-١٦٣].

واعلم يا عبد الودود أن الله سبحانه هو الودود الذي ألقى المودَّة بين الأبِ وأبنائِه، وبين الأم وأولادها، وبين الزوجة وزوجها، وبين المؤمنين بعضهم مع بعض : ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾[الروم:٢١].

اللهم يا غفور يا ودود، اغفر لنا ما قدَّمنا وما أخَّرنا، وما أسررنا وما أعلنَّا، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت.

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١﴾ [البقرة: ٢٠١].

٧٤ : اسم الله (القريب)

الله عز وجل هو الملك الحق القريب، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العُلا، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى في السموات والأرض، وله أسماء الجلال والجمال والكمال : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾[طه:٨].

و جنة المعرفة، الموصلة إلى جنة الآخرة، هي العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعبادته بموجب ذلك : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾ ﴾[محمد:١٩].

الله عز وجل هو القريب من كل أحد بعلمه وإحاطته، ومراقبته ومشاهدته، وسمعه وبصره : ﴿ قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ﴿٥٠﴾ ﴾[سبأ:٥٠].

هو القريب من أوليائه قرباً خاصا، هو القريب من عابديه، وسائليه، والمؤمنين به، وهذا القرب لا تدرك له حقيقة، وإنما تُعلم آثاره من لطفه بعبده، وعنايته به، ورحمته له، وتسهيل أموره، وانشراح صدره : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[البقرة:١٨٦].

وقال النَّبيِّ ﷺ : « أقربُ مَا يَكونُ العبْدُ مِن ربِّهِ وَهَو ساجدٌ »أخرجه مسلم(١).

وقال النَّبيِّ ﷺ : « **وَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ** » أخرجه الترمذي(٢).

وقال النَّبيِّ ﷺ : « **يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟** »متفق عليه(٣).

---

(١)أخرجه مسلم برقم (٤٨٢).

(٢)أخرجه الترمذي برقم (٣٥٧٩).

(٣)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١١٤٥)، وأخرجه مسلم برقم (٧٥٨).

فسبحان ربنا العلي الأعلى على جميع مخلوقاته، الذي استوى على أعلى المخلوقات وهوعرشه العظيم، وهو القريب من جميع خلقه، يرى أشخاصهم، ويسمع كلامهم ودعاءهم و شكواهم، وهو أقرب إلى كل أحد من نفسه : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق:١٦].

هو سبحانه السميع القريب من كل أحد، وهو أقرب إلى الإنسان من عنق راحلته : قال النَّبِيِّ ﷺ : « **إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ**»متفق عليه [1].

ومن جلال قرب الرب سبحانه، أنه بقربه كأنك تراه بأسمائه، وصفاته، يسمع ويرى، وهو العلي الأعلى، والذي على العرش استوى، قريب لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء : ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾[هود:٦١].

وهذا أعظم مقامات الدين، وهوالإِحْسَانُ، بأنْ تَعْبُدَ اللهَّ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ.

قال النَّبِيِّ ﷺ : « **الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَّ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»متفق عليه [2].

وبحسب الإحسان من العبد، تكون رحمة الرب : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾[الأعراف:٥٦].

هو سبحانه القريب، الذي لا يخفى عليه شيء، و لا يحجبه ظاهر عن باطن، ولا باطن عن ظاهر، ولا تواري منه سماء سماء، ولا أرض أرضا، ولا جبل ما في وعره، ولا بحر مافي قعره، الغيب عنده شهادة، والسر عنده علانية : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾[الحشر:٢٢].

---

(١)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٢٩٩٢)، وأخرجه مسلم برقم (٢٧٠٤).

(٢)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٥٠)، وأخرجه مسلم برقم (٩).

فسبحان الرب العظيم، القريب من جميع خلقه بعلمه و إحاطته، القريب من عابديه قربا خاصاً، كل أحد بحسب إيمانه ومعرفته، وخشيته، وتقواه : ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾[الأعراف:٥٦].

ومن عرف ربه باسمه القريب، حقق له كمال العبودية، فكلما استحضر العبد قرب ربه منه، و أيقن أنه أقرب إليه من حبل الوريد، أخفى دعاءه ما أمكنه، لعلمه بقرب ربه منه : ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥﴾ [الأعراف:٥٥].

و من ثمرات تلك المعرفة، أن النفوس تأنس بالقرب منه عند مناجاته سبحانه، وعند ذكره وسؤاله، لعملها بكمال قربه، ورأفته، ورحمته بخلقه : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦﴾[البقرة:١٨٦].

ومن عرف أن ربه قريب راقبه في كل حال، و أحسن عبادته، و تضرع بين يديه، ورجاه، ولم ييأس من رحمته، وأحسن الظن به، وحمده على عنايته بخلقه، وإجابة دعائهم : ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١﴾[هود:٦١].

هو سبحانه السميع البصير، العليم القريب، الذي يبصر كل شيء، ويسمع كل شيء، ويعلم بكل شيء: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣﴾[يونس : ٣].

هو سبحانه القريب، الذي يرى أفعالك، ويسمع كلامك، ويعلم بما في قلبك، ولا يخفى عليه منك خافية : ﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾[الملك : ١٣ – ١٤]..

هو سبحانه القريب، الذي أقرب ما تكون إليه حين تكون ساجداً بين يديه، فإذا بالسموات السبع تنفتح لدعائك، وإذا القريب المجيب يسمعك ويراك، ويجيب دعاءك : ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١﴾[هود:٦١].

و قرب الله من خلقه قرب علم، وقرب سمع، وقرب بصر، وقرب إحاطة، لا قرب ذات، لأنه العظيم الكبير، المحيط بكل محيط، و لا يحيط به محيط : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾[الطلاق:١٢].

هو القريب العليم بكل شيء، من الذرة إلى المجرة، ومن القطرة إلى البحر، و من عالم الشهادة إلى عالم الغيب : ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾[الأنعام:٥٩].

ومن قربه سبحانه أنه يعلم دبيب النملة السوداء، في الليلة الظلماء، على الصخرة الصماء : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾[الحج:٧٠].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال : « **يَنزل رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ** »متفق عليه (١).

علمك يا عبد القريب بقرب القريب سبحانه يخيفك، ويفرحك، ويؤنسك، ويجعلك قوياً، شجاعاً، ثابتاً، مطمئناً : ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾[طه:٤٣-٤٦].

هو سبحانه القريب من أوليائه بنصره، وتوفيقه، وتيسيره، وهو القريب من كافة الخلق بعلمه وإحاطته، وسمعه وبصره : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ

---

(١)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١١٤٥)، وأخرجه مسلم برقم (٧٥٨).

ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ [يونس:٦١].

فسبحان ربي القريب، الذي يسمع كل من ناداه في البر، والبحر، والجو، في وقت واحد.

يونس ﷺ في بطن الحوت ينادي ربه فيقول: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾[الأنبياء:٨٧].

فيجيبه ربه القريب: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾[الأنبياء:٨٨].

فسبحان القريب الذي يسمعك إذا ذكرته فيذكرك.

هو سبحانه القريب، الذي كلما اقتربت منه بالطاعة والتوبة والإنابة، اقترب منك بالقبول، والعون، والنعم، والهبات، والعطايا.

قال النَّبِيِّ ﷺ فيما يرويه عن ربه عَزَّ وَجَلَّ: « أَنَا عَنْدَ ظَنّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرنِي، فإِنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي في مَلإٍ ذَكَرْتُهُ في مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إليّ شِبْراً اقْتَرَبْتُ مِنْهُ ذِراعاً، وَإِنِ اقْتَرَبَ إِليّ ذِرَاعاً اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً، وإنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً »**متفق عليه**(١).

فسبحان العظيم الحكيم الرحيم القادر، الذي يريك في كل شيء معنى يذكرك به، لتؤمن به، وتوحده، وتعبده وحده لا شريك له.

فترى قدرته في رفع سماواته بلا عمد، وترى قوته في إمساكها حتى لا تقع على الأرض.

وترى رحمته في إنزال المطر، وانبات الزرع والشجر، وإخراج الثمر.

وترى عظمته في شموخ الجبال، وسيلان البحار، وإرسال الرياح.

وترى حكمته في عظمة إنشاء وإبداع، وتركيب وتصوير مخلوقاته، العظيمة في

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٧٤٠٥)، وأخرجه مسلم برقم (٢٤٧٥).

السموات والأرض.

وترى كرمه في سعة عطائه، وإحسانه إلى خلقه، مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاجرهم.

وترى عظمة حلمه مع كثرة من يعصيه بنعمه التي لا تعد ولا تحصى.

وترى عظمة عذابه في الزلازل والبراكين، والصواعق والعواصف: ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر:٦٥].

فلا إله إلا الله، كم دل الناس عليه بصفات جلاله، وصفات جماله: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾[فصلت:٥٣].

إذا سمعت يا عبد القريب شيئاً خفياً بإذنك، فسمعك يذكرك بالسميع سبحانه.

وإذا أبصرت شيئاً صغيراً بعينك، فبصرك يذكرك بالبصير سبحانه.

وإذا علمت شيئاً خفياً من العلم، فعلمك به يذكرك بالعليم سبحانه.

والنفوس مفطورة على حب عبادة الرب القريب، الذي يسمع دعاءها إذا دعت، ويبصرها إذا تحركت، ويعلم ما في قلوبها إذا أضمرت.

ومفطورة على عدم استعدادها لعبادة رب بعيد عنها، لهذا قال سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[البقرة:١٨٦].

وهذا القرب من الله يجعل المؤمن يحبه ويأنس به، ويخافه ويخشاه، ويكثر من حمده، واستغفاره، والتوبة إليه: ﴿ ۞ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾[هود:٦١].

ومن علم أن ربه قريب منه، استحى أن يعصيه بنعمه في ملكه، ألا يستحي العبد من ربه حين يغلق الباب على نفسه حتى يعصيه، ويعلم أنه الرحيم اللطيف الذي متعه بالصحة و العافية، وأدخل عليه الهواء من تحت الباب، حتى لا

يموت: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [المائدة:٧٤].

هو سبحانه القريب، المجيب، السميع، الناصر، فلا تتوكل إلا عليه، ولا تستنصر بغيره، ولا تدعو إلا إياه: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾ [سبأ:٥٠].

وهو القريب الذي يزيد قربه إليك، كلما أحسنت إلى نفسك، وأحسنت إلى الناس بأنواع الإحسان: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف:٥٦].

هو سبحانه القريب المجيب، مهما تأخر النصر، واشتد الكرب، وضاق الأمر، فكما أنه سبحانه قريب من عباده، ورحمته قريب من المحسنين، فكذلك نصره لأوليائه قريب: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة:٢١٤].

ينصر بالأسباب، وبدون الأسباب، وبضد الأسباب: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات:١٧١-١٧٣].

والرب الذي هذه أسمائه وصفاته وأفعاله، هو وحده الذي يستحق أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [غافر:٦٥].

وحظك يا عبد القريب من هذا الاسم الكريم، أن تكون قريباً من ربك، مراقباً لنفسك، والمراقبة أن تعلم أن الله مطلع على ما في قلبك، فلا تفعل إلا ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال، وأن تستحي ممن أنت مكشوف له ظاهراً وباطناً في كل حال، فلا تعصه في ملكه، وأنت تتقلب في نعمه، وأنت تعلم أنه قريب منك، يسمعك و يراك: ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك:١٣-١٤].

يا عبد القريب، تقرب إلى ربك الكريم، بالفرائض والنوافل التي شرعها، والتي ثمرتها رحمة الله، ورضوانه، ودخول جنته: ﴿۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن

رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

و تقرب يا عبد القريب إلى الله بالإحسان إلى خلقه، وقضاء حوائجهم، و تيسير أمورهم، ابتغاء مرضاة الله، تنال عظيم ثوابه : ﴿۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾[النساء:١١٤].

يا عبد القريب اعلم أن من عرف ربه القريب أحبه، لما يراه من عظمته وجلاله، وحمده وشكره، لما يراه من عظيم نعمه وإحسانه، وعظمه وكبره، لكمال عنايته بعبده، ورقابته له في كل حين : ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾[محمد:١٩].

واعلم أن الناس يتقربون إليك لمصلحتهم، والله يتقرب إليك لمصلحتك، لأنه الغني عن كل ما سواه، وأنت المحتاج إليه في كل حال : ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾[لقمان:٢٦].

فتقرب إلى ربك بكل ما يحبه و يرضاه، يتقرب إليك بما تحبه وترضاه، ويقترب منك أكثر، كلما اقتربت منه.

ومن أراد أن يكون قريباً من ربه، فليكثر من السجود له بقلبه وجوارحه، فإن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، والشيطان يريدك أبعد شيء من مولاك : ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾[العلق:١٩].

وكن يا عبد القريب قريباً من الناس، ليحبك الله، ويحبك الناس، وأحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، ادعهم إلى الله، وعلم جاهلهم، و أحسن إليهم : ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة:١٩٥].

وأنفق مما أعطاك الله على أهلك، وأقاربك، وعموم المسلمين، تفز بأعلى الدرجات يوم القيامة : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾[الأنفال:٢-٤].

واعلم يا عبد القريب أن السخي قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنة.

اللهم حبب إلينا الإيمان، وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين.

اللهم أسعدنا بحسن عبادتك، وحلاوة مناجاتك، واجعلنا من أقرب خلقك إليك، و أبعدهم عن كل ما لا يرضيك، يا أرحم الراحمين.

٧٥ : اسم الله (المجيب)

الله عز وجل هو المجيب القريب، الذي يعطي قبل النداء، و يتفضل قبل الدعاء : ﴿ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾[هود:٦١].

هو سبحانه المجيب، الذي يقابل دعاء الداعين بالإجابة، ويقابل سؤال السائلين بالإجابة، ويقابل سؤال المضطرين بسرعة الإغاثة : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[البقرة:١٨٦].

هو سبحانه الكريم الذي يعطي قبل الدعاء، وإذا تأخر العطاء إلى مابعد الدعاء فإنما يحب الله أن تدعوه وتناجيه، و أن تلجأ إليه، وأن تنكسر بين يديه، وأن تكثر الاتصال به، وأن تمرغ وجهك في أعتابه، وأن يسعدك بالاتصال به، وأن يجعل حاجتك وسيلة للاتصال به، والأُنس بمناجاته : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر:٦٥].

فسبحان الملك العزيز ، الرحيم الحليم، الذي قد يحوج عبده إلى شيء، وقد يمنعه عن شيء، وقد يخيفه من شيء، من أجل أن يذكر ربه الحي القيوم، الغفور الرحيم، ويسأل ربه الكريم، ويفزع إليه، ويتصل به، ويستعين به، و يلوذ بجنابه : ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ ﴾[الذاريات:٥٠-٥١].

وسؤال الله عز وجل والتضرع إليه وحده هو المقصود، والحاجات هي الوسيلة، والله خلق عباده ليسعدهم ويرحمهم، وجعل الحاجات والمصائب وسائل الاتصال به، ليشكروه، ويسألوه، ويستغفروه : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر:٦٠].

هو سبحانه المقصود، لأنه سبحانه يعلم حاجة المحتاجين، ويعطيها إياهم قبل سؤالهم : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٤٣﴾[البقرة:١٤٣].

وإذا تأخرت الإجابة، فإنما يحب الله أن يسمع دعاءهم، و يسعدهم بالاتصال به، ولهذا أمرنا الله بالإكثار من ذكره بقوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ۝٤٢ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ۝٤٣﴾[الأحزاب:٤١-٤٣].

فسبحان الغني الكريم، الذي خلق جميع الخلائق، وقسم عليهم أرزاقهم، ووفر لهم حاجاتهم قبل أن يخلقهم، وساقها إليهم قبل أن يسألوه : ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٢٠﴾[لقمان:٢٠].

والله جل جلاله له في ملكه ومخلوقاته حكم وأحكام، وخلق وأمر، وبسط وقبض، ورفع وخفض : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ۝٣٠﴾[الإسراء:٣٠].

والله سبحانه لطيف خبير، رؤوف بالعباد، إذا أراد رفع درجة عبد، ساق إليه المصائب، ثم دعا ربه فكشفها عنه، فأكرمه الله بعدة كرامات :

فزاد إيمانه بربه، وزاد حبه له، وزاد تعظيمه له، وزاد ذكره له، وزادت طاعته له، وزادت عبادته له : ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ۝١٥٧﴾ [البقرة:١٥٥-١٥٧].

يا عبد المجيب إذا مسك الضر، فاسأل ربك المجيب، فإنه كريم قريب مجيب، لا يرد سائلاً، و لا يخيب مؤمِلاً : ﴿۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ

أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾[الأنبياء:٣٨-٨٤].

وقال عز وجل : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾[الأنبياء:٨٧-٩٠].

يا عبد المجيب، إعلم أن جميع الحاجات خزائنها عند الله : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾[الحجر:٢١].

فجميع حاجات الخلق في خزائن من دعاك إلى دعائه وسؤاله، وجميعها مستجيبة لمشيئته، وخاضعة لأمره، ومسرعة إلى إرادته : ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾[يس:٨٢-٨٣].

و إياك أن تنزل حاجاتك بغير الله، أو تضع ثقتك بغير الله، فإن فعلت ذلك فمن محبة الله لك، أن يلقي في قلب من وثقت فيه الاعتذار إليك، أو يخيب ظنك فيه، تأديباً لك لتعود إلى ربك الذي بيده وحده جميع حوائج الخلق : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾[فاطر:١٥].

فإذا سألت فاسأل الله وحده، وإذا استعنت فاستعن بالله وحده، واعلم أن الدعاء الذي يجيبه الله هو ما كان بتضرع، وكان خفية، وليس فيه اعتداء، وكان في حال اضطرار، وتجنب صاحبه أكل الحرام : ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾[الأعراف:٥٥].

وقال الله عز وجل : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ

﴿خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢﴾[النمل:٦٢].

فسبحان الرب الرحيم بعباده، ما أعظم حكمته.

أحياناً يعطيك قبل أن تسأله، لتقبل عليه وتعبده، وأحياناً تدعوه فيعطيك، فتحبه وتشكره وتقترب منه.

فهو سبحانه إما أن تدعوه فيعطيك، وإما أن يعطيك لتدعوه.

فإن كان الدعاء قبل العطاء فالمبادرة منك، وإن كان العطاء قبل الدعاء، فهذه نعمة أراد الله أن يمتحنك بها، فأنت إما أن تطيعه فيكرمك، أو يكرمك فتطيعه: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦﴾[الأعراف:٩٦].

يا عبد المجيب سل من لا تنفد خزائنه، والعطاء أحب إليه من المنع، وقف بباب من يفرح بسؤالك: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦﴾[البقرة:١٨٦].

وحظك من هذا الاسم الكريم يا عبد المجيب، أن تستجيب لكل ما أمرك الله ورسوله به، وأن تجيب السائلين، وتكرم المحتاجين، وتدعو إلى الله، وتعلم شرعه، وتحسن إلى خلقه بما تقدر عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾[الأنفال:٢٤].

اللهم ياحي يا قيوم، كما صنت وجهي عن السجود لغيرك، فصن وجهي عن سؤال غيرك، فإنه لا يقدر على كشف الضر، وجلب النفع، سواك، يا ولي العطاء والإحسان، يا أرحم الراحمين.

٧٦ : اسم الله (النور)

الله عز وجل هو النور الظاهر بنفسه، المظهر لغيره من ظلمة العدم إلى نور الوجود.

هو النور الذي ظهر بنوره كل ظاهر، وكشف كل مخبوء، وأبان كل مستور.

هو النور الهادي الذي يرشد بهدايته من يشاء من عباده، فيبين له الحق، ويلهمه اتباعه : ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾[النور:٣٥].

هو سبحانه النور الذي كل نور في العالم العلوي والسفلي من نوره، نَوّر السموات والأرض بنوره، ونور المخلوقات بالشمس والقمر، والنجوم والكواكب، ونور القلوب بالتوحيد والإيمان والهدى : ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[الأنعام:١٢٢].

هو النور الذي كل نور في العالم فمن آثار نوره.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِّ ﷺ : **هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ :** «**نُورٌ أَنَّىٰ أَرَاهُ؟** »أخرجه مسلم [1].

فالله نور، وكلامه نور : ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾[التغابن:٨].

---

(١)أخرجه مسلم برقم (١٧٨) .

وشرعه نور : ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾[المائدة:١٥-١٦].

فسبحان النور الذي إن آمنت به أعطاك من نوره مايدلك عليه، وأعانك على عبادته، وهداك إلى سبل مرضاته.

هو النور الذي أحيا قلوب العارفين بنور معرفته، وأحيا قلوب الذاكرين بحسن ذكره، و أحيا قلوب العابدين بحلاوة عبادته : ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩﴾[الزمر:٩].

هو النور الذي إذا ملأ قلب عبده بنور الإيمان، أبصر الصراط المستقيم، وأحسن التصرف، وقال القول الحسن، وفعل العمل الصالح : ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾[الحديد:٢١].

وإذا خلا قلب العبد من نور الإيمان، ضل الطريق، وخبط خبط عشواء، لأنه أعمى، فأساء التصرف، وأساء القول والعمل، وضر نفسه وغيره : ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٧٢﴾[الإسراء:٧٢].

واعلم يا عبد الله أن الرؤية الحسية تقوم على أمرين :

نور خارجي كنور الشمس، ونور داخلي وهو نور العين، وبذلك تتم رؤية الأشياء من الجماد والنبات، والحيوان والإنسان وغيرها.

والرؤية القلبية كذلك تقوم على أمرين :

نور الإيمان في القلب، ونور القرآن : ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥﴾[النور:٣٥].

فمن آمن بالله واتصل به، ظهر على وجهه نور الإيمان، والتقوى، ومن كفر بالله، وأعرض عنه، أظلم وجهه وقلبه : ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾ [عبس:٣٨-٤٢].

وحظك من هذا الاسم الكريم أن تنور قلبك بنور التوحيد والإيمان، وذلك بالنظر في الآيات الكونية، وتدبر الآيات القرآنية : ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾﴾ [ق:٦ – ٨].

وقال عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ [محمد:٢٤].

وتنور قلوب الخلق بالدعوة إلى الله، و تعليم شرعه، حتى يعرف الناس ربهم، و يرونه بأسمائه وصفاته وأفعاله، يفعل ما يشاء، ويحكم مايريد، ويغفر للمستغفرين، ويجيب السائلين، ويعبدونه بكمال الحب والتعظيم والذل له : ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف:١٠٨].

وقال الله عز وجل: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران:٧٩].

واعلم أن الله عز وجل إذا فتح لك أبواب معرفته، فاسجد له، و اعبده وحده لا شريك له : ﴿رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم:٦٥].

وكبره واشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى : ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء:١١١].

ومن شرح الله صدره للإيمان، فهو على نور من ربه : ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الزمر:٢٢].

واعلم أن من ملأ الله قلبه بنور الإيمان، وقف بين يدي ربه مستحيا منه، مجلاً له، مطيعاً له، مكبراً له، مسبحاً بحمده، قد بهرته طوارق العظمة والكبرياء، وأذهلته هيبة الجلال والجبروت، وملكته مظاهر الرحمة والإحسان : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾[الحشر:٢٢-٢٤].

واعلم يا عبد الله أن من قعد على كرسي الجهل، والهوى، والكبر، فلن يبصر الحق أبداً، لأنه يعيش في الظلمات، ولن يقوم من كرسيه إلا إلى نار جهنم : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴿٧٢﴾ ﴾[الإسراء:٧٢].

وأولئك أضل من الأنعام : ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[الأعراف:١٧٩].

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ [آل عمران:٨].

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [آل عمران:٥٣].

اللهم اجعل قي قلبي نورا، وَفِي بَصَرِي نُوراً، وفي سمعي نورا، وَعَنْ يَمِينِي نُوراً، وَعَنْ شِمَالِي نُوراً، وَمِنْ بَيْنَ يَدَيَّ نُوراً، وَمِنْ خَلْفِي نُوراً، وَمِنْ فَوقِي نُوراً، وَمِنْ تحْتِي نُوراً، وَاجْعَلْ لِي نُوراً، وَأَعْظِمْ لِي نُوراً.

اللَّهُمَّ يا نُورُ السَّمَاوَاتِ والأرض، أَعُوذُ بِنُورِ وَجهِك الّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظّلُمَاتُ، وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَنْ تُنْزِلَ بِي غَضَبَك، أَوْ يحِلّ عَلَيّ سُخْطُكَ، لَك الْعُتْبَى حَتّى تَرْضَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوّةَ إلّا بِك.

٧٧ : اسم الله (الهادي)

اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هو الهادي، الذي يهدي من يشاء إليه بواسطة أسمائه وصفاته وأفعاله، وبواسطة آياته ومخلوقاته، وبواسطة نعمه وإحسانه، وعن طريق كتبه المنزلة، وعن طريق رسله المرسلة : ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾[الأنعام:٨٨].

وباب الكون وما فيه من الآيات والمخلوقات أوسع أبواب الهدى.

فبالخلق نهتدي إلى الخالق، وبالصور نهتدي إلى المصور، و بالأرزاق نهتدي إلى الرزاق، وبمظاهر الرحمة نهتدي إلى الرحمن الرحيم : ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾﴾[ق:٦-٨].

هو سبحانه الهادي الذي يهدي من أراد الهدى إلى صراط مستقيم : ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾[يونس:٢٥].

هو سبحانه الهادي الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، لكمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾[الأنعام:١٠٢].

فسبحان الهادي الذي يهدي عباده إليه بسبل وآيات كثيرة : ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴿٨٨﴾﴾[الأنعام:٨٨].

هو سبحانه الهادي إلى الخير، وإلى سبل الرشاد : ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾[الحج:٥٤].

وكلما نظرنا في الآيات الكونية نرى الخالق يخلق، ونرى الرزاق يرزق، ونرى الكريم يكرم، ونرى الرحمن يرحم، ونرى الجبار يجبر، ونرى القهار يقهر، ونرى القوي ينصر، ونرى التواب يتوب، ونرى الهادي يهدي : ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة:١٦٤].

هو سبحانه الهادي الذي عنده خزائن الهداية وحده لا شريك له، هو الهادي بذاته، وأسمائه وصفاته، و أفعاله، و آياته ومخلوقاته.

إذا هداك بخلقه فالهادي اسم من أسماء أفعاله، وإذا هداك بكلامه فالهادي اسم من أسماء ذاته : ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [الشورى:١٣].

فهذا الكون العظيم كتاب عظيم مفتوح يهديك إلى الهادي، والقرآن العظيم كتاب هادٍ إليه : ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة:١٥-١٦].

لكن الكون العظيم بما فيه من المخلوقات العظيمة، و الآيات الكبيرة، لغة عالمية، يراه ويقرؤه ويفهمه كل إنسان، وذلك يهديه إلى الإيمان بالله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [يونس: ١٠١].

و من آياته السموات والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، والفضاء والرياح، والجبال والبحار، والماء والنار، والنبات والحيوان.

فكل كبير وصغير من المخلوقات يهدي إلى خالقه وفاطره : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [فصلت:٣٧].

وقال عز وجل: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الروم:٢١-٢٤].

والقرآن العظيم كتاب عظيم من أعظم أبواب الهدى، لكن لا يقرأه إلا العربي الذي يفهم معانيه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [يوسف:٢].

فالكون كتاب الآيات والمخلوقات، والقرآن كتاب العلوم والأخبار، والأوامر و النواهي، والوعد والوعيد: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص:٢٩].

فبالكون تعرف ربك العظيم، وبالقرآن تعبده بالحب والتعظيم والذل له: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد:٢٤].

فالكون دلك عليه، وعرفك به: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام:١٠١-١٠٣].

والقرآن بين لك منهجه، ومراده، وأخباره، وأحكامه، وما يحبه، وما يكرهه.

فسبحان الهادي الذي يهدي إليه تارة بآياته ومخلوقاته، وتارة بكلامه، وتارة بأفعاله، وتارة بالفطرة، وتارة بالإلهام، وتارة بالرؤية، وتارة بموعظة، وتارة بدرس، وتارة بالأشخاص، وتارة بالانشراح، وتارة بالتيسير، وتارة بالتعسير:

﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾[الجاثية:٣٦-٣٧].

هو سبحانه الهادي لكل مخلوق إلى ما يريد منه : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾﴾[الأعلى:١-٣].

هو الهادي وحده، وخزائن الهداية كلها بيده وحده لا شريك له : ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾[الكهف:١٧].

وحظك يا عبد الهادي من هذا الاسم الكريم، ان تهدي الناس إلى ربك الهادي، وتدلهم عليه حتى يحبوه ويحبهم : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ [الشورى:٥٢-٥٣].

هو سبحانه الهادي الذي فتح أبواب الهداية لعباده، وأقام الآيات والبينات التي تدل خلقه عليه، وأعطاهم العقول والأسماع والأبصار، وأرسل إليهم الرسل، و أنزل عليهم الكتب، وبعد ذلك : ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء:١٥].

فكن هاديا إلى ربك بأقوالك الحسنة، وأعمالك الصالحة، ، وأخلاقك الكريمة، ورحمة الناس، والإحسان إليهم، تؤجر على ذلك، وتكون سبباً من أسباب الهداية لغيرك : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٤].

هو سبحانه الهادي إلى كل خير، الهادي الذي يهديك من الكفر إلى الإيمان، ومن الضلالة إلى الرشد، ومن الباطل إلى الحق، ومن التيه إلى الجادة:

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ٥٤﴾[الحج:٥٤].

وكما أنه يهديك إلى الصراط المستقيم، فكذلك يُهدي إليك كل يوم من نعمه التي لا تعد ولا تحصى، فيوصل إليك كل شيء فيه قوام حياتك في الدنيا والآخرة: ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧١﴾ [الأنعام:٧١].

يوصل الماء إلى الأرض التي تقطنها، ويوصل الهواء إليك حيثما كنت، ويوصل الغذاء إلى المكان الذي تعيش فيه، ويوصل النور لك حيثما توجهت: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ٣﴾[الأعلى:١-٣].

فكل النعم هدايا من الهادي إلى خلقه: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ٥٣﴾[النحل:٥٣].

هو الهادي الذي يهدي جميع خلقه هدايات متعددة.

فيهدي من يستحق الإيمان إلى الإيمان: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٤﴾[الحج:٥٤].

ويهدي جميع الناس إلى ما ينفعهم في دينهم، ودنياهم، و أخراهم: ﴿هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ١٣٨﴾[آل عمران:١٣٨].

ويهدي من يجاهد نفسه من أجل تحقيق مرضاة الله عز وجل إلى سبل هداه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾[العنكبوت:٦٩].

هو الهادي الذي يهدي الأعمى للسير على الطريق، ويهدي الأصم أن يفهم ما يقال، ويهدي العاجز إلى ما فيه نجاته، ويهدي البهائم والدواب والطير إلى ما فيه نجاتها، وقوام حياتها، فتعلم ماينفعها فتفعله، وتعلم مايضرها فتجتنبه، وتعلم المخاطر فتقاومها: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ ٨٨﴾ [الأنعام:٨٨].

واعلم يا عبد الهادي أن الله سبحانه كما هداك إلى الإسلام، وأهدى إليك من نعمه التي لا تعد ولا تحصى، فكذلك يهدي بك الناس إلى الخير : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ٥٣﴾[الشورى:٥٢-٥٣].

هو سبحانه الهادي، الذي يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، لكمال علمه، وقدرته، وحكمته، ورحمته، وعدله وإحسانه : ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٖ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ٥٣﴾ [الأنعام:٥٣].

هو الهادي الذي يهديك بأسباب مختلفة.

يهديك بآية قرآنية تقرأها أو تسمعها، يهديك بموعظة تسمعها، يهديك بكلمة تقرأها، يهديك بتفكر أو تدبر، يهديك بدعاء غيرك لك، يهديك بالخوف، يهديك بالموت، يهديك بالابتلاء، يهديك بالنعم، يهديك بالحب، يهديك بالعطاء، يهديك بالمنع.

وقد جمع الله لك أسباب الهداية كلها في القرآن الكريم : ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرٗا كَبِيرٗا ٩﴾ [الإسراء:٩].

ومن أشكال الهداية، أن يهديك إليه بالرؤية التي تراها في منامك فيها شفاؤك، أو تحذير لك من شر، أو إرشاد إلى خير، أو بشرى بخير.

وقد يهديك الهادي فلا تقوم بواجب الهداية بشكر الله والعمل بمقتضاها، فيسلبها منك عقوبة لك : ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ١٧٥﴾[الأعراف:١٧٥].

فسبحان الهادي الذي كلما شكرته على الهداية من عليك بهداية أخرى، ثم فتح لك أبواب الهداية بمعرفته، وحبه، وعبادته : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾[إبراهيم:٧].

هو الهادي الرحمن الرحيم يهديك بحب يغمر فؤادك، يهديك بخوف يزعزع كيانك، يهديك بمرض يذل كبرياءك، يهديك بحاجة ترغم أنفك، يهديك بفقر ينقض ظهرك، يهديك بوجل يعذب روحك : ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴿٨٨﴾ ﴾[الأنعام:٨٨].

واعلم يا عبد الهادي، أن جنة المعرفة الموصلة إلى جنة الآخرة قائمة على أصلين :

الأول : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴿١٩﴾ ﴾[محمد:١٩].

الثاني : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾[هود:١١٢].

اللَّهُمَّ اهْدِني فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّمَا قَضَيْتَ، إِنَّهُ لا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، ولا يعز من عاديت، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ.

أسماء الله الحسنى

بين حلاوة العلم بها، وحسن التعبد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب الحادي عشر

ويشتمل هذا الباب على أسماء الله الحسنى الآتية :

٧٨-شرح اسم الله (اللطيف).

٧٩-شرح اسم الله (الرفيق).

٨٠-شرح اسم الله (الحليم).

٨١-شرح اسم الله (التواب).

٨٢-شرح اسم الله (العفو).

٨٣-٨٤-شرح اسم الله (الغفور، والغفار).

الباب الحادي عشر

٧٨ : اسم الله (اللطيف)

الله جل جلاله هو الملك الحق، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العُلا، والنعوت الجميلة، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾[طه:٨].

هو سبحانه اللطيف العليم بدقائق الأمور، الخبير بالخفايا والسرائر، اللطيف الذي يعلم كل شيء مهما دق وخفي وصَغُر : ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾[الملك:١٣-١٤].

هو سبحانه اللطيف البر بعباده، الرحيم بهم، الذي يلطف بهم من حيث لا يعلمون، ويهيئ مصالحهم من حيث لا يحتسبون : ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾[الشورى:١٩].

هو اللطيف بأسمائه وصفاته، اللطيف بأفعاله وأوامره، اللطيف بخلقه وعبيده : ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[يوسف:١٠٠].

هو اللطيف الذي أعطى فأغنى، وولي فستر، وأنعم فأجزل، وابتلى فعافى : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[يونس:٣].

هو سبحانه اللطيف الذي أنعم بكل خير، وأعطى عباده فوق الكفاية، وكلفهم بما دون الطاقة، وغفر لهم السيئات، وضاعف لهم الحسنات، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف مضاعفة، إلى أضعاف كثيرة، إلى ما لا حد له كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر:١٠].

هو اللطيف الذي يسَّر كل عسير، وجبر كل كسير، وأظهر كل حسن، وستر كل سيء، ويعطي من لدنه أجراً عظيماً بدون عمل من العبد : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ

﴿ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا ٤٠﴾[النساء:٤٠].

هو اللطيف الذي وفقك للعمل الصالح في البداية، وختمه بالقَبول في النهاية.

فيا عبد اللطيف حظك من هذا الاسم الكريم، أن تلطف بنفسك في الأمور كلها، ولا تحمّلها ما لا طاقة لها به فتقعد عن العمل، وكن لطيفاً بالناس كلهم، تحب لهم الخير، وتدعوهم إلى ربك اللطيف الرحيم بعباده : ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾[الأعراف:١٩٩].

من أجل الله صلْ من قطعك، واعفُ عمن ظلمك، وأعطِ من حرمك، وأحسن إلى من أساء إليك، إن رأيت سيئة فاسترها، وإن رأيت حسنة فاذكرها، وإن رأيت عاجزاً فأعنه، وإن رأيت جاهلاً فعلمه، وإن رأيت محسناً فاشكره، وإن رأيت مسكيناً فأطعمه : ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤﴾[الأنفال:٢-٤].

فيا عبد اللطيف كن لطيفاً في عبادتك، لطيفاً في معاملة الناس، ادعهم إلى الله بالحكمةوالموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن : ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾[النحل:١٢٥].

كن رحيمًا لطيفًا بالناس كلهم، مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاجرهم : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[الأنبياء:١٠٧].

اللهم ياحي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، نسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العلا، وبكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أن تلطف بنا في جميع أحوالنا، أن تلطف بنا فوق الأرض، وتحت الأرض، ويوم العرض، إنك أنت اللطيف الخبير.

٧٩ : اسم الله (الرفيق)

الله سبحانه هو الرفيق بذاته، الرفيق بأفعاله، الرفيق في أحكامه، الرفيق بأهل طاعته، بتيسير الشعائر والشرائع لهم، الرفيق بأهل معصيته بحِلمه عليهم، حيث أمهلهم، ولم يعاجلهم بالعقوبة : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[البقرة:١٦٣].

هو سبحانه الرفيق اللطيف بعباده، الرؤوف الرحيم بخلقه، الرفيق الذي كلفهم بما يطيقون، ولم يكلفهم بما لا يطيقون : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴿٢٨٦﴾﴾[البقرة:٢٨٦].

هو سبحانه الرفيق الذي لا أرفق منه، يسَّر على خلقه كل ما يصلح حياتهم، ويسعدهم في الدنيا والآخرة.

هو الرفيق الذي لا نهاية لرفقه، خلق الخلق، ويسر أمور معاشهم في كل مكان وزمان، وسهل لهم أسباب الخير على الدوام : ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾﴾[الأعراف:١٠].

هو سبحانه الرفيق الذي أحسن إلى عباده بأنواع الإحسان، وأكمل لهم الدين، وضاعف لهم الأجور، وغفر الذنوب : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿٣﴾﴾[المائدة:٣].

هو سبحانه الرفيق الذي أمر عباده بما ينفعهم، ونهاهم عما يضرهم، وأعانهم على ذلك، وشرع لهم من الرُخص الشرعية ما يدفع عنهم الحرج : ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴿٧٨﴾﴾[الحج:٧٨].

هو سبحانه الرفيق الذي يرفق بك من دون عِوَض، فيجيبك إذا دعوته، ويعطيك إذا سألته، ويؤمِّنك إذا خفت، ويشفيك إذا مرضت، ويطعمك إذا جعت، و

يغنيك إذا افتقرت : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[البقرة:١٨٦].

هو سبحانه الرفيق في جميع أفعاله وأوامره، وجميع تدبيرهوتصريفه : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾[البقرة:١٤٣].

وَعَن عَائِشَةُ رضي الله عنها : أن النبيَّ ﷺ قال : « ياعَائِشَةُإِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يحُبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ »متفق عليه [1].

فسبحان الرفيق الذي وهب الرفق لكل رفيق، وخص أولياءه بأحسن الرفق وأجمله، ما أمر بشيء إلا أعان عليه، و ما نهى عن شيء إلا أغنى عنه : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾[النساء:٢٦].

هو سبحانه الرفيق بعباده، خلق الأرزاق وساقها إليهم مَنْ كانوا، وحيث كانوا، في كل زمان ومكان، وقسم لكل مخلوق رزقه كميةً ونوعيةً، ومكانًا وزمانًا : ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾[يونس:٣١-٣٢].

هو سبحانه الرفيق بعباده، أرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، ليعرفوا ربهم، ويعبدوه وحده لا شريك له : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾[النحل:٣٦].

هو سبحانه الرفيق الرحيم بعباده، أنزل عليهم القرآن، ويسر لهم تلاوته، وفهمه، وحفظه، والعمل به : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾[القمر:١٧].

---

(١)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦٩٢٧)، وأخرجه مسلم برقم (٢٥٩٣).

هو سبحانه الرفيق الرحيم، الذي يبتلي عباده بأنواع الابتلاء، لأنه يحب من عباده أن يدعوه،ليكشف عنهم الكروب والمصائب : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾ [غافر:٦٠].

وأحب الناس إلى اللهمن اتصف بصفاته على شاكلة العبودية.

فالله مؤمنٌ يحب المؤمنين، شكورٌ يحب أهل الشكر، ويحب الشكر، ويحب الشاكرين، محسنٌ يحب الإحسان، وأهل الإحسان، توابٌ يحب التوبة، ويحب التوابين، وهو الجميل الذي يحب الجمال، العفّو الذي يحب العفْوَ، الرحمن الذي يحب الرحمة، وأهل الرحمة، الوتر الذي يحب الوتر، الرفيق الذي يحب الرفق : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤﴾ [الحشر:٢٢-٢٤].

فتعبّد يا عبد الرفيق لربك العظيم بأسمائه الحسنى وكن أرفق الناس بالناس : ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾[الأعراف:١٨٠].

وأبغض الخَلق إلى الله من اتصف بضد صفاته، فالله لايحب الكافرين، ولايحب الظالمين، ولايحب المفسدين، ولايحب المنافقين، ولايحب المجرمين، ولايحب الفاسقين : ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٢﴾[آل عمران : ٣٢].

واعلم أن العبد كلما اتصف بالصفات التي يحبها الله، كلما تنزلت عليه بركات تلك الصفة، فمن رحم الناس رحمه الله، ومن أكرم الناس أكرمه الله، ومن عفا

عن الناس عفا الله عنه، ومن كان محسناً أحسن الله إليه بأحسن من إحسانه، ومن كان رفيقاً رفق الله به، وما مُنع الخير عن الإنسان إلا بسبب الشدة والقسوة والاستعجال، وعدم الرفق بالناس، ومن حُرم الرفق حرم الخير كله.

قال النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ يحْرَمِ الرِّفْقَ يحْرِمِ الخيْرَ كُلَّهُ »أخرجه مسلم[1].

ومن عرف ربه باسمه الرفيقأحبه وحمده وشكره، لما يراه من عظيم نعمه وإحسانه إلى عباده، وعظيم لطفه ورحمته بهم، وعظمة حِلمه عليهم : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾[غافر:٦١].

ومن عرف ربه باسمه الرفيق اطمأن قلبه إلى قضاء الله وقدره وشرعه، وزرع ذلك في قلبه شجرة الإيمان التي تثمر شجرة الإحسان، التي تُورِث حُسن التعبد لله، الذي يُثمر له الجنة والرضوان : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴿٢٩﴾﴾[الرعد:٢٨-٢٩].

ومن عرف ربه باسمه الرفيق رَفق بنفسه فلم يحملّها ما لا تطيق، وراقب نفسه وحاسبها على كل صغيرة وكبيرة، من النيات والأقوال والأفعال، لعلمه أن ربه قريبٌ رقيبٌ عليه، عليم لا يخفى عليه شيء : ﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾[الملك:١٣-١٤].

وحظك يا عبد الرفيق من هذا الاسم الكريم، أن تَرفُق بنفسك بحملها على طاعة الله، واجتناب معاصيه، فلا تشديد ولا تعسير، وأن تجعل الرفق قائدك ودليلك مع جميع الخلق، في الدعوة إلى الله، والأمربالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعظيم شرع الله، والنصح للناس، لتصل إلى قلوب الناس بحسن الرفق واللطف، ويؤثر فيهم حسن أخلاقك، فيكون لأمرك ونهيك وقعًا في قلوبهم، ويكون ذلك عونًا لك على ما تريد منهم : ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ

---

(١)أخرجه مسلم برقم (٢٥٩٢) .

﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾[آل عمران:١٥٩].

فعليك ياعبد الرفيقبالرفق والتأني في كل الأمور، مع النفس، ومع الخلق، ومع الإنسان، ومع الحيوان، ومع الأهل، و الأقارب، والجيران : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾[التغابن:١٤].

وقال النَّبِيِّ ﷺ : « ما كان الرِّفْقُ في شيءٍ إلَّا زانَه، وما نُزِعَ من شيءٍ إلَّا شانَه»أخرجه مسلم[1].

واعلم أنك إذا رفقت بمن سبك، أو شتمك، أو آذاك، من الخلق، فإن الله سيدافع عنك، ويدفع عنك من شرهم مالم يندفع عنك بمقابلتهم بمثل أفعالهم : ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥﴾[فصلت:٣٣-٣٥].

واعلم يا عبد الرفيق، أن من عرف ربه باسمه الرفيق، أثمر له الحياء منه، ورجائه، والخوف منه، ولزوم الاستقامة على أوامره في كل حال : ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤﴾[الأنفال:٢-٤].

ومن عرف الرفيق سبحانه، رَفق بخلقه ابتغاء مرضاته، فصلْ من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك، وأحسن إلى من أساء إليك وانتظر من ربك أعظم الأجر : ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ

---

(١)أخرجه مسلم برقم (٢٥٩٤).

﴿وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

وحظ الحاكم من هذا الاسم الكريم، أن يَرْفُق برعيته، فيُحسن إلى محُسنهم، ويتجاوز عن مُسيئهم، ويأخذ بأيديهم إلى ما يسعدهم في الدنيا و الآخرة، ويحكم بينهم بالحق والعدل: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦﴾[ص:٢٦].

وحظ الداعي إلى الله من هذا الاسم الكريم، أن يكون رفيقاً رحيماً، لطيفاً ليّناً بمن يدعوهم إلى الله: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾[النحل:١٢٥].

وحظ المعلم من هذا الاسم الكريم، أن يكون رفيقا فيما يأمر به، رفيقا فيما ينهى عنه، وأن يكون رفيقا بطلابه، وقدوةً حسنةً لهم: ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩﴾[آل عمران:٧٩].

وحظ المدير والمسؤول من هذا الاسم الكريم، أن يكون قدوةً حسنةً لموظفيه ومراجعيه، وأن يأمر موظفيه بما يأتمر به، وينهاهم عما ينتهي عنه، ويشكر محُسِنهم، ويرفق بمن أساء منهم، ولا يعنّفهم، بل يُرشدهم إلى معالي الأمور: قال النَّبِيِّ ﷺ: «كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّتِه، فالإمامُ راعٍ، وهو مسؤولٌ عن رعيَّتِه» متفق عليه(١).

إذا أكرمك الله بالرفق فارفق بنفسك، وارفق بغيرك من مسلم وكافر، وبهيمة، وحيوان: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾[التوبة:١٢٨].

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٨٩٣)، وأخرجه مسلم برقم (١٨٢٩).

وإذا زلّ أخوك في معصية فلا تفضحه، بل استره، وخذ بيده إلى الخير، ولا تسب أخاك، واحمد الله الذي عافاك : ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾[الأعراف:١٩٩].

وإذا اشتدت عليك الأمور، وأغلقت عليك الأبواب، فقف بباب الرفيق الرحيم، السميع العليم، الذي يفتح الأبواب دائماً،ويسهل الأمور، ويكشف الكروب : ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾﴾[الذاريات:٥٠-٥١].

اللهم يا رفيق ارفق بنا في جميع أحوالنا، وارفق بأحوال أمة محمد ﷺ، وارزقنا الرفق والحلم والتأني في جميع الأمور، وجنبنا الشدة في الأمور : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾[آل عمران:٨].

٨٠ : اسم الله (الحليم)

الله عز وجل هو الحليم الذي لا أحلم منه، الشكور الذي لا أشكر منه، الكريم الذي لا أكرم منه : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾[طه:٨].

هو سبحانه الحليم الذي وسع حلمه جميع خلقه، الحليم الذي يملك خزائن العلم والحلم، والرزق والرحمة : ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢١﴾[الحجر:٢١].

هو سبحانه الحليم الذي يُمهل العاصي إذا عصاه، ويقبله إذا تاب إليه، فإن أصّر أخّر العقاب عنه، لعلمه أنه لا يخرج عن ملكه، ولا يضر إلا نفسه : ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤٣ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝٤٤﴾[الإسراء:٤٣-٤٤].

هو سبحانه الحليم الذي يغفر الذنوب، ويستر العيوب، ويُسدل ستره، وستر عفوه على العصاة : ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝٤١﴾[فاطر:٤١].

هو سبحانه الحليم الذي لا يستخِفّه عصيان العُصاة، ولا يستفزه طغيان الطغاة : ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ۝١٧ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾[التغابن:١٧-١٨].

هو سبحانه الحليم الذي وسع حلمه جميع خلقه، وسع حلمه أهل الكفر والشرك، وأهل الفسوق والعصيان، وأهل الكبائر والصغائر : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٤٣﴾[البقرة:١٤٣].

هو الحليم الذي لكمال حلمه، منع عقوبته أن تحَل بأهل الظلم عاجلاً، لأنه الحليم الذي يُمهل من عصاه ليتوب إليه، ويذكّره أن يلوذ إليه : ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ

ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ﴿٤٥﴾﴾[فاطر:٤٥].

ومن أصرّ على كفره وطغيانه وإجرامه، ولم تذكره نعم الله ليشكره! ولم يذكره البلاء ليتوب إلى ربه! ، فهذا يأخذه الله أخذ عزيزٍ مقتدرٍ، ليحميَ الناس من شره و فساده وطغيانه : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾[هود:١٠٢].

فسبحان الحليم الذي لا يستفزه غضب، ولايستفزه ظلم ظالم، ولا طغيان طاغ، ولاجهل جاهل، ولاعصيان عاص، ولاسفه سفيه : ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾﴾[فاطر:٤١].

هو الحليم الذي يمهل عباده الطائعين، ليزدادوا من الخير، والطاعة، والثواب : ﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [التغابن:١٧].

ويُمهل العُصاة لعلهم يَرجعون إلى الحق والصواب، ولو عجّل لهم الجزاء لما نجا أحدٌ من العقاب : ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ﴿٤٥﴾﴾[فاطر:٤٥].

فسبحان ربنا الحليم، الذي من سعة حلمه أنه لا يعاجل أهل الظلم والطغيان بالعقوبة والانتقام، ولا يَحبس عنهم بذنوبهم الخير والإنعام والإحسان، لعلهم يتوبوا إلى ربهم : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾[غافر:٦١].

هو الحليم الذي لولا حلمه على الجُناة، ومغفرته للعُصاة، لما استقرت السموات والأرض في أماكنهما، غضباً لله عز وجل : ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤١﴾[فاطر:٤١].

هو سبحانه الحليم الذي لا أحد أحلم منه، الحليم الذي يتحبب إلى عباده بأنواع النعم، ويصرف عنهم النقم، ويعافيهم ويرزقهم كأنهم لم يعصوه، ويوالي عليهم نعمه وإحسانه كأنهم أشكرُ خلقه له : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾[البقرة:١٤٣].

فسبحان الحليم الرحيم الذي يشاهد العاصي، وهو يبارزه بالمعاصي والآثام، ومع ذلك يعافيه ويشفيه، ويطعمه ويسقيه، ويحرسه بعينه التي لا تنام، لعله يتوب إلى ربه : ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٣٥﴾[البقرة:٢٣٥].

وحظك يا عبد الحليم من هذا الاسم الكريم، أن تحَلُم على من عصاك، ولا تعاجله بالتعنيف والعقوبة، بل تعفو عنه، و تحسن إليه : ﴿۞وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

والحلم سيّد الأخلاق، فمن عفا ساد، ومن حَلُمَ عَظُمْ، ومن تجاوز عن السفهاءمالت إليه القلوب، وفاز بمغفرة علاّم الغيوب : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾[التغابن:١٤].

واعلم يا عبد الحليم أن الحلم حَبْس النفس عن السخط عند الغضب، فاحلم على السفيه، وكل من أساء إليك، وصلْ من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك، وأحسن إلى من أساء إليك، يعلو مقامك، وتُغْفر ذنوبك : ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢﴾[النور:٢٢].

والمؤمن إذا عرف ربه بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا، وعرف سعة حلمه، أحبه وحمده وعظمه، وكبره، على سعة حلمه، وعظيم عفوه، وجميل إحسانه، واستحيا منه أن يعصيه، وهو يسكن في ملكه، ويأكل من رزقه، وهو الذي يعصيه، و يقصّر في عبادته، وربه يحلم عليه، و يمهله لعله يتوب إليه : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾[محمد: ١٩].

فسبحان الحليم الذي نعمه لا تُعد ولا تُحصى، مع كثرة ما يُعصى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[غافر:٦١].

واعلم أن الناس ثلاثة :

رجلٌ أعز منك، فلا تجهل عليه فتكون لئيمًا، ورجلٌ أنت أعز منه، فلا تجهل عليه فتكون ظالمًا، ورجلٌ مساويك، فلا تجهل عليه فتكون سفيهًا : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾[الأعراف:١٩٩].

فاحلم على جميع هؤلاء مهما لقيت منهم، لأن عدم الحلم يُثمر الفرقة والنزاع والبغضاء والعداوة : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾[فصلت:٣٣-٣٥].

اللهم يا واسع العفو والرحمة والحلم، ارزقنا من فضلك العظيم ما تحبه وترضاه، واعف عنا، واغفر لنا وارحمنا، يا أرحم الراحمين.

٨١ : اسم الله (التواب)

الله عز وجل هو التواب الرحيم، الذي يحب عباده، ويحب لهم كل خير، وهم في عنايته الإلهية، من أطاعه زاده إيمانًا وتقوى، ومن عصاه ابتلاه بالمصائب، ليتوب إليه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾[البقرة:١٤٣].

هو سبحانه التواب الذي يسوق الشدائد إلى من عصاه لكي يحملهم على التوبة إليه : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾[التوبة:١٠٤].

هو التواب الرحيم الذي يتوب على من عصاه قبل أن يتوب، لكمال رحمته و رأفته بعباده: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[التوبة:١١٨].

هو التواب الرحيم، الذي لو ترك الناس على معاصيهم لهلكوا وأهلكوا، لكنه الرحيم الذي يرحمهم بِسَوْقِ الشدائد إليهم، لعلهم يتضرعون إليه، ويتوبون إليه، فيتوب عليهم: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾[المؤمنون:٧٦].

وقال عز وجل : ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾[الأنعام:٤٣].

فإذا جاءت توبة الله قبل توبة العبد، فتعني الشدائد التي يسوقها الله للعبد ليتوب إليه، وإن جاءت توبة الله بعد توبة العبد، فتعني قبول توبته : ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾[غافر:٣].

هو سبحانه التواب كثير التوبة على عباده، التواب الذي يتوب على عباده مهما كثرت ذنوبهم، ومهما كبرت جناياتهم، إذا تابوا إليه : ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[الزمر:٥٣].

هو سبحانه التواب الرحيم، الذي يربّي عبده ويراقبه، وهو تحت سمعه وبصره،

يحاسبه على كل حركة وسكون، ليُكرمه في الدنيا والآخرة : ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾[النساء:٢٧-٢٨].

هو التواب الرحيم الذي يراقب عبده في جميع الأوقات والأحوال.

وكل شأن أنت فيه، فلله معك شأن يقابله.

فإن كان شأنك الإحسان، فشأنه معك الإكرام، وإن كان شأنك العدوان، فشأنه معك العقاب، وإن كان شأنك الإقبال، فشأنه التجلي، وإن كان شأنك الإعراض فشأنه التأديب : ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾[الشورى:٣٠].

وقال عز وجل: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾[إبراهيم:٧].

هو سبحانه التواب الرحيم، الذي لم يعاملنا بعدله فنستحق النار، وإنما يعاملنا برحمته ولطفه، وعفوه، وإحسانه، ليؤهلنا لدخول الجنة : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾[غافر:٦١].

هو التواب الذي طلب من عباده أن يتوبوا ليتوب عليهم، ويغفر لهم : ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾[النور:٣١].

فسبحان ربنا التواب الرحيم، الذي يمنّ على من يشاء، فيأتيه محُبًا راغبًا، لمعرفته بعظمة ربه، وعظمة نعمه وإحسانه، أو يأتيه راغمًا، بحمله على التوبة بالشدائد التي أصابه بها، لعلها تذكره بربه، فيتوب إليه : ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[يوسف:١٠٠].

وحظك يا عبد التواب من هذا الاسم الكريم، أن تطهّر نفسك من الذنوب والآثام والمعاصي، وأن تُقلع عن كل ما لا يحبه الله ولا يرضاه، وأن تتوب إلى ربك من كل ذنب : ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾[المائدة:٣٩].

وكن سبباً لتوبة الناس إلى ربهم بالدعوة إلى الله، وتذكير الناس بالله، وتعليمهم شرع الله، والعفو والصفح عن ذنوبهم، وإقالة عثراتهم، والإحسان إليهم : ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

وأكثر من التوبة والاستغفار ما استطعت، فإن كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، والله يحب التوبة والتائبين : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾[البقرة:٢٢٢].

واعلم أن الملائكة يستغفرون لكل مؤمن، لكمال معرفتهم بالله الغفور الرحيم : ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧﴾[غافر:٧].

واعلم ياعبد التواب أن التواب الرحيم ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة، حين يبقى ثلث الليل الآخر، ليجيب من دعاه، ويتوب على من تاب إليه .

قال النَّبِيِّ ﷺ: «**ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول هل من تائب فأتوب عليه، هل من مستغفر فأغفر له، هل من داعٍ فأُجيب دعوته، إلى أن ينفجر الفجر**»متفق عليه [1].

اللهم تب علينا إنكَ أَنتَ التوابُ الرحيم، و اغفرْ لنا إنكَ أنتَ الغفور الرَّحيمُ.

﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾[الأعراف:٢٣].

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١﴾ [البقرة:٢٠١].

---

(١)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١١٤٥)، وأخرجه مسلم برقم (٧٥٨).

٨٢ : اسم الله (العفو)

الله عز وجل هو الملك الحق الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الجميلة، والمثل الأعلى في السماوات والأرض : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ٨﴾[طه:٨].

هو سبحانه العفو الذي يعفو عن السيئات، ويمحو الذنوب، ويتجاوز عن المعاصي، ويستر العورات، ويغفر الزلات : ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤﴾[البقرة:٢٨٤].

فالعفو محو الذنب بالكلية، وهو أبلغ من المغفرة، لأنه إزالة، فإذا حصل ذنب، وستره الله، ولم يعاقب صاحبه، فهذه مغفرة، أما العفو فهو محو الذنب بالكلية من النفس والصحائف : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾[التغابن:١٤].

هو سبحانه العفو الذي يزيل الذنوب عمن تاب منها، ويمحوها من ديوان الكرام الكاتبين، وينسي العصاة إياها فلا يذكرونها ابدًا، لكي لا يتألموا أو يخجلوا عند تذكرها أو رؤيتها، وإذا صدقت توبتهم، بدل الله لهم مكان كل سيئة حسنة، ثم ضاعفها لهم.

فمن أتى الكبائر العظيمة كالشرك، وقتل النفس، والزنا ونحو ذلك، فهو آثم إثما عظيما، لكن إن تاب تاب الله عليه، وبدل سيئاته حسنات، كما قال سبحانه : ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ

حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾[الفرقان:٦٨-٧١].

فسبحان الرحيم بعباده، الحكيم في تدبيره، المحسن الى خلقه، العفو عن ذنوبهم، يخلي، ثم يحلي، ويطهر، ثم يعطر ،ويعفو، ثم يرحم، ويمحو، ثم يكرم : ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ [النساء:١٤٩].

هو العفو الكريم الرحيم، الذي يزيل عن النفوس ظلمة الزلات برحمته، ويذهب وحشتها عنهم بكرمه، ويزيل الذنوب من الصحائف، ويبدل الوحشة من القلوب بأنواع اللطائف : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾[الشورى:٢٥].

هو سبحانه العفو الغفور الرحيم، الذي يفرح بتوبة عبده، أشد من فرح العقيم الوالد، والضال الواجد، والظمآن الوارد : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾[البقرة:٢٢٢].

ومن وقعت بينه وبين الله جفوه بسبب ذنبٍ فعله، فعليه أن يتوب منه، ثم يتبعه بعمل صالح، ليذهب عنه الخجل من ربه، والحياء منه، لأن العمل الصالح ينسي صاحبه هذا الذنب، ويفرحه بثوابه.

وبذلك يحصل محو الذنب من الرب، وجبر من العبد : ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود:١١٤].

وقال النبي ﷺ : « **اتَّقِ اللهَّ حيثُما كنتَ وأتبعِ السَّيِّئَةَ الحسنةَ تمحُها وخالِقِ النَّاسَ بخلقٍ حسنٍ** »أخرجه الترمذي [1].

(١)أخرجه الرتمذي برقم (١٩٨٧) .

فسبحان العفو الغفور، غفور لايعاقب، عفوٌ يمحو الذنوب، و ينسيها أهلها : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[البقرة:١٦٣].

فمن أساء إليك فأعف عنه، يعفو العفو عنك، ويغفر الغفور لك : ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[النور:٢٢].

وحظك يا عبد العفو من هذا الاسم الكريم، أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، وتحسن إلى من أساء إليك : ﴿۞ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

فاكظم يا عبد العفو الغفار الغيظ عمن أساء إليك، وأحسنُ منه أن تعفو عنه، وأحسنُ منهما معًا أن تحسن إليه، ومن عفا وأصلح ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا ومن انتقم ولو كان على حق امتلأ قلبه جفوة وخوفا، ومن عفوت عنه فقد اشتريته، ومن أحسنت إليه فقد ملكته : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾[الشورى:٤٠-٤٣].

اللهم اعف عن زلاتنا، وأقلنا عثراتنا، واغفر ذنوبنا، وكفر عنا سيئاتنا : ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾[البقرة:٢٨٦].

٨٣، ٨٤: اسم الله (الغفور، والغفار)

الله عز وجل هو الغفور الرحيم، الذي يغفر الذنوب جميعا، وغفران الذنوب فضل وإحسان منه، لا يسأل عما يفعل إذا غفر أو عفا، او أعطى أو منع : ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨﴾[فاطر:٢٨].

والعبد من شأنه أن يذنب، والله من شأنه أن يغفر، وما أمرنا الغفور أن نستغفر إلا ليغفر لنا مهما كانت ذنوبنا : ﴿۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾[الزمر:٥٣].

هو سبحانه الملك القوي القادر، الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

يغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء، لأنه وحده البصير بعباده : ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤٠﴾[المائدة:٤٠].

هو سبحانه الغفور الغفار، الذي كلما تكررت منك الإساءة واستغفرته غفر لك : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ٨٢﴾[طه:٨٢].

هو الغفار الذي ستر منك كل قبيح، وأظهر كل حسن من الأقوال والأعمال والأخلاق : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٦١﴾[غافر:٦١].

هو الغفور الغفار الذي يغفر الذنوب مهما عظمت، ويغفرها مهما تكررت، ويغفرها مهما كثرت، كثير المغفرة والستر، الذي المغفرة أحب إليه من العقوبة : ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ٦٦﴾[ص:٦٦].

وقد يقتضي اللطف أن يفضح المسيء أو يعاقبه، ليعود إليه، لكن المغفرة من الغفور أكثر : ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١١٠﴾[النساء:١١٠].

والله غفور رحيم لا يفضح إلا من علم أن عنده إصراراً على الذنب.

والله رؤوف بعباده، لا يفضح من أول مرة، بل حين يصر العبد على الذنب، ويألفه ويجعله سلوكا له، فعند ذلك يفضحه ويؤدبه ويعاقبه، ليعود إليه، ويتوب إليه : ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩٨ ﴾[المائدة:٩٨].

فسبحان الغفور الذي بسعة حلمه يغفر للمذنب المرة تلو المرة، ولسعة رحمته يغفر الذنوب جميعا : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٤ ﴾[الأنعام:٥٤].

هو سبحانه الغفور الغفار، إذا عدت إليه، إذا تبت إليه، إذا استغفرته؛ وهو شديد العقاب لمن كفر به، واستكبر عن عبادته، وأصر على معصيته : ﴿ ۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ٥٠ ﴾ [الحجر:٤٩-٥٠].

فعلى من أذنب أن يستغفر ربه ويتوب إلى الله: ﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٥٣ ﴾[الأعراف:١٥٣].

والاستغفار عبادة من أعظم العبادات، ولهذا أمر الله به بعد التوحيد بقوله : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩ ﴾[محمد:١٩].

والاستغفار سبب لمغفرة الذنوب، وسعة الرزق، وكثرة الأولاد، ونزول الغيث، وحصول كل خير كما قال نوح لقومه : ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢ ﴾[نوح:١٠-١٢].

فلا تعلق آمالا على مغفرة الله، وأنت مقيم على معصيته : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣ ﴾ [الصف:٢-٣].

هو سبحانه الغفور الغفار، غافر الذنب إكراما، وقابل التوب إنعاماً، شديد العقاب لمن أصر انتقاما : ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣﴾[غافر:٣].

هو الغفور الذي يستر عن المؤمن ذنوبه في الجنة، فلا يراها ولا يذكرها أبدًا رحمة من ربه، ليكتمل سروره وفرحه : ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١١٠﴾[النساء:١١٠].

فسبحان الغفور الرحيم، واسع الرحمة والمغفرة، الغفار الذي يغفر الذنوب جميعا، فإما أن يمحوها من صحائفك، وإما أن ينسيها الملائكة، وإما أن ينسيك إياها، لتأتي إليه يوم القيامة فرحًا مسرور، ليس لك جاهلية، وليس لك ذنب يستحي منه أو تسأل عنه.

هذا منتهى الكرم والإحسان من رب العباد : ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ٢٧ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨﴾[النساء:٢٧-٢٨].

والعبد المؤمن يحب أن يستر على إخوانه ما ستره الله منه، لأن المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه،فإذا وقع أخوك في زلة أو عورة أو ذنب، فمن تكلم به قد اغتابه، ومن عيره به ابتلي به، ومن رضي به شاركه في الإثم، ومن سترمسلما ستره الله .

قالالنبيﷺ : « مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»أخرجه مسلم [1].

وحظك يا عبد الغفور من هذا الاسم الكريم، أن تستغفر ربك الغفور الرحيم من كل ذنب: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١١٠ ﴾[النساء:١١٠].

---

(١)أخرجه مسلمبرقم (٢٦٩٩).

استغفر الله في كل وقت من جميع الذنوب، استغفره صباحا لما جرى من الذنوب في الليل، واستغفره مساء لما جرى من الذنوب في النهار : ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾[المؤمنون:١١٨].

فيا عبد الغفار إذا أثقلتك ذنوبك وخطاياك، وتألمت حسرةً على ما فعلت، فاعلم أن لك رب غفور رحيم، عفوٌ كريم، فتب إليه، لأنه القائل : ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾[طه:٨٢].

فما أحلى لذة الطاعة، وما أشد مرارة المعصية، لأن عذاب الروح بالذنب، أعظم بكثير من بلاء الجسد بالمرض.

الذنوب تجعل الروح في سجن ضيق، لأنها تحيط بك، وتجعل روحك تختنق : ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾[البقرة:٨٠].

إن الذنوب وحدها جحيم وحميم، وعذاب أليم قبل عذاب النار، كما قال الله عن الكفار : ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾﴾[الرعد:٣٤].

لقد خلقت أيها الإنسان ضعيفا جهولا ظلوما، لتقف بباب ربك الغني القوي الكريم، وكل مصيبة من مرض أو هم، أو غم أو حزن، أو ألم أو خوف، أو كسادأوخسارة، فما حصلت لك إلا بسبب ذنوبك : ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾[الشورى:٣٠].

تصيبنا في حياتنا الهموم والأحزان والأوجاع، بسبب ذنب اقترفناه، فنذهب لغني يقرضنا، أو طبيب يعالجنا، أو راق يرقينا، ولا نعلم أن ما أصابنا بسبب معصية ارتكبناها، ولو قلنا (أستغفر الله) صادقين، لما احتجنا إلى هؤلاء، ولو انكسرنا بين يدي الله الغفور الرحيم، لما احتجنا أن ننكسر بين يديّ خلق الله

أبدا : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾[النساء:٦٦-٦٨].

إن الشيطان يصور للإنسان أن ذنبه أعظم شيء في الوجود، وينسيه أن ربه غفور رحيم ودود : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾[النساء:١١٠].

فإذا أطعت ربك يا عبد الغفور، فاستغفر الله، وإذا عصيت ربك، فاستغفر الله. فطاعاتك مليئة بالنقص الذي لا يرتقه إلا الاستغفار، وحياتك طافحة بالذنوب التي لا يزيلها إلا الاستغفار : ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾[نوح:١٠-١٤].

إن غفران الله لذنوب عباده أعظم وأكبر من معاصيهم مهما كانت، فأقلع عن معصية من خلقك ورزقك وهداك، واستغفره من ذنبك، واعفو عمن ظلمك وأعط من حرمك، وأحسن إلى من أساء إليك، تفتح لك ابواب السماء بالمغفرة : ﴿وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [التغابن:١٤].

الله سبحانه شاء لك كل ما يسعدك، شاء خلقك فوجدت، وشاءك سميعا بصيرا عاقلا، فها أنت كذلك، وأعظم مشيئة يمن الله بها عليك بعد الايمان أن يغفر لك ذنوبك : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾﴾[آل عمران:١٢٩].

فسبحان الغفور الذي يغفر دائما، الغفار الذي يغفر مالا يغفره البشر، يغفر السيئات، ثم يبدلها حسنات، ثم يضاعفها : ﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾[الحجر:٤٩-٥٠].

فمن أسرف على نفسه بالشرك بالله، أو قتل النفس بغير حق، أو زنا، فليعلم أن ربه غفور رحيم، فليبادر إلى التوبة والاستغفار : ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان:٦٨-٧٠].

هو سبحانه الغفور الغفار، الذي يغفر مرة بعد مرة، فيغفر ما بين الصلاة والصلاة، وما بين الجمعة والجمعة، وما بين رمضان ورمضان، وما بين العمرة والعمرة، وما بين الحج والعمرة، إذا اجتنب العبد الكبائر : ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾﴾ [النساء:٣١].

وقال النبي ﷺ : «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنب الكبائر**»أخرجه مسلم (١).

فلله الحمد والشكر، أن جعل حياة أوليائه كلها ما بين مغفرة ومغفرة، وما بين عفوٍ وعفو، وما بين تجاوز وتجاوز، وما بين إحسان إلى إحسان : ﴿۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [الحجر:٤٩-٥٠].

وغفران الغفار سبحانه يزيل كل ذنب بأقل عمل، فيغفر كل الذنوب بصيام شهر واحد في السنة، ويغفر جميع الذنوب إذا قلت سبحان الله وبحمده مئة مرة : كماقالالنبيﷺ : « من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائه مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر »متفق عليه(٢).

---

(١)أخرجه مسلم برقم (٢٣٣).

(٢)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦٤٠٥)، وأخرجه مسلم برقم (٥٩٧).

هو الغفور الذي غفر لأهل بدر كل ذنوبهم، حيث أطلع عليهم فعلم صدقهم، فقال لهم اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم.

فيا عبد الغفار اشكر ربك الغفور على غفران الذنوب، وافرح بهذا العطاء من الغفور، وسارع لاستغفاره من الذنوب التي لو لم يغفرها لك لهلكت واهلكت، و اطلب مغفرة الله باتباع أوامره، واجتناب نواهيه، واتباع رسوله ﷺ : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران:٣١].

ربنا اغفر لنا ذنوبنا كلها، دقها وجلها، وأولها وآخرها، وسرها وعلانيتها : ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾[آل عمران:١٤٧].

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[الأعراف:٢٣].

واعلم يا عبد الغفور أنه ليس الشأن أن تفعل ما شئت من الذنوب ثم تستغفره، وإنما الشأن أن يضعف إيمان العبد أحياناً فيقع في المعصية، وتزل قدمه، ثم يندم على فعله، ويتوب إلى ربه، ويقلع عن ذنبه، ويعزم على ألا يعود إليه.

فهذا الذي يغفر الله له، ويتوب عليه : ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾[النساء:١٧-١٨].

وحظك يا عبد الغفار من هذا الاسم الكريم، أن تعلم أن المؤمن الذي يريد الخير والفلاح، لا يرى عورة إلا سترها، ولا زلةً إلا غفرها، من اعتذر إليه قبل عذره، ومن أساء إليه أحسن إليه : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ

أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾﴾[فصلت:٣٣-٣٥].

يا عبد الغفار، ليكن دأبك الحمد والشكر والتكبير لمن خلقك ورزقك وهداك، وضاعف لك الأجر : ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴿١١١﴾﴾[الإسراء:١١١].

وليكن دأبك كثرة الاستغفار، وقبول الأعذار، وستر الزلات، وإقالة العثرات : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾[التغابن:١٤].

يا عبد الغفور أكثر من الاستغفار لربك لنفسك، وللمؤمنين، والمؤمنات، يعظم أجرك : ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ﴿٢٨﴾﴾[نوح:٢٨].

اللَّهمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كثِيرًا، وَلا يَغْفِر الذُّنوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِر لي مغْفِرَةً مِن عِنْدِكَ، وَارحَمْني، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفور الرَّحِيم.

﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[الأعراف:٢٣].

أسماء الله الحسنى

بين حلاوة العلم بها، وحسن التعبد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب الثاني عشر

ويشتمل هذا الباب على أسماء الله الحسنى الآتية :

٨٥-شرح اسم الله (الشافي).

٨٦-٨٧-شرح اسم الله (الشاكر، والشكور).

٨٨-شرح اسم الله (الجميل).

٨٩-شرح اسم الله (الطيب).

٩٠-شرح اسم الله (الحيي).

٩١-شرح اسم الله (الستير).

الباب الثاني عشر

٨٥ : اسم الله (الشافي)

جنة المعرفة الموصلة إلى جنة الآخرة هي : ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾[محمد:١٩].

الله عزوجل هو الشافيالذين يشفي الأبدان من الأمراض والآفات والآلام.

وهوالشافي الذي يشفي الصدور من جميع الشبه والشكوك، والرياء والنفاق.

الشافي الذي يشفي من جميع العلل والأسقام : ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠﴾[الشعراء:٨٠].

وقال النبي ﷺ : « اللهمَّ رَبَّ الناسِ أَذْهِبْ الباسَ، واشْفِ وأنتَ الشَّافي، لا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا » متفق عليه(١).

هو سبحانه الشافي، الذي يطعم عباده من الجوع، ويؤمنهم من الخوف، ويشفيهم من الأمراض، ومن أكرمه الله بذلك، فليعبد ربه كما أمره، وهو يعافيه ويرزقه كما وعده : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤﴾ [قريش:١-٤].

هو سبحانه الشافي الذي يشفي الأبدان من أمراضها، ويشفي القلوب من أسقامها، ويشفي الصدور من ضيقها، ويشفي النفوس من عللها : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾ [يونس:٥٧-٥٨].

هو سبحانه الشافي وحده لا شريك له، يشفي بالأسباب، وبدون الأسباب،

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٥٧٤٣)، وأخرجه مسلم برقم (٢١٩١).

وبضد الأسباب، لأنه وحده القادر على كل شيء : ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٣﴾ [يس:٨٢-٨٣].

هو سبحانه الشافي وحده، يشفي من يشاء، ويطوي علم الشفاء عن الأطباء إذا لم يُقدر الشفاء : ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١٨﴾ [الأنعام:١٧-١٨].

هو سبحانه الشافي الذي ما أنزل داء، إلا أنزل له دواء، علمه من علمه، وجهله من جهله .

قال ﷺ : « تداوَوا، عبادَ اللهِ، إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لم يضَع داءً إلَّا وَضَعَ لَهُ دواءً، غيرَ داء واحدا الهرمَ » أخرجه أبو داود(١).

هو سبحانه الشافيالذي أمر عباده بالتداوي من الأمراض البدنية والقلبية.

هوالشافي الذي أنزل على عباده أعظم شفاء وأكمله وأحسنه، وهو القرآن الكريم، فهو شفاء من كل شيء : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢﴾[الإسراء:٨٢].

وقال النبي ﷺ : « ما أنزل اللهُ مِنْ داءٍ إلا أنزلَ لهُ شفاءً » أخرجه البخاري(٢).

وقال ﷺ: « لِكُلِّ داءٍ دَواءٌ، فإذا أُصِيبَ دَواءُ الدَّاءِ بَرَأَ بإذْنِ اللهِ عزَّ وجلَّ » أخرجه مسلم(٣).

وسوره الفاتحة شفاء من جميع الأمراض، خاصة أمراض القلوب.

ف: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ٥﴾[الفاتحة:٥].شفاء من مرض الرياء.

---

(١)صحيح/ أخرجه أبو داود برقم (٣٨٥٥).

(٢)أخرجه البخاري برقم (٥٦٧٨).

(٣)أخرجه مسلم برقم (٢٢٠٤).

﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾[الفاتحة:٥]. شفاء من مرض الكبر.
فالقرآن شفاء من كل داء ظاهر وباطن.
فسبحان الملك الذي عنده خزائن العافية، وخزائن الشفاء: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ۝٢١﴾[الحجر:٢١].
هو سبحانه الشافي وحده لا شريك له، الشافي الذي يملك الشفاء وحده، ويملك أسباب الشفاء، وأنواع الشفاء، ووقت الشفاء، وكيفية الشفاء: ﴿رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٧٧ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ۝٨٠﴾[الشعراء:٧٧-٨٠].
واعلم يا عبد الشافي أن الله سبحانه هو الرحمن الرحيم، خلق الناس للعبادة والجنة، ولئلا يسكن الإنسان إلى الدنيا والشهوات، ويغفل عن العبادة والآخرة، ابتلاه ربه بالمرض، ليذكره بربه، ويرفع به درجاته، ويكفر عنه سيئاته: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝١٤٣﴾[البقرة:١٤٣].
وشرع له الدعاء لرفع البلاء رحمه ربه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ۝١٨٦﴾ [البقرة:١٨٦].
والمصائب والأمراض للكفار تأديب، وتعذيب، وللمؤمنين تربية وتهذيب، ورفع، وتطهير: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٥١﴾[التوبة:٥١].
وقال عز وجل عن الكفار: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ۝١٠٢﴾[هود:١٠٢].
واعلم أن الأمور كلها بيد الله وحده، الحياة والموت، والعافية والبلاء، والغنى والفقر، والأمن والخوف، فافزع إليه وحده لا شريك له: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥١﴾ [الذاريات:٥٠-٥١].

واعلم يا عبد الشافي أن لكل داء دواء، فليطمئن المريض إلى الشفاء، وليجتهد الطبيب في معرفة الدواء، فنأخذ بأسباب الشفاء، ونتيقن أن الشفاء بيد الشافي وحده لا شريك له : ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾[الشعراء:٨٠].

فنفعل الأسباب بجوارحنا كما أُمرنا الله عز وجل، ونتوكل على الله بقلوبنا كما أُمرنا : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾[التغابن:١٣].

واعلم أن الشافي هو الله وحده، وقد أمرنا بفعل الأسباب، فنفعل الأسباب امتثالا لأمره، ونتعبد لله بذلك، لننال أجر ذلك.

قال النبي ﷺ : «الشِّفاءُ في ثَلاثَةٍ، في شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بنارٍ، وأنا أنهى أُمَّتي عَنِ الكَي »أخرجه البخاري[1].

واعلم أن الشافي سبحانه جعل في الطيبات الشفاء، ونزع الشفاء من كل المحرمات، من خمر أو خنزير أو ميتة وما ذبح لغير الله : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾[النحل:١١٥].

ومن علم أن ربه هو الشافي وحده لا شريك له أحبه، وتوكل عليه وحده، وحمده على سوابغ نعمه، وعلى عنايته بخلقه، ولجأ إليه وحده في طلب الشفاء والعافيه في الأبدان، والأمن في الأوطان، وتوكل عليه في كشف الكربات، ودفع البليات : ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾[غافر:٦٥].

وقد وعد الله كل من آمن به، واستقام على دينه، بالبركات في كل شيء : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾[الأعراف:٩٦].

واعلم يا عبد الشافي أن من عرف ربه باسمه الشافي، صبر على ما قدره الله عليه من المصائب، لعلمه أن المصائب فيها شفاء لأمراض القلوب التي قد تفتك

---

(١)أخرجه البخاري برقم (٥٦٨٠).

بالإنسان لو استمرت فيه، فليصبر على البلاء لينال أجر الصابرين : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾[الزمر:١٠].

وحظ العبد من هذا الاسم الكريم، أن يعالج نفسه من جميع الأدواء القلبية والبدنية : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥﴾[الأعلى:١٤-١٥].

وأن يسعى في شفاء الناس من أمراض الشبهات والشهوات، ويجتهد في إيصال الخير إلى الناس، وقضاء حاجاتهم، وكشف كرباتهم : ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر:١-٣].

واعلم أن الله هو الشافي الذي أمر بفعل الأسباب بالبدن، والتوكل على الله بالقلب : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١٣﴾[التغابن:١٣].

ورقى جبريل النبي ﷺ فقال : « بسم الله أرقيك، الله يشفيك من كل داء يؤذيك» أخرجه مسلم[(١)].

ومن أصيب ببلاء فهو مخير، إن شاء صبر وانتظر الفرج، وإن شاء فعل السبب المشروع.

قال النبي ﷺ للمرأة التي تصرع وتتكشف لما سألته أن يدعو لها : فقال : « إنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وإنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ »متفق عليه[(٢)].

هو سبحانه الرحمن الرحيم، الذي هو أرحم بالعبد من نفسه، فما ابتلى إلا ليعافي، وما منع إلا ليعطي، وما أمرض إلا ليشفي : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ۝١٥٧﴾[البقرة:١٥٦-١٥٧].

فعليك بالدعاء بالشفاء لك ولغيرك، عند من يملك الشفاء بلا دواء : ﴿ وَإِذَا

---

(١)أخرجه مسلم برقم (٢١٨٦).

(٢)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٥٦٥٢)، وأخرجه مسلم برقم (٢٥٧٦).

سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[البقرة:١٨٦].

هو سبحان الشافي وحده لا شريك له، فمن خدعك وأقنعك أن الشفاء قد يأتي من غيره؟ ، الشفاء بيد الله وحده : ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر:٦٥].

هل نسيت الذي خلقك وصورك في بطن أمك؟

هل نسيت الذي أخرجك من بطن أمك دون طبيب؟

هل نسيت الذي خلق لك في صدرها حليباً تدره عليك؟

هل نسيت الذي هداك وأنت أجهل ما تكون، لترضع من ثدي أمك؟ ،

أهكذا نسيت الذي يطعمك ويسقيك وأنت في الظلمات؟.

أهكذا تظن أنه يمكنك الاستغناء، عنه والاعتماد على غيره؟ ،

شفاؤك بيد الشافي وحده لا شريك له: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الشعراء:٨٠].

فأيوب ﷺ كان الدواء بالقرب منه، لم يكن ينقصه إلا مشيئة الله له بالشفاء، فلما شاء الله علم أيوب ﷺ مكان الدواء : ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ ﴾[ص:٤٢].

فاصبر لحكم ربك، واحجز لقلبك لقاء لمناجاة من بيده شفاؤك، فإذا رضيت عن الله، رضي الله عنك، وشفاك من جميع أمراضك وأسقامك.

لقد اصابتنا أمراض كثيرة في حياتنا، فمن الذي شفانا منها كلها، أليس هو الشافي وحده لا شريك له، بلى : ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الشعراء:٨٠].

فهو الشافي لا غيره، فلماذا نظن أن هذا المرض بالذات يعجزه، هذا الظن السيء يستحق العقوبة من الله، فقد يكون هذا المرض عقوبة لاعتقادك المريضفي ربك الشافي : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ

قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١١﴾[التغابن:١١].

فالمرض لا يأتي إلا بأمره، ولا يزيد إلا بأمره، ولا ينقص إلا بأمره، ولا يزول إلا بأمره: ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾[غافر:٦٥].

ملايين المرضى في العالم ينتظرون من الشافي الأذن لهم بالشفاء، لو دعوه وسألوه، ووقفوا ببابه، لشفاهم وعافاهم : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴿١٨٦﴾[البقرة:١٨٦].

هو سبحانه السميع البصير، العليم بكل شيء، يسمع كل آهة، ويبصر كل مريض، ويعلم موضع كل ألم، وموطن كل جرح، ويرى زفرات النيران في الفؤاد : ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾[الملك:١٩].

ثم إذا تم مراده من بلائه، وتبت إلى الله من ذنبك، أمر الشافي العافية أن تعود إليك، فإذا بك تمشي على الأرض سليما من الأسقام، نقيا من الذنوب.

﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٣٥﴾[الأنبياء:٣٥].

وقال عز وجل:﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾[الشورى:٣٠].

اللهم اشفِ صدورنا من كل بلاء، وطهر قلوبنا من الشرك والنفاق والرياء، وطهر أعيننا من الخيانة، وألسنتنا من الكذب، وأجسادنا من الأمراض، وديننا من الْبِدَع : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٨﴾[آل عمران:٨].

٨٦، ٨٧ : اسم الله (الشاكر، والشكور)

الله عز وجل هو الشاكر الشكور الذي يثيب على العمل القليل بالأجر الكثير، ويقبل القليل من العمل ويعطي الجزيل من الأجر : ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾[التغابن:١٧].

هو سبحانه الشكور الذي إذا بذل العبد شيئا من أجله، رده عليه أضعافاً مضاعفة، وإذا ترك شيئا محرما من أجله، أعطاه من الحلال خيرا منه، وهو سبحانه الذي وفقه للبذل والترك، ووفقه للشكر على هذا وهذا : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾[غافر:٦١].

هو سبحانه الشاكر والشكور، الذي يشكر القليل من العمل الصالح الخالص المنقطع بالأجر العظيم الدائم.

وهو الشكور الذي يعفو عن الكثير من الزلل، و لا يضيع أجر من أحسن عملا، بل يقبله، ويضاعف أجره أضعافا كثيرة بلا عد ولا حساب، فضلا منه ورحمة، ليس حقا واجبا عليه : ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾[فاطر:٣٤].

فسبحان الشاكر الشكور، الذي يجازي بقليل الطاعات، أعظم الأجور والحسنات، ويعطي على العمل الصالح القليل في الدنيا، نعيما في الآخرة غير محدود ولا مقطوع : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر : ١٠].

هو سبحانه الشكور، كثير الشكر لعباده، الشكور الذي يشكر عباده على شكرهم له، ويزيدهم من خيره وفضله، فله الحمد والشكر : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم:٧].

ومن جلال شكره سبحانه أنه لا يعذب المؤمن الشكور، ولا يضيع أجر محسن، ولا يعذب غير مسيء : ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾[النساء:١٤٧].

ومن جلال شكره أنه يعطي أولياءه ما لم يخطر على بالهم : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[السجدة : ١٧].

وقالَ عز وجل في الحديث القدسي : « **أَعْدَدْتُ لِعِبادِي الصَّالِحِينَ، ما لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولاخَطَرَ علَى قَلْبِ بَشَرٍ** »متفق عليه(١).

من تدبر شرع الله وجد أن ربه الشكور يعطي الأجر العظيم على العمل القليل، فتبسمك في وجه أخيك صدقة، والله يرضى عن العبد بالأكلة يأكلها إذا حمد الله عليها، والشربة يشربها إذا حمد الله عليها، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، والكلمة الطيبة صدقة : ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾[فاطر:٣٤].

هو سبحانه الشكور الذي أنعم على العباد بنعم لا تعد ولا تحصى، ويشكرهم على ما أنعم به عليهم، ومع ذلك لا يطالبهم بالشكر على قدر تلك النعم الكثيرة، وإنما يطالبهم بالشكر على قدر طاقتهم، ولو كان قليلا، ومع ذلك فقليل من الناس الشكور : ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ:١٣].

والله سبحانه لما علم عجز خلقه عن كمال شكره وحمده، حمد نفسه قبل أن يخلق الخلق، وقبل أن يحمده أحد من خلقه فقال سبحانه : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾[الفاتحة:٢-٤].

فيا عبد الشكور اشكر ربك الشكور على نعمة الإيجاد، وعلى نعمة الإمداد، وعلى نعمة الهداية والإسعاد، وعلى نعمة العافية والأمن، وعبادة الله عز

---

(١)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٢٨٢٤)، وأخرجه مسلم برقم (٣٢٤٤).

وجل : ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [الجاثية:٣٦-٣٧].

والحمد والشكر لله من أعظم العبادات، بل الدين كله حمد وشكر للرب الذي أنعم بجميع النعم، فكل عبادة تصدر من العبد، هي شكر لله عز وجل : ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل:٧٨].

فما أعظم نعم الله على عباده، وما أقل شكرهم عليها : ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الملك:٢٣].

وكلما زادت معرفة العبد بربه زاد شكره له، لما يراه من عظمة جلاله، وعظمة نعمه وإحسانه، وعظمة رحمته بعباده : ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [محمد:١٩].

وقد مدح الله عز وجل رسله وأنبياءه بكثرة الشكر، فقال عن نوح ﷺ : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإسراء:٣].

وقال عن خليله إبراهيم ﷺ : ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ [النحل:١٢٠-١٢٢].

والعبد الشكور هو المؤمن الذي اجتهد في عبادة الله بأنواعها، بقلبه ولسانه وجوارحه، إبتغاء مرضاة الله وحده كما فعل الأنبياء : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء:٩٠].

واعلم يا عبد الشكور أن من عرف الله حقا، عبده حقا، وأحبه حقا، ومن عرف نعمه حقا، شكره حقا : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق:١٢].

وإذا عرفتم ذلك آمنتم بالله وحده، وعبدتموه وحده، وأحببتموه وحده، وحمدتموه وحده : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾[الأنفال:٢-٤].

ومن عرف ربه الشكور باسمه الشكور، استحيا منه، وأكثر من شكره على نعمه التى لا تعد ولا تحصى، وأشغل قلبه ولسانه وجوارحه بشكره على نعمه، وجزيل إحسانه، وعظيم عطائه، وعظيم حلمه وعفوه : ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾[الحديد:١٦-١٧].

فكن يا عبد الشاكر، ويا عبد الشكور، من الشاكرين لربك على نعمه الظاهرة والباطنة، وتعبد لله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه : ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾[لقمان:٢٠].

فاللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك : ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾[النمل:١٩].

فسبحان الشاكر الشكور الذي يضاعف الحسنات، ويعظم الأجور، ويغفر الذنوب، ويستر العيوب : ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾[النساء:١٤٧].

هو الشكور الذي أعطاك العافية والصحة، وأعطاك المال والولد، والذكر الحسن، والسمعة الطيبة، وهداك للإيمان، ووفقك لحسن الأعمال : ﴿يَمُنُّونَ

عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾[الحجرات:١٧].

هو الشكور الذي شفاك من الأسقام، ورفع عنك الهموم والبلايا والآلام، وهداك إلى الحق، وحببه لك، وأعانك على الطاعة، وبغض إليك المعصية، وحفظك منها: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾[فاطر:٣٤].

هو سبحانه الشكور الذي هداك للإيمان، و العمل الصالح، الذي به صلاح دنياك وآخرتك، فإذا عملته فهو المستحق لشكرك، لأنه الذي وفقك له، وهداك إليه، وأعانك عليه، وأثابك عليه، ولكنه لكمال كرمه ورحمته وغناه، هو الذي يشكرك على ما أعطاك: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾[فاطر:٣٤].

هو سبحانه الشكور الذي إذا أعطاك أغناك، وإذا أكرمك أسعدك، يعطي للناس في كل لحظة ما لا يعد ولا يحصى من العطايا والهبات، وأكثرهم يعصونه، ويعبدون غيره، ولا يذكرونه ولا يشكرونه: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم:٣٤].

هو سبحانه الشكور الذي يشكر كل حسنة يقوم بها الإنسان، فيعطي على الحسنة عشر أمثالها، إلى سبع مائة ضعف، إلى أضعاف مضاعفة، إلى أضعاف كثيرة، إلى ما لا حد له من الأجر: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾[الأنعام:١٦٠].

وقال عز وجل: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَـٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة:٢٦١].

وقال سبحانه: ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾[التغابن:١٧].

وقال جل جلاله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾[الزمر:١٠].

ويعطي فوق ذلك كله من لدنه أجرا عظيما، بلا عمل من العبد : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾[النساء:٤٠].

هوسبحانه الشكور الهادي إلى كل خير، خلق الإنسان ورزقه وهداه، وعلمه ما لم يكن يعلم : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾[الرحمن:١-٤].

وهو الشكور الذي وفقه للعمل الصالح، فاذا آمن وعمل صالحا، أثنى عليه، وأعلى ذكره، وحمى عرضه، وضاعف أجره : ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فاطر:٣٤].

هؤلاء أنبياء الله ورسله، هو الذي اصطفاهم من بين خلقه، وأرسلهم دعاة إلى الناس، قاموا بما كلفهم الله به، فأعلى ذكرهم، ورفع مقامهم، وجعلهم قدوة للناس : ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾﴾[مريم:٤١].

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾[مريم:٥٤].

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾﴾[مريم:٥١].

فسبحان الله ما أعظم كرمه وشكره لأنبيائه وأوليائه : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام:٩٠].

ومن شكره لرسوله محمد ﷺ أنه جمله بأحسن الأخلاق كما قال سبحانه : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾[القلم:٤].

وقرن اسمه باسمه في الأذان، والإقامة، والتشهد في الصلاة : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[التوبة:١٢٨].

وفي التشهد في الصلاة يقول: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا

صليت عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مجَيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى محُمَّدٍ، وَعَلَى آلِ محُمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مجَيد) أخرجه البخاري [1].

هو سبحانه الشاكر الشكور الذي يشكر الناس شكرا يليق بجلاله وعظمته، وكرمه وعزته : ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾[فاطر:٣٤].

هو سبحانه الشكور الذي ليس كمثله أحد في الشكر، فالشكر الواحد منه أعظم من كل شكر صدر من البشر، العمل الواحد منك يشكره الشكور كلما كررته، ويشكر العمل الكبير، والعمل الصغير ولو كان مثقال ذرة : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة:٧-٨].

هو الشكور الذي يشكرعلى ما في القلوب من التوحيد والإيمان، والصدق والإحسان، والرحمة والتقوى.

أدخل الشكور بغياً الجنة، لأنها سقت كلبا يلهث من العطش، وأدخل امرأة الجنة بشق تمرة تصدقت بها، وأدخل رجلا الجنة مع أن كل حياته ذنوب، لأنه أمر أولاده أن يحرقوه ويذروه في الريح، خوفا من أن يعذبه الله، وغفر لقاتل مائة نفس لما تاب وهاجر إليه : ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾[فاطر:٣٤].

هو الشكور الذي يفرح بطاعة عبده، ويعجل ثواب الصدقة بأن يرزق صاحبها بركة في العمر، وسعة في الرزق.

قال النبي ﷺ : « **من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، وان الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه، كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل** »متفق عليه [2].

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٣٧٠).

(٢)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٧٤٢٩)، وأخرجه مسلم برقم (١٠١٤).

هو سبحانه الشكور الذي لا يخسر من يتاجر معه أبدا : ﴿إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾[التغابن:١٧].

فيا عبد الشكور تصدق من مالك بما تستطيع لسائل محتاج ولو كان قليلا، فإن الله سيعطيك خيرا منه من صحة ورضا، وعطاء وفضل : ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾[سبأ:٣٩].

وقال النبي ﷺ في الحديث القدسي، عَن ربه عز وجل : « **عَبْدِي أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ** »متفق عليه [1].

فمهما عملت من خير بقلبك، أو لسانك، أو جوارحك، أو مالك، فإنك ستجده مضاعفاً في صحيفة أعمالك، مهما قل أو صغر : ﴿ ۞ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾﴾[المزمل:٢٠].

انظر يا عبد الشكور إلى غزير نعم الله عليك وعلى غيرك، وانظر كيف ملأ الله لك الكون بنعمه الكبرى التي لا تعد ولا تحصى، لتؤمن به، وتوحده، وتكبره، وتعبده وتشكره : ﴿ هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾[غافر:٦٥].

الشمس تضيء من أجلك، والرياح تهب من أجلك، والأشجار تثمر من أجلك، والغيث ينزل من السماء من أجلك، والرسل ترسل من أجلك، والشرائع تنزل من أجلك، والنبات ينبت من أجلك، والحيوان يتوالد ويتكاثر من أجلك، فهل أديت شكر هذه النعم التي لاتعد ولا تحصى؟ : ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾[لقمان:٢٠].

(١)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٤٦٨٤)، وأخرجه مسلم برقم (٩٩٣).

هو سبحانه الشكور الذي أنعم عليك وعلى غيرك، وأعطاك خيرا، وصرف عنك شرا، فكما ملأ الله لك الكون بنعمه، فاملأه بحمده وشكره : ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾[سبأ:١٣].

فما أعظم النعم من الرب، وما أقل الشكر من الخلق:﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾[الأعراف:٢٣].

وربنا الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، وهذه نعمه العظيمة، هو الرب الذي يستحق العبادة وحده لاشريك له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾ [البقرة:٢١-٢٢].

هو سبحانه الشكور الغني عن كل أحد، الذي يحتاج إليه كل أحد : ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ١٤٧﴾ [النساء:١٤٧].

ومن أعظم ثمرات شكر الله عز وجل، أن الله وعد من شكره بالزيادة كما قال سبحانه : ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧﴾[إبراهيم:٧].

وأعظم ثمرات الشكر على الإطلاق، أن من شكر الله أحبه، والله يحب الشاكرين، ومن أعظم شكر العبد لربهعبادته وحده لا شريك له، ودوام الشكر له على نعمه المادية والروحية : ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٦﴾ [الزمر:٦٥-٦٦].

والشكر منك لربك عائد عليك وحدك، لأن الله غني عن كل ما سواه : ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ٤٠﴾[النمل:٤٠].

اللهم اعنا على ذكرك، وعلى شكرك، وعلى حسن عبادتك.

وحظك ياعبد الشكور من هذا الاسم الكريم، أن تشكر ربك على جمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وكمال ربوبيته وإلوهيته : ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾[الإسراء:١١١].

وأن تشكر ربك على عظيم إحسانه، وأن تشكر كل محسن من الخلق، وأن تشكر كل من أسدى إليك معروفا، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله : ﴿۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾[لقمان:١٢].

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾[النمل:١٩].

اللهم أعطنا ولا تحرمنا، وزدنا ولا تنقصنا، واكرمنا ولا تهنا، يا ذا الجلال والإكرام.

٨٨ : اسم الله (الجميل)

اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هو الملك الحق الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والنعوت الجميلة، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ٨﴾[طه:٨].

واسم الله الجميل لم يرد في القرآن، وإنما ورد في السنة النبوية الصحيحة.

هو سبحانه الجميل بذاته، و أسمائه، وصفاته، وأفعاله، الجميل الذي له نعوت الحسن والإحسان، والجمال والكمال.

قَالَ النَّبِيِّ ﷺ : « **إِنَّ الله جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ** »أخرجه مسلم [١].

هو سبحانه الجميل، الذي له الجمال كله من جميع الوجوه، الجميل الذي كل جمال في العالم فمن آثار جماله، الجميل الذي وهب الجمال لكل جميل من الجمادات، والنباتات، والحيوانات، والبشر، والملائكة، وغيرهم من خلق الله : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤﴾[الحشر: ٢٤].

هو سبحانه الجميل الذي لا أحد أجمل منه، فلو اجتمع جمال المخلوقات العلوية والسفلية في واحد، ثم جعلت جميعها على جمال ذلك الواحد، ثم نسب هذا الجمال كله إلى جمال الله سبحانه، لكان أقل من نسبة سراج ضعيف إلى عين الشمس : ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾[الإخلاص:١-٤].

وجمال الجميل جل جلاله على أربع مراتب :

(١)أخرجه مسلم برقم (٩١).

الأولى: جمال الذات، فذاته سبحانه أجمل الذوات، وأكمل الذوات، وذلك أمر لا يدركه سواه، وكلما قويت معرفة الجميل بالقلب زادت المحبة له، وزاد القرب منه، فكيف إذا حصلت الرؤية له يوم القيامة : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾[القيامة:٢٢-٢٣].

الثانية: جمال الأسماء، فأسماء الله عزوجل أحسن الأسماء، وأجمل الأسماء، فهي في غاية الحسن والجمال والكمال: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)﴾[الحشر:٢٢-٢٤].

الثالثة: جمال الصفات، فصفات الله سبحانه أجمل الصفات، وأحسن الصفات، لأنها صفات مدح، وحمد، وثناء، وجمال، وكل جمال في الخلق، فمن آثار جمال صفاته سبحانه : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥)﴾[غافر:٦٥].

فهو سبحانه الحي بجميع صفات الكمال، من السمع والبصر، والقوة والقدرة، والملك والغنى، والكرم والإحسان، والحكمة والرحمة وغيرها من صفات الجلال والجمال.

الرابعة: جمال أفعاله سبحانه، فأفعاله كلها في غاية الحسن والجمال، لأنها دائرة بين أفعال البر والإحسان التي يحمد عليها ويشكر، وبين أفعال العدل التي يحمد ويشكر عليها ربنا جل جلاله لموافقتها الحكمة : ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣)﴾[يونس:٣].

فسبحان الجميل الذي جميع أفعاله في منتهى الحسن، والجمال، والجلال، والعدل، والإحسان، والحكمة، و الرحمة : ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم:٦٥].

هو سبحانه الجميل الذي له وحده الأسماء الحسنى، والصفات العلا، والأفعال الجميلة، والمثل الأعلى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ [الروم:٢٧].

هو سبحانه الجميل الذي لا أجمل منه، ولجلاله و جماله حجب عنه خلقه بالنور فلا يرونه إلا إذا أذن لهم برؤيته يوم القيامة، وذلك خاص بالمؤمنين كما قال سبحانه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

وَقَالَ النَّبِيِّ ﷺ : « حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ » أخرجه مسلم[1].

هو سبحانه الجميل الذي أحسن كل شيء خلقه، اتقاناً و جمالاً، وحسناً وإبداعًا : ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾ [السجدة:٦-٧].

هو سبحانه الجميل الذي جمّل عباده بزينة اللباس في أبدانهم، وجمّل قلوبهم بزينة الإيمان والتقوى كما قال سبحانه : ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأعراف:٢٦].

وقال عز وجل : ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾ [الحجرات:٧-٨].

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٧٩).

هو الجميل الذي أمر عباده بالتجمل له عند التعبد له، فقال سبحانه : ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف:٣١].

هو سبحانه الجميل الذي يحب الجميل من الأقوال والأفعال، والجميل من الذكر والدعاء، والجميل من الأخلاق والآداب.

هو الجميل الذي جمّل أولياءه بحسن عبادته فقال عنهم : ﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ٢٩﴾[الفتح:٢٩].

سبحانه هو الجميل الذي كل خلقه جميل، وكل أمره جميل، وكل ثوابه جميل، وكل عقابه جميل : ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠﴾[المائدة:٥٠].

وقال عز وجل : ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ٨٨﴾ [النمل:٨٨].

هو الجميل الذي جمل أنبياءه ورسله بأحسن الأخلاق، وأعطى يوسف ﷺ شطر الحسن، وأعطى محمدًا ﷺ الحسن كله، فهو أحسن الناس خلقاً وخُلقا، وأجملهم ظاهراً وباطناً، وأزينهم إيماناً وتقوى، كما قال الله عنه : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤﴾[القلم:٤].

هو سبحانه الجميل الذي إذا تجلى لعباده بصفات الجلال والجمال، استنفد حبه من قلب العبد قوة الحب كلها، وقوة التعظيم كلها : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾[الأنعام:١٠٢-١٠٣].

والرب الجميل الذي هذه أسماؤه وصفاته وأفعاله، هو الرب الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له : ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥﴾[غافر:٦٥].

وحظك يا عبد الجميل، من هذا الاسم الجميل، أن تتعبد لله به، وتجمل ظاهرك وباطنك بالجمال الذي يحبه الله عز وجل، فتجمل باطنك بالتوحيد والإيمان والتقوى، وحب الله ورسوله والمؤمنين، والخوف من الله، و الرجاء له، والتوكل عليه، وحسن الظن به، وإخلاص العمل له : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [البينة:٥].

وتُجمل يا عبد الجميل ظاهرك وجوارحكبأنواع العبادات القولية والفعلية، وأحسن الآداب والأخلاق الشرعية : ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة:١٢٨].

وتجمل يا عبدالجميل بدنك بإظهار نعمة الله عليك في لباسك وطعامك، ومركبك ومسكنك، لأن الله جميل يحب أن يرى أثر نعمته على عبده : ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩﴾[البقرة:٢٩].

ومن عرف الجميل بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، أحبه، واشتاق إلى رؤيته، و سارع إلى كل ما يحبه ويرضاه من الأقوال والأفعال والأخلاق كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾[الأنبياء:٩٠].

فجمل نفسك يا عبد الجميل لربك بأنواع الطاعات والقربات، وجمل نفسك بين خَلقه بأحسن الأقوال والأعمال والأخلاق، وجمل غيرك من الناس بحسن الدعوة إلى الله : ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾[فصلت:٣٣].

والتحلي بمكارم الأخلاق، وجمال الفعال : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

واجتنب يا عبد الجميل كل ما يضاد جمالك، من الشرك والنفاق، والكبر والعُجب، والرياء والحسد، والظلم و العدوان، وسائر النجاسات والقذارات : ﴿ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ٣٠ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ٣١ ﴾[الحج:٣٠-٣١].

واعلم أن جمال المسلم بتحقيق كمال العبودية لله عز وجل في كل حال، لأن جمال القلوب هو الأصل، وجمال الأبدان ابتلاء : ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٣٥ ﴾[الأنبياء:٣٥].

وجمال الإنسان بتوحيد ربه، والإيمان به، والاستقامة على دينه، والتحلي بمكارم الأخلاق، فهذا هو جمال العبد الحقيقي : ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥ ﴾ [النساء:١٢٥].

فكن جميلا يا عبد الجميل، بأقوالك الحسنة، و أعمالك الصالحة، وأخلاقك الكريمة، وكن جميلاً بإيمانك، جميلاً بإحسانك، جميلاً برحمتك، جميلاً في العفو، جميلاً في الكرم فالله جميل يحب الجمال، ويجزي أهل الاحسان بأعظم الثواب : ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٦ ﴾[يونس:٢٦].

كن جميلاً في عبادتك، كن جميلاً في معاملاتك، كن جميلاً في دعوة الناس إلى ربهم، جميلاً في تعليمهم شرع الله عز وجل، فالله يحب من عباده أن يتجملوا بصفاته : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[الأعراف:١٨٠].

وإذا عرفت الجميل بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فكبره وعظمه، لما تراه من جلاله وجماله، واحمد الجميل، لما تراه من جماله، وجمال إنعامه وإحسانه : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾[الإسراء:١١١].

اللهم يا جميل جملنا بما تحبه وترضاه، من الأقوال والأعمال والأخلاق، وزينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾[آل عمران:٨].

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران:٥٣].

٨٩ : اسم الله (الطيب)

الله سبحانه هو الطيب في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، الطيب الذي لا أطيب منه، و لا أحسن منه.

فذاته أحسن الذوات، وأكمل الذوات، وأسماؤه أجمل الأسماء، وصفاته أحسن الصفات، وأفعاله أحسن الأفعال، ودينه أحسن الأديان، وأحكامه أحسن الأحكام : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾[طه:٨].

هو سبحانه الطيب المنزه عن جميع الآفات والنقائص و العيوب، القدوس الطيب الذي طيب كل طيب، الطيب الجميل الذي له من كل حسن وجمال وطيب أحسنه وأفضله وأكمله : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾[الحشر:٢٤].

واسم الله الطيب لم يرد في القرآن، وإنما ورد في السنة النبوية الصحيحة.

هو سبحانه الطيب الذي خلقه كله طيب، ولا يقبل من الأعمال إلا ما كان طيباً.

قَالَ النَّبِيِّ ﷺ : « **إنَّ اللهَ طيِّبٌ لا يقبلُ إلَّا طيِّبًا** »أخرجه مسلم [1].

هو سبحانه الطيب في أخباره، وأحكامه، وأوامره، وثوابه ، وعقابه.

هو الطيب في أخباره، فأخباره كلها حق وصدق وعدل وإحسان : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾[الأنعام:١١٥].

وقال عز وجل : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾[النساء:٨٧].

وهو الطيب في أحكامه الكونية، لأن كل ما يقضيه حسن، منزه عن العبث والشر والسوء، وكل ما يخلقه طيب حسن متقن : ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ

---

(١)أخرجه مسلم برقم (١٠١٥) .

﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٦ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ٧﴾ [السجدة:٦-٧].

وهو الطيب في أحكامه الشرعية، لأنها قائمة على العدل والإحسان، والحكمة والرحمة، وتحصيل مصالح الخلق في الدنيا والآخرة: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ٣﴾[المائدة:٣].

وهو الطيب في أحكامه الجزائية، لأنه يحكم بالعدل والإحسان في الدنيا والآخرة: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤﴾[النساء:١٣-١٤].

هو سبحانه الطيب، الموصوف بكل طيب، فكلامه أطيب الكلام كما قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣﴾[الزمر:٢٣].

وأفعاله سبحانه أطيب الأفعال، و أوامره أطيب الأوامر، و إحسانه أطيب الإحسان، وثوابه أطيب الثواب، وعقابه أحسن العقاب، وأحكامه أحسن الأحكام: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥﴾[غافر:٦٥].

وقال عز وجل: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠﴾ [المائدة:٥٠].

هو سبحانه الطيب، الذي نزه نفسه عن كل ما لا يليق بجلاله، ونزه نفسه عن الشريك، والشبيه، والمثيل، والعديل، فقال: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ

﴿ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾ [الإخلاص:١-٤].

هو سبحانه الطيب، الذي تقدس بكل طيِّب، وتنزه عن كل ما ليس بطيِّب، العلي عن كل ماليس بطيب، الطيب الذي كل أفعاله طيب، يخلق ويبدع، ويرزق ويكرم، ويعفو ويغفر، ويحلم ويصفح، ويرحم ويلطف : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾[يونس:٣].

هو سبحانه الطيب، الذي أكثر خلقه يكفرون به ويعصونه، وهو يعافيهم ويرزقهم، لعلهم يتوبون إليه، وبعض خلقه يؤذونه ويسبونه، ويدعون له الصاحب و الولد، وهو يعافيهم ويرزقهم، ويدعوهم إلى التوبة، ليتوب عليهم، فمالهم لا يتوبون : ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٧٤﴾[المائدة:٧٤].

وقال عز وجل : ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٣١﴾ [النور:٣١].

هو سبحانه الطيب، الذي له الطيبات من الأسماء والصفات، والأقوالوالأفعال، وله التحيات المباركات، والصلوات الطيبات .

هو سبحانه الطيب، الذي أرسل رسله إلى خلقه بكل طيب، و أنزل كتبه بكل طيب، من الأخبار والأحكام، والقصص والمواعظ : ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢﴾[الجمعة:٢].

فاعلم يا عبد الطيب أن كل ما أمر الله ورسوله به فهو طيب ونافع، وكل ما نهى الله ورسوله عنه فهو خبيث و ضار، وما أمر الله بشيء إلا أعان عليه، وما نهى عن شيء إلا أغنى عنه : ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي

ﭐلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾[النحل:٩٠].

واعلم يا عبد الطيب أن الله طيب لا يقبل إلا ما كان طيبا من كل قول أو فعل أو خُلق: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾[البقرة:٢٦٧].

وقَالَ النَّبِيِّ ﷺ : « إنَّ اللهَّ طيِّبٌ لا يقبلُ إلَّا طيِّبًا »أخرجه مسلم(١).

ومن عرف الله باسمه الطيب آمن به، واطمأن إلى أقداره الكونية، واطمأن إلى أوامره الشرعية، واطمأن إلى أخباره الإلهية، وأحسن الظن به، لأن الطيب لا يصدر عنه إلا كل قول أو فعل أو أمر طيب : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾[الأنعام:١٠٢-١٠٣].

ومن عرف ربه باسمه الطيب، أيقن أن كل طيب منه، فلا فلاح ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا من جهته، وذلك يثمر للعبد القبول التام، والتسليم الكامل، لأحكام الله الكونية، والشرعية، والجزائية، لأنها كلها خير وحكمة، ورحمة وإحسان : ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم:٣٠].

ومن عرف ربه باسمه الطيب أحبه ووحده، وحمده وشكره، وكبره وعظمه، لأنه الطيب بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله: ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾[غافر:٦٥].

هو الطيب الذي كل جمال وحسن وطيب فمن آثار طيبه وجماله.

---

(١)أخرجه مسلم برقم (١٠١٥).

وهذه المعارف الإلهية تثمر أنواع العبوديات لله، من تعظيم الله وتكبيره، وحمده، وشكره، وحبه وتمجيده، وإخلاص العمل له، والإكثار من ذكره واستغفاره، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ووجل القلب عند ذكره: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾[الأنفال:٢-٤].

وحظ العبد من هذا الاسم الكريم، أن يطيب قلبه بالتوحيد والإيمان والتقوى، ويطيب لسانه بذكر الله، وحمده، والدعوة إليه، وتعليم شرعه، ويطيب جوارحه بالأعمال الصالحة، ويطيب أوقاته بكل ما يحبه الله ويرضاه، ويطيب مجالسه بذكر الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرعد:٢٨-٢٩].

ومن عرف ربه باسمه الطيب، طهر باطنه من أدران الشرك والذنوب والمعاصي، وطيب قلبه بالتوحيد والإيمان والتقوى، وطهر بدنه من كل قول أو فعل لا يحبه الله ولا يرضاه، وطيبه بأحسن الأقوال والأعمال، والأخلاق والآداب: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾[الزمر:١٧-١٨].

ومن طاب قلبه بالإيمان، طابت جوارحه بالأعمال الصالحة، وطاب مسكنه في الجنة: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[السجدة:١٥-١٧].

فكن يا عبد الطيب طيبا تطيب نفسك بكل عمل صالح، وتبعدها عن كل عمل سيئ، وتطيب غيرك بكل خير، من دعاء ودعوة له، ونصح وإحسان إليه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ (٧٧)﴾[الحج:٧٧].

والتمس يا عبد الطيب الحلال الطيب في مأكلك ومشربك وملبسك وتجارتك، فكل ذلك عبادة لربك: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١٧٢)﴾[البقرة:١٧٢].

ومن عرف ربه باسمه الطيب، اشتاق إلى رؤيته التي هي أعظم نعيم في الأخرة، و بادر وسارع إلى كل عمل صالح يقربه إلى رضوان الله وجنته: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ (٢١)﴾[الحديد:٢١].

ومن عرف الله باسمه الطيب، وعلم أنه طيبٌ لا يقبل إلا طيبا، حرص على الكسب الطيب أخذا وعطاءً، وإنفاقا في سبيل الله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ (٣)﴾[الأنفال:٢-٣].

وقَالَ النَّبِيِّ ﷺ: « **مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تمْرَةٍ مِنْ كَسْبِ طَيِّبٍ وَلا يَقْبَلُ اللهُ إلاّ الطَّيِّبَ فَإِنَّ اللهُ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ** »متفق عليه [1].

واعلم أن من آثار معرفة الله باسمه الطيب أن تحب الطيب، وتحب الطيبين، وتصاحب الطيبين، وتحب الطيب من كل قول أو فعل أو خلق، فانظر إلى مقدار قربك من ربك الطيب، ومن كل أمر طيب.

واعلم أن الله خلقك طيبا، فطرك الله على التوحيد، فلا تنجس قلبك بالكفر

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١٤١٠)، وأخرجه مسلم برقم (١٠١٤).

والشرك والنفاق والرياء، ولا تنجس لسانك بالكذب والاستهزاء والسخرية، و لا تنجس بصرك بالنظر الحرام، و لا تنجس سمعك بالخنا وسماع ما حرم الله : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾﴾[التين:٤-٨].

وإياك والكسب الخبيث، والكسب المحرم، فإنه وقود جهنم عليك، ولحم نبت على السحت فالنار أولى به: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾[الطلاق:٢-٣].

واعلم أن الطيب من الناس قليل، فكن من القليل، تنال الأجر الكثير : ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾[سبأ:١٣].

فاجتهد على ما ليس بطيب، ليكون طيبا بالدعوة إلى الله : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[فصلت:٣٣].

وأكثر الناس كافر غير طيب، لأن كل كافر أو مشرك نجس كما قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾[التوبة : ٢٨].

فكن مع الطيب حيث كان، ومن كان، وابعد عن الخبيث من كان، وحيث كان : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[التوبة : ١١٩].

وقال عز وجل : ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[المائدة:١٠٠].

اللهم طيب أقوالنا وأعمالنا وأخلاقنا وأوقاتنا بكل طيب.

اللهم أت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، انت وليها ومولاها.

٩٠ : اسم الله (الحيي)

الله سبحانه هو الحيي الذي لا يفعل إلا ما يليق بجلاله، الذي تنزه عن كل ما لا يتناسب مع عظيم عفوه وحلمه، وما لا يتناسب مع سعة رحمته وكرمه : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾[طه : ٨].

هو سبحانه الحيي الذي مع كمال غناه عما سواه، وكمال قدرته على كل ما سواه، يستحي من هتك ستر من عصاه، ويستحي من فضيحته بين الناس، فيستره، ثم يعفو عنه ويغفر له، فلا إله إلا الله ما أعظم رحمته بخلقه : ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[الزمر:٥٣].

وقَالَ النَّبِيِّ ﷺ : « **إِنَّ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ حَيِيٌّ سَتِيرٌ، يحُبُّ الحْيَاءَ وَالسِّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ** »أخرجه أبو داود [١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لا يسترُ اللهُّ عَلَى عَبد في الدُّنيا إلاّ سَتَرَهُ اللهُّ يَوْمَ القيامة »أخرجه مسلم [٢].

واسم الله الحيي لم يرد في القرآن الكريم، وإنما ورد في السنة النبوية الصحيحة.

هو سبحانه الحيي الذي يستحي ممن شاب في الإسلام، أن يعذبه ويفضحه.

هو الحيي الكريم الذي يستحي ممن مد يديه إليه بالدعاء أن يردهما صفرًا خائبتين : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾[غافر:٦١].

وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا

---

(١)صحيح/ أخرجه أبو داود برقم (٤٠١٢).

(٢)أخرجه مسلم برقم (٢٥٩٠).

رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا »أخرجه أبو داود[1].

هو سبحانه الحيي الحليم الستير، فهو سبحانه الحليم الذي لا يعاجل العاصي بالعقوبة، بل يمهله ليتوب إليه، ويستر عليه ذنبه، لأنه الستير، ويقبل توبته إذا تاب إليه، لأنه التواب، ويستحي منه إذا انكسر بين يديه مقراً بذنبه، فيجيب دعاءه، ويغفر ذنبه : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾[النساء:١١٠].

وهو سبحانه الحيي، الذي حياؤه حياء كرم وبر، وحياء جلال وجمال.

فهو سبحانه مع كمال ذاته وأسمائه وصفاته، وكمال غناه، وكمال قدرته، حليم حيي، يستحي من هتك ستر عبده العاصي وفضحه، مع أنه أفقر شيء إليه، ويستعين بنعم الله على معصيته، بلا حياء ولا خجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾[البقرة:١٤٣].

هو سبحانه الحيي الذي لا يستحيي من الحق أن يبينه، ولو بالأمثال قي تقريب الحق، لأنه حق، والله لا يستحيي من الحق : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴿٢٦﴾ ﴾[البقرة:٢٦].

فسبحان الحي الحكيم في ذاته، وفي صفاته، وفي أفعاله، وفي أحكامه، ما أمر بشيء إلا واطمأنت النفوس إليه، وفرحت به، وما نهى عن شيء إلا أبغضته النفوس، واستحيت من فعله : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾[البقرة:٢٤٣].

فاعلم يا عبد الحيي أن الحياء أن تستحي من الذي خلقك ورزقك وهداك، أن تعصيه في ملكه بنعمه، وهو يراك ويسمعك، ألا يستحي العبد من ربه أن يعصيه بنعمه؟ : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[الزمر:٦٧].

---

(١)صحيح/ أخرجه أبو داود برقم (١٤٨٨).

واعلم يا عبد الحيي أن التوحيد أن لا ترى مع الله أحدًا، وكلما زاد التوحيد في قلب العبد، زاد إيمانه بربه، وزادت محبته له، وزادت تقواه له، وزاد الحياء منه : ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾[محمد:١٩].

فاستحِ من الله أن تشرك معه غيره، واستحِ من الله أن تدعو غيره، واستح من الله أن تسأل غيره، واستح من الله أن تعصيه في ملكه، واستح من الله أن تعصيه بنعمه، واستح من الله أن تخالف أمره : ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[السجدة:١٥-١٧].

وإذا كان الله عز وجل حيي كريم، رحيم ستير، يستحي من عبده إذا رفع يديه إلى السماء أن يردهما صفراً خائبتين، فمتى يستحي العبد من ربه أن يعصيه؟! ، وهو الذي غمره بأنواع نعمه الظاهرة والباطنة : ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾[لقمان:٢٠].

فما غرك أيها الإنسان بربك الكريم الذي أنت تتقلب في نعمه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾[الانفطار:٦-٨].

واعلم أن من عرف الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا، وأفعاله الجميلة، استحى من ربه أن يعصيه، وكثر حياؤه ممن خلقه ورزقه و هداه، وانقبضت نفسه عن محارم الله، وابتعد بظاهره وباطنه عن معصية الله، لعلمه أن الله معه يسمعه، ويحصي عليه عمله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾[الملك:١٢].

وقال عز وجل : ﴿ إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٥٤ ﴾ [الأحزاب:٥٤].

فكل مخلوق مكشوف للرب جل جلاله : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ٣ ﴾[الأنعام :٣].

والحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى، وأن تحفظ البطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، وأن تستقيم على أوامر الله التي كلها من أجل سعادتك في الدنيا والآخرة : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ ﴾[فصلت:٣٠-٣١].

وحظ العبد من هذا الاسم الكريم، أن يحب الله ويعظمه، ويحمده ويشكره، على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، لما يعلم منه من إمهال العصاة، وعدم معاجلتهم بالعقوبة، لكمال حلمه ورحمته ورأفته : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣ ﴾[البقرة : ١٤٣].

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يدعون له الولد، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ** » متفق عليه [1].

فسبحان الرحيم بعباده الذي لو عاجل العصاة بالعقاب، لما ترك على ظهر الأرض أحد : ﴿ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٦١ ﴾[النحل:٦١].

ومن عرف ربه باسمه الحيي استحيا منه، ومقت نفسه، لما يراه من عظيم إحسان ربه إليه، وعظيم تقصيره في عبادته، وأنه عبده بما لا يليق بجلال الله، وأن قدر الله أعلى و أجل : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ

(١)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦٠٩٩)، وأخرجه مسلم برقم (٢٨٠٤).

يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾ [الزمر:٦٧].

وكن يا عبد الحيي حذرا من غضب الله، لإنه إذا غضب لم يقف لغضبه أحد، والحليم الرحيم لا يغضب ألا على من لا يستحق الرحمة، لكبره وإصراره وعناده، بعد أن أمهله الله ليتوب فلم يستجب : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾[هود:١٠٢].

فتعبد لله بخلق الحياء، فالله حيي يحب الحياء وأهله، وَكانَ النبيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ في خِدْرِهَا .

وَالحْيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ، فإذا عرفت هذا فاعلم أن حياء الناس أنواع :

حياء الجناية، فمن عرف الله استحيا منه أن يعصيه في ملكه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١٢﴾﴾[الملك:١٢].

وحياء الجلال، فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، أجله واستحيى من تقصيره في حقه.

وحياء التقصير، فمن قصر في حق الله استحى منه.

وحياء السؤال، فيستحي العبد أن يسأل ربه، وهو مقيم على معاصيه.

واعلم أن الحياء والإيمان قُرِنا معاً، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر، وكلما زاد الإيمان زاد الحياء، وكلما قل الإيمان قل الحياء : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾﴾ [محمد:١٩].

فكن حييًا من ربك، و لا تعصيه بنعمه، وكن حييًا من خلقه، فلا تفعل ما يسوء بينهم، و لا تكن أُسوة سيئة لهم في أقوالك وأعمالك وأخلاقك.

قَالَ النَّبِيِّ ﷺ : « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحْي،

فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ »أخرجه البخاري[1].

واعلم أن الحياء درجات.

فمن استحى من الناس، ولم يستحِ من نفسه، فنفسه عنده أخس من الناس.

ومن استحى من الناس، و لم يستحِ من ربه، فهو أجهل الناس بربه : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ ﴾[النساء:١٠٨].

فاستحِ يا عبد الحيي من نفسك، واستحِ من الناس، واستح من ربك، ومن قوي حياؤه، استحى من الأحياء والأموات، و استحى في سره وعلانيته : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ ﴾[الملك:١٢].

وَقَالَ النَّبِيِّ ﷺ : « كُلُّ أُمَّتي مُعافىً إلَّا المُجاهِرِينَ، وإنَّ مِنَ المُجاهَرَةِ أنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ باللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وقدْ سَتَرَهُ اللهُ عليه، فَيَقُولَ : يا فُلانُ، عَمِلْتُ البارِحَةَ كَذا وكَذا، وقدْ باتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، ويُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عنْه عليه »متفق عليه[2].

اللَّهُمَّ اهْدِنا فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنا فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنا فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وارزقنا أن نعبدك كأنا نراك، واغفر لنا زلاتنا وعثراتنا، أنك أنت الغفور الرحيم : ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾[البقرة:٢٠١].

---

(١)أخرجه البخاري برقم (٣٤٨٣) .

(٢)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٦٠٦٩)، وأخرجه مسلم برقم (٢٩٩٠).

٩١ : اسم الله (الستير)

الله عزوجل هو الستيرالذي يستر على عباده المعائب، ولايفضحهم بين الناس ما عملوه.

هو الستير الذي يستر على العصاة عوراتهم وذنوبهم، ويقيض لهم من أسباب الستر ما يسترهم به : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾[البقرة:١٤٣].

هو سبحانه الستير، كثير الستر على عباده، يستر الذنوب مهما عظمت، ويغفر السيئات مهما كثرت : ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[الزمر:٥٣].

هو سبحانه الستير الذي لا أستر منه، الستير الذي مع كمال غناه عن خلقه، وكمال قدرته عليهم، وكمال إحاطته بهم، يستر العصاة منهم، ويستحي من فضيحتهم، وإحلال العقوبة بهم، فيسدل عليهم ستره، ويغفر لهم، ويعفو عنهم، ويتوب عليهم، لكمال رحمته ورأفته بخلقه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾[البقرة:١٤٣].

هو سبحانه الستير الذي يستر العصاة، مع كمال فقرهم إليه، و كمال غناه عنهم، ومع ذلك يجاهرونه بالمعاصي، مع فقرهم الشديد إليه، حتى أنهم لا يستطيعون أن يعصوا الله إلا بنعمه : ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾[المائدة:٧٤].

وقَالَ النَّبِيِّ ﷺ : « إِنَّ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ حَيِيٌّ سَتِيرٌ يحُِبُّ الحْيَاءَ وَالسِّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ »أخرجه أبو داود والنسائي[١].

واسم الساتر والستار ليس من أسماء الله الحسنى، و إنما هما من صفاته، يجوز أن يدعى الله وينادى بهما، كأن أقول يا ساتر ويا ستار، كما نقول يا مقلب

---

(١) صحيح/ أخرجه أبو داود برقم (٤٠١٢)، وأخرجه النسائي برقم (٤٠٦).

القلوب والأبصار، لأن الله يدعى وينادى بأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[الأعراف:١٨٠].

هو سبحانه الستير الذي يظهر الجميل، ويستر القبيح، فأظهِر الجميل، واستر القبيح، يحبك الستير جل جلاله.

ومن ستره الله في الدنيا، لم يفضحه في الآخرة.

قَالَ النَّبِيِّ ﷺ : « لا يسترُ اللهُ على عبدٍ في الدنيا إلا ستَره اللهُ يومَ القيامةِ »أخرجه مسلم(١).

هو سبحانه الستير، عظيم الستر، كثير الستر، يستر سبحانه مليارات الذنوب من عباده في كل لحظة، وفي كل زمان، وفي كل مكان، لكمال رحمته بعباده :

﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[البقرة:١٦٣].

هو الستير الذي يستر الذنوب العظيمة مهما كانت، ويغفرها لعبده يوم القيامة :

﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾[فاطر:٣٤].

وقَالَ النَّبِيِّ ﷺ : « إنَّ اللهَّ يُدْني المؤْمِنَ، فَيَضَعُ عليه كَنَفَهُ ويَسْتُرُهُ، فيَقولُ : أتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذا، أتَعرِفُ ذَنْبَ كَذا؟ فيَقولُ : نَعَمْ أيْ رَبِّ، حتّى إذا قَرَّرَهُ بذُنُوبِهِ، ورَأى في نَفْسِهِ أنَّه هَلَكَ، قالَ : سَتَرْتُها عَلَيْكَ في الدُّنْيا، وأَنا أغْفِرُها لكَ اليَومَ، فيُعْطى كِتابَ حَسَناتِهِ »متفق عليه(٢).

فسبحان ربنا الستير، الذي يحب الستر، وأهل الستر، ويحب من عباده من يستر على نفسه، ويستر على غيره، ويستره في الدنيا والآخرة.

هو سبحانه الستير الذي خلق عالم الغيب وعالم الشهادة، وبرحمته كشف لنا عالم الشهادة وستر عالم الغيب.

---

(١)أخرجه مسلم برقم (٢٥٩٠).

(٢)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٢٤٤١)، وأخرجه مسلم برقم (٢٧٦٨).

و خلق الملائكة الذين معنا، والذين يكتبون أعمالنا، و برحمته سترهم عنا : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾[الانفطار:١٠-١٢].

و خلق الجن والشياطين، وبرحمته سترهم عنا : ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٧﴾[الأعراف:٢٧].

وكل ملك، أو جني، أو شيطان، محتاج لستر خاص، بعدد الملائكة، والجن، والناس، فسبحان الله ما أعظم قدرة الله عز وجل : ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝١٠٢﴾[الأنعام:١٠٢].

ولو كشف الستير هذه العوالم من الملائكة، والجن، والشياطين، لما استطاع المعيشة أحد : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝١٤٣﴾[البقرة:١٤٣].

فسبحان من خلق الملائكة والجن والشياطين بقدرته، وسترهم عنا برحمته.

هو سبحانه الستير الذي يستر عنك البلاء والشر، فلا يصل إليك، ويحجبه عنك، فلا يضرك.

هو سبحانه الستير الذي ينسيك ذنوبك، لكي لا تستحي منه فتدعوه وتسأله، و لولا ذلك لاستحييت منه ولم تسأله : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝٦١﴾[غافر:٦١].

فلله الحمد الذي ستر أعمالنا الصالحة، لئلا نغتر بها فنقعد عن العمل، وستر عنا ما يضرنا وما يخيفنا، وستر علينا ذنوبنا، و ستر بنا غيرنا، وستر فينا القبائح، وأظهر المحاسن، وستر عنا ما في قلوب أهلنا وأصدقائنا والناس من حولنا : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝١٤٣﴾[البقرة:١٤٣].

ومن عرف ربه باسمه الستير أحبه، وحمده، وشكره، وتاب إليه، و استحى منه، لما يراه من عظيم نعمه وإحسانه، وعظيم ستره على عباده العصاة، وعظيم مغفرته لمن عصاه : ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾ [يونس:٣].

ومن عرف ربه الستير مقت نفسه، واعترف بالتقصير، وبادر إلى التوبة من معاصيه ممن ستره ولم يفضحه.

وحظ العبد من هذا الاسم الكريم، أن يبتعد عن كل قول أو فعل يغضب الله، وأن يستر نفسه إذا وقع في ذنب، فلا يفضح نفسه وقد ستره الله، وكذا يستر ما يراه من معايب الناس ولا يفضحهم، بل يسترهم وينصحهم.

والله حليم يحب الحلم، وأهله، حيي يحب الحياء، وأهل الحياء، ستير يحب الستر، وأهل الستر.

واعلم يا عبد الستير، أن الله سميع بصير لا يخفى عليه شيء، فمن جهر بالمعصية أمام الناس، فهو فاجر استخف بستر الله، ومن فعلها مستترا، فهو عاص لم يستحضر عظمة ربه، ومن ابتلي بالمعاصي فليستتر، وليعلم أن السميع البصير يسمعه ويراه، فليتب من ذنبه، ويتوب إلى ربه : ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾[الملك:١٣-١٤].

واعلم يا عبد الستير أنه كلما زاد إيمانك، زاد تسترك مما يستحى منه، فاستر نفسك إذا زللت، واستر عورتك، واستر عورات غيرك إذا علمت بها، ولا تكشف للناس شيئًا ستره الله عليك.

قال النبي ﷺ : «اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها، فمن ألمَّ بشيء منها، فليستتر بستر الله، وليتب إلى الله، فإنه من يبد لنا صفحته، نُقم عليه كتاب الله تعالى »أخرجه الحاكم (١).

واحذر أن تعلن الفاحشة بين الناس، أو تحب ذلك، فتصيبك عقوبة الله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾[النور:١٩-٢٠].

واحذر يا عبد الستير من تتبع عورات الناس، فيفضحك رب الناس.

---

(١)صحيح/ أخرجه الحاكم برقم (٧٦١٥).

قال النَّبِيِّ ﷺ : « لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَاتِهِمْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَبَّعْ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ »أخرجه أبو داود[1].

واعلم أن الفطرة تحب الطاعات والستر، والنفس تحب الشهوات والمجاهرة. فمن غلبت فطرته نفسه صار أعلى من الملائكة، ومن غلبت نفسه فطرته صار أضل من البهائم : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[الروم:٣٠].

واعلم أن المسلم مأمور بستر عورته البدنية بالثياب، و بستر عورته الأخلاقية بالإيمان، ومحاسن الأخلاق، وبستر الجهل بالعلم، وبستر الكفر بالإيمان، وبستر الشرك بالتوحيد، وبستر السفاهة بالحلم، وبستر البخل بالكرم، وبستر الذنب بالتوبة : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[الأعراف:٢٦].

واعلم أن معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، هي جنة المعرفة في الدنيا، الموصلة إلى جنة الآخرة يوم القيامة.

نسأل الله عز وجل أن يعطينا من ذلك ما نتعبد لله به، إنه جواد كريم : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾[محمد:١٩].

واعلم أن الستير يسترك مراراً، فإذا لم تتب فضحك ورفع عنك الستر، لعلك تستحي منه، وتتوب إليه، فالله حيي ستير، إذا لم تستحِ منه رفع عنك الستر، كما نزعت عنك الحياء، فلله ستر بين العبد وربه، وستر بينه وبين الناس، فإذا هتك العبد الستر الذي بينه وبين الله، هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس، وهذا أول إنذار للعبد، ليتوب إلى ربه، فإذا لم يتب ازدادت الفضائح، لعلك تستحي من

(١)صحيح/ أخرجه أبو داود برقم (٤٨٨٠).

ربك، وتسلم من فضوح الدنيا والآخرة : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٤٣﴾ [البقرة:١٤٣].

ومن عرف ربه باسمه الستير، لم يجهر بذنب أبدا، لعلمه أن الله بصير بكل شيء، عليم بكل شيء، وأنه سوف يحاسبه على كل قول أو فعل صدر عنه : ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ١٤﴾ [الملك:١٣-١٤].

فليتق الله من يجاهر بأكل الربا، وانتهاك المحارم، وأكل أموال الناس بالباطل، أو الجهر بترك الصلاة، أو الزكاة أو الصوم، أو يجاهر بحلق اللحى، وشرب الخمور، أو الدخان، أو يجاهر برؤية المحرمات، والفواحش، أو فعلها، أو يجاهر بسماع الأغاني، أو رؤية النساء المحرّمات، أو تجاهر المرأة بالتبرج والسفور والعري : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء:١١٥].

إن المجاهرة بالذنوب والمعاصيفيها استخفاف بأوامر الله ورسوله، وضرب من العناد لله، ورسوله، والمؤمنين : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ٢٧﴾ [الأنفال:٢٧].

واعلم أيها العبد أن الذي سيحاسبك يوم القيامة، هو الذي رآك وأنت تعصيه، وأنت ترتكب الفواحش، وأنت تشهد زورا.

اللَّهمَّ استُرْ عوْرَاتنا، وآمِنْ رَوْعاتنا، وَاغْفِرْ زَلاَّتِنَا، واحفَظْنا من بينِ أَيدَيَّنا ومِن خَلْفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا، ومِن فَوْقنا ومن تحتنا، ياأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

أسماء الله الحسنى

بين حلاوة العلم بها، وحسن التعبد لله بموجبها

في ضوء القرآن والسنة

الباب الثالث عشر

ويشتمل هذا الباب على أسماء الله الحسنى الآتية :

٩٢-شرح اسم الله (المُسْتعان).

٩٣-٩٤-شرح اسم الله (الفتاح، والفاتح).

٩٥-شرح اسم الله (الكافي).

٩٦-شرح اسم الله (الكفيل).

٩٧-شرح اسم الله (الوكيل).

٩٨-٩٩-شرح اسم الله (الحافظ، والحفيظ).

١٠٠-شرح اسم الله (الحسيب).

١٠١-شرح اسم الله (الوارث).

١٠٢-١٠٣-شرح اسم الله (المقدم، والمؤخر).

الباب الثالث عشر

٩٢ : اسم الله (المستعان)

الله عز وجل هو الملك الحق، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العُلا، والأفعال الحميدة والمثلُ الأعلى، وله أسماء الجلال والجمال : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾[طه:٨].

هو سبحانه المستعان وحده لا شريك له، المستعان الذي يستعان به على جلب المنافع، ودفع المضار، ويستعان به وحده على فعل الطاعات، وترك المعاصي : ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [الأنبياء:١١٢].

هو سبحانه المستعان وحده؛ إن كنت ضعيفاً فسألته قواك، وإن كنت فقيراً فسألته أغناك، وإن كنت مريضاً فسألته شفاك، وإن كنت خائفاً فسألته أمَّنك، وإن كنت عاجزاً فسألته أقدرك : ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾[هود:١٢٣].

هو سبحانه المُستعان، الذي يستعين به كل أحد، ولا يستعين هو بأحد، ولا يحتاج إلى أحد، لكمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله : ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾[غافر:٦٥].

هو سبحانه وحده المُستعانإذا نزل الكرب، وادلهم الخطب، ووقع الجدب، وحل الأمر الصعب.

هو وحده المُستعان إذا قل النصير، ووقع الأمر العظيم، وأوذي أنبياؤه وأولياؤه : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾[يوسف:١٨].

وُضِع خليله إبراهيم ﷺ في المنجنيق، وهدده الكفار بالحريق، فتوجه إلى ربه المستعان، واستغاث به، ولم يلتفت لأحد سواه، فأجابه ربه المستعان، وأنقذه ممن اراد إحراقه بالنيران : ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ٦٩ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ٧٠﴾[الأنبياء:٦٩-٧٠].

وأوذي محمد ﷺ، وأخرج من بلده بغير حق، وسخر منه الكفار واليهود والمنافقون، وتكالبت عليه الأعداء من كل مكان، فتوجه إلى ربه، واستغاث بالمستعان، فنصره الله، وأظهر دينه، ودمر أعداءه : ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٤٠﴾[التوبة:٤٠].

الله وحده هو المُستعان على المصائب العظيمة، والفواجع الأليمة: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢﴾[النمل:٦٢].

هو وحده المستعان إذا نزلت الكروب، وجاعت البطون، وركب الظالمون الأكتاف، وعاثوا في الأرض فسادا : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ١١٠﴾ [يوسف:١١٠].

هو وحده المُستعان عند تبدل النعم، وحلول النقم، وفقد الولد، وقحط البلد، وضعف السند : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥﴾[الفاتحة:٢-٥].

هو المستعان وحده إذا قلت الأمطار، وأجدبت الديار، وذبلت الأشجار، وقلت الثمار، وبكت عين الوحش والحيوان: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥١﴾[الذاريات:٥٠-٥١].

هو وحده المُستعان على كل ظلوم جبار، وعلى كل خائن غدار، وعلى كل جاحد كفار: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨﴾[يوسف:١٨].

هو سبحانه وحده المُستعانإذا قست القلوب، وكثرت الذنوب، وظهرت العيوب، وزادت الهموم.

هو وحده المُستعان على فتنة السراء والضراء، وعلى فتنة العافية والبلاء، وعلى فتنة الشدة والرخاء: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥﴾[غافر:٦٥].

هو سبحانه المُستعان وحده عند جهد البلاء، ودرك الشقاء، وشماتة الأعداء، وارتفاع الأسعار، واضطراب الأحوال، وقِلة ذات اليد: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤﴾[الحشر:٢٢-٢٤].

هو المُستعان وحده إذا تحطمت الآمال، وصاح العيال، وتراكمت الديون، وضاقت الأمور، واسود الظلام، فافزع إليه وحده، ولا تلتفت إلى أحد سواه: ﴿۞وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ٨٤﴾[الأنبياء:٨٣-٨٤].

وقال عزوجل: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا

لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء:٨٧-٩٠].

اللهم فقهنا في الدين، وارزقنا كمال اليقين، واجعلنا هداة مهتدين.

والعبد إذا عرف ربه باسمه المستعان أحبه، وأفرده بالعبادة، واستعان به وحده، ولم يلتفت لأحد سواه، وأكثر من حمده وشكره، وتعظيمه وتكبيره: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة:١-٧].

وحظك من هذا الاسم الكريم ياعبد المستعان، أن تستعين بالله في كل حال، وأن تكون عونا لغيرك في جلب ما ينفعه، ودفع مايضره، فتغيث الملهوف، وتعين المحتاج، وتواسي الفقير، وتكرم اليتيم: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة:٢].

واستعن بالله المُستعان في كل أمر، في عبادتك، في دعوتك، في إصلاح نفسك وأولادك، في قضاء حوائجك، في جميع أمورك.

قال النَّبِيِّ ﷺ: «احفظِ اللهَ يحفظْك، احفظِ اللهَ تجِدْه تجُاهَك، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنتَ فاستعِنْ بالله» أخرجه الترمذي (١).

ومن عرف ربه باسمه المُستَعاناطمئن قلبه به، وتوجه إليه وحده، في كشف الضر، ورفع البلاء، وفي طلب العطاء: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ

---

(١) صحيح/ أخرجه الترمذي برقم (٢٥١٦).

﴿وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ٢٩﴾[الرعد:٢٨-٢٩].
واعلم يا عبد المُستعان، أن سر الخلق والأمر، وسر الأمر والنهي، وسر الثواب والعقاب، بتحقيق أمرين :
الأول : عبادة الله وحده لاشريك له.
والثاني : الاستعانة بالله وحده.
فعبادة الله وحده تدفع الرياء، والاستعانة بالله وحده تدفع الكبرياء.
ولهذا أمرنا الله بقراءة الفاتحة في كل صلاة، بل في كل ركعة.
والعبادة هي مقصود الله من خلقه، والاستعانة بالله هي الوسيلة.
ولما كانت عبادة الله فيها عز وافتخار، أتبعها بإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، إظهارا للذل والافتقار فقال سبحانه : ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾[الفاتحة:١-٥].
وحظ العبد من هذا الاسم الكريم، أن يستعين بالله في جميع أموره، ويستعين بإخوانه المؤمنين فيما يقدرون عليه.
اللهم أعنا على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك، أنت المستعان، وعليك التكلان، ولاحول ولاقوة إلا بك.

٩٣، ٩٤ : اسم الله (الفتاح، والفاتح)

الله سبحانه هو الفتاح الذي بيده مقاليد الأمور، الفتاح الذي بيده مفاتيح جميع الأبواب، الفتاح الذي يفتح ما استعصى من الأبواب.

فمفتاح كل شيء بيد الله وحده لا شريك له.

مفتاح باب العلم، وباب العمل، وباب التقوى، وباب الرزق، بيده وحده لا شريك له.

مفتاح باب الأخلاق، ومفتاح باب الهداية، ومفتاح باب الدعوة، ومفتاح باب الأمن، ومفتاح باب الحكمة، بيده وحده لا شريك له.

فسبحان الفتاح الذي بيده مفاتيح كل شيء : ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾[فاطر:٢].

هو الفتاح الذي بيده مفاتيح كل شيء، وعنده خزائن كل شيء : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾[الحجر:٢١].

هو سبحانه الفتاح الحاكم بين الخلق، فكلما اشتد كرب، واستغلق أمر، وعظم خطب، فتحه الفتاح جل جلاله : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾[الأنعام:١٧-١٨].

هو سبحانه الفتاح الفاتح الذي بيده مفاتيح كل شيء : ﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[الأعراف:٨٩].

هو سبحانه الفتاح الذي يفتح قلوب المؤمنين، و يُلقي فيها النور والمعرفة والإيمان، فترى الحق حقاً، وتعمل به، وترى الباطل باطلًا، وتجتنبه.

هو الفتاح الذي يفتح بصائر القلوب، فترى بها الخير خيراً وتفعله، وترى بها الشر شراً وتجتنبه : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ

﴿أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾[الحجرات:١٧].

هو الفتاح الفاتح الذي يعين في الشدائد، ويكرم بالنعم الزوائد، ويجيب كل سائل، ويغيث كل مستغيث: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾[النمل:٦٢].

هو الفتاح الذي فتح لعباده أبواب الخير، والفضل، والإحسان، والهداية، والرحمة، والنصر، والرزق، والشفاء.

كم من ضال هداه، وكم من جاهل علمه، وكم من فقير أغناه، وكم من مريض شفاه، وكم من حيران طمأنه، وكم من خائف أمنه، وكم من سائل أعطاه، وكم من تائب تاب عليه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[البقرة:١٨٦].

هو الفتاح الذي بيده وحده مفاتيح كل شيء في العالم العلوي، والعلم السفلي.

فسبحان الفتاح الكريم الرحيم، الفتاح الذي فتح قلوب المؤمنين بمعرفته، وفتح للعصاة أبواب مغفرته، وفتح على جميع خلقه أبواب فضله ورحمته وإحسانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾[غافر:٦١].

هو سبحانه الفتاح؛ الذي فتح أبواب الرزق على جميع خلقه، وفتح على أوليائه أبواب الأنس به، وحلاوة مناجاته، وفتح لهم ابواب رحمته، وأبواب رضوانه، وأبواب جنته: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾[التوبة:٧٢].

وحظك يا عبد الفتاح من هذا الاسم الكريم، أن تسأله أن يفتح لك أبواب العلم والعمل، وأن يفتح لك أبواب رحمته وفضله، و أبواب رزقه وهدايته: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ

دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[غافر : ٦٠].

واسأله يا عبد الفتاح، أن يفتح قلبك بالتوحيد والإيمان، ويفتح لسانك بالذكر، والحمد، والشكر، والدعوة إلى الله، وتعليم شرع الله، وأن يفتح جوارحك بكل عمل صالح يرضيه جل جلاله: ﴿ هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾[غافر : ٦٥].

ياعبد الفتاح، افتح على الخلق مما أعطاك الله من أبواب الخير، والعلم، والرزق، والإحسان، وابسط لسانك بكثرة ذكر الله، وحمده، واستغفاره، والدعوة إليه، وتعليم شرعه : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾[الأحزاب: ٤١ - ٤٣].

وابسط يدك ببذل المال لأهلك وللأقارب، وللفقراء والمساكين : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾[الأنفال:٢-٤].

وافتح أوقاتك يا عبد الفتاح كلها للتعبد لله بلسانك، وقلبك، وجوارحك؛ بالأذكار والأدعية تارة، وبالعبادات تارة، وبالدعوة إلى الله تارة، وبطلب العلم تارة، وبتعليم الناس تارة، وبالإحسان إليهم تارة : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾

[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

اللهم يا فتاح ياعليم، يا ذا الجلال والإكرام، نسألك علما نافعا، وعملاً صالحًا متقبلا، ونسألك إيماناً كاملاً، ويقيناً صادقاً، وقلباً خاشعاً، و لساناً ذاكراً، يا أرحم الراحمين.

٩٥ : اسم الله (الكافي)

الله عز وجل هو الكافي، الذي تكفل لعباده بأنواع الكفايات، الكافي عباده حفظاً ورزقاً، وعلماً وعملاً، وتوفيقاً وشفاءً، ونصراً وتمكيناً، وتثبيتاً وتأييداً : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ ﴾[الزمر:٣٦].

هو الكافي، الذي كفى أنبياءه وأولياءه شر أعدائهم، ورد كيدهم في نحورهم : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾[الحجر:٩٤-٩٩].

هو سبحانه الكافي، الذي كفى رسله وأنبياءه وأولياءه الشرور والمهلكات.

كفى خليله إبراهيم ﷺ شر النار، فسلبها قوة الإحراق : ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾[الأنبياء:٦٩].

وكفى موسى ﷺ شر فرعون وجنوده: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[الزخرف:٥٥].

وكفى عيسى ﷺ شر القتل : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [النساء:١٥٧].

وكفى محمدا ﷺ شر قريش في مكة، وشر جميع الكفار، وشر المنافقين واليهود في المدينة : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [المائدة:٦٧].

هوسبحانه الكافي الذي تطمئن إليه القلوب، وتطمئن بكفايته ورعايته : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ

﴿ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾[الطلاق:٢-٣].

ومن توكل على الله كفاه كل شيء، فأحسن أموره وأحواله، وسدد أقواله وأفعاله، وكفاه همه وغمه وحزنه، ويسر أمره، وفرج كربه، وساق إليه ما ينفعه، ودفع عنه ما يضره، ونصره على عدوه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾[غافر:٥١-٥٢].

وكفى الكافي سبحانه المؤمنين شر أعدائهم في بدر وأُحد والأحزاب وغيرها: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾[الأحزاب:٢٥].

هو سبحانه الكافي، الذي يكفي العبد كل ما أهمه في الدنيا والآخرة، ويكفيه شر من كاده من شياطين الجن والأنس، ويكفيه شر الأمراض والنكبات، ويكفيه كل ما يحتاجه من الطعام والمال والحاجات: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾[الطلاق:٢-٣].

هو سبحانه الكافي، الذي يكفي عباده ما يحبون، ويكفيهم شر ما يكرهون: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾[الأنعام:١٧].

هو سبحانه الكافي، الذي أمدنا بأنوع النعم، وساق إلينا طيبات الرزق، وألبسنا ثياب الصحة والعافية، وغمرنا بأنواع الفضل والإحسان والإكرام، و سخر لنا ما في السموات وما في الأرض، لنعبده وحده لا شريك له: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾[لقمان:٢٠].

هو سبحانه الكافي، الذي يدبر أمور الخلائق في العالم العلوي والعالم السفلي،

وفي الدنيا والآخرة : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[يونس:٣١-٣٢].

هو سبحانه الكافي الذي تكفل بأقوات الخلق، وأوصلها إليهم في أماكنهم : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ ﴾[هود:٦].

هو سبحانه الكافي وحده، الذي تكفل لخلقه بما يسعدهم في الدنيا والآخرة، تكفل بقوت أبدانهم، ورزقهم من أنواع الطيبات : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[الإسراء:٧٠].

وتكفل لهم بقوت قلوبهم من العلم بالله وأسمائه وصفاته و أفعاله، و العلم بدينه وشرعه، والعلم بثوابه وعقابه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴿٣﴾ ﴾[المائدة:٣].

هو سبحانه الكافي الذي بيده مقاليد الأمور كلها : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[الزمر:٦٢-٦٣].

فسبحان الكافي الذي عنده خزائن كل شيء، وبيده كل شيء، الذي لا تنفد خزائنه أبداً، مع كثرة الإنفاق والعطاء كل آن: ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾[الحجر:٢١].

والمؤمن حقا إذا عرف ربه باسمه الكافيأحبه، ووحده، واطمأن إلى كفايته، واكتفى بكفايته عما سواه، وتوكل عليه وحده دون غيره : ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾[الأحزاب:٤٨].

وحظك ياعبد الكافي من هذا الاسم الكريم، أن تكفي نفسك، ولا تكن كَلاً على غيرك، وتكفي الناس شَرك، وتدفع عن نفسك وغيرك ما يضر أويؤلم، وتسعى في تحصيل الخير والمنافع لنفسك ولغيرك: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾[التوبة:٧١].

ومن عرف ربه باسمه الكافيأحبه، وتوكل عليه وحده، وسارع إلى امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، لعلمه بعظمة الكافي، وجزيل إنعامه وإحسانه: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[السجدة:١٥-١٧].

فيا عبد الكافي اعلم أنك كلما امتثلت أوامر الله عز وجل كفاك ما أهمك، وكفاك عدوك: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[الحج:٤٠-٤١].

واعلم أنه إذا تسلط الكفار على المسلمين، فلا تظن أن العدو غلب، ولكن الكافي أعرض عمن أعرض عنه: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾[الشورى:٣٠].

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، يا من بيده الخير، وهو على كل شيء قدير.

٩٦ : اسم الله (الكفيل)

الله سبحانه هو الكفيل، القائم بجميع أمور الخلائق، من خلق ورزق، وحفظ ورعاية، وتوفيق وهداية، وتدبير وتصريف، وإحياء وإماتة : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[الأعراف:٥٤].

هو سبحانه الكفيل، الذي تكفل برزق الأجنة في بطون الأمهات، وتكفل برزق الأسماك والحيتان في ظلمات البحار والأنهار، وتكفل برزق الحيوان في السهول والجبال، وتكفل برزق الطير في جو السماء، وتكفل برزق البهائم والسباع في الفلوات : ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾[هود:٦].

هو الكفيل، الذي تكفل بشفاء المرضى، وإطعام الجوعى، وتفريج الكرب، وتدبير الأمور، وتيسير أسباب الأمن والهداية والتقوى : ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾[يونس:٣١-٣٢].

هو سبحانه الكفيل، الذي تكفل بسوق الأرزاق إلى جميع المخاليق، في كل زمان ومكان، في الظلمات والنور، في الليل والنهار، في العالم العلوي والعالم السفلي، وقسم الأرزاق على جميع المخاليق، وقسم الأرزاق بين عباده، كمية ونوعية، ومكاناً وزماناً، فلا ينقص منها شيء، ولا يتأخر منها شيء :

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الزخرف:٣٢].

هو سبحانه الكفيل الملك الغني القادر، الذي له الملك كله، وله الخلق كله، وله الأمر كله، وبيده الخير كله، و إليه يرجع الأمر كله : ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ [الملك:١].

هو سبحانه الكفيل الذي تكفل بكل شيء، تكفل بالأرزاق كلها، وتكفل بحفظ الأجساد والأنفس، والأموال والأولاد، والأقوال والأعمال : ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ [هود:٥٧].

هو سبحانه الكفيل الذي تكفل بحفظ القلوب والجوارح، وحفظ الدماء والأعراض، وحفظ الأسماع والأبصار، وحفظ العقول والأفهام : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الأنعام:٤٠-٤١].

وقال عز وجل : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنعام:٤٦-٤٧].

هو سبحانه الكفيل الذي تكفل بنصر أوليائه في الحياة الدنيا وفي الآخرة : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [غافر:٥١-٥٢].

وقال عز وجل : ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾ [النحل:٩١].

فسبحان الكفيل الذي تكفل بجميع حوائج الخلق، في كل زمان ومكان، وساق إليهم ما ينفعهم مَن كانوا وحيث كانوا : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات:٥٨].

ومن عرف ربه باسمه الكفيلأحبه، ووحده، وعظمه وكبره، وحمده وشكره، وآمن به وعبده وحده لا شريك له، وامتثل أمره، واجتنب نهيه، لما يراه من كمال جلاله وجماله، وعظمة ملكه وسلطانه، وعظمة نعمه و إحسانه، وعظمة ثوابه وعقابه : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾[الأنعام:١٠٢-١٠٣].

وحظك يا عبد الكفيل من هذا الاسم الكريم، أن تكفل نفسك، وتحملها على طاعة الله وفعل مايحبه الله ويرضاه، واجتناب كل ما يسخطه ويكرهه : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾[الشمس:٧-١٠].

وتعاهد أهلك بكل خير يصلح أمور دينهم ودنياهم : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾[التحريم:٦].

واسعَ في قضاء حاجات إخوانك المسلمين، وأحسن إليهم بما استطعت من قول أو فعل : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ

﴿وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

وأعظم الإحسان وأعلاه؛ هو دعوة الناس إلى الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم شرع الله : ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾[فصلت:٣٣].

وفي هذا الفلاح كله : ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾[آل عمران:١٠٤].

اللهم يا من بيده الملك والملكوت، وبيده ملكوت كل شيء، اهدنا لأحسن الأخلاق والأقوال والأعمال، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٨﴾ [آل عمران:٨].

﴿رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٤﴾[الممتحنة:٤].

٩٧ : اسم الله (الوكيل)

الله عزوجل هو الملك الحق، الوكيل والكفيل، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العُلا، و الأفعال الحميدة، والمثل الأعلى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾[طه:٨].

هو سبحانه الوكيلالقائم بجميع أمور خلقه، الكفيل بجميع حوائج الخلق وما ينفعهم ويصلحهم في الدنيا والآخرة : ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾﴾[الزمر:٦٢-٦٣].

هو سبحانه الحكيم العليم بمصالح عباده، فمن أجل أن تتوكل عليه، وتعتمد عليه، وتفر إليه، ملأ هذه الدنيابالهموم والمخاوف، وملأها بالقلق على الرزق، والأهل والأولاد، وكسب المعاش، ليذكرك به، ولتقف ببابه، وتكون عبداً له، لا عبداً لغيره : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾[التغابن:١٣].

ففي الدنيا الحياة مشوبة بالنعم والمصائب، والخوف والأمن، والمحبوب والمكروه حتى لا نركن إليها، ولا نطمئن بها، ونذكر من يُقلب أحوالها، ونتوكل على من يدبر أمورها : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾[الأنعام:١٠٢].

أما الآخرة فهي خيرٌ محض لمن آمن باللهوأطاعه :

حياة بلا موت، ونعيم بلا بؤس، وشباب بلا هرم، وأمن بلا خوف، وعافية بلا مرض : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾[يونس:٦٢-٦٣].

وكذا الآخرة شرٌّ محض لمن كفر بالله، وعصاه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿٥٦﴾ ﴾[النساء:٥٦].

ومن عرف اللهبأسمائه، وصفاته، وأفعاله، آمن به وحده، وتوكل عليه وحده، لأنه القادر على كل شيء، العليم بكل شيء، المحيط بكل شيء، الغني الذي عنده خزائن كل شيء: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾ ﴾[محمد:١٩].

فسبحان الوكيلالقادر على كل شيء، الخبير بكل شيء، الذي بيده نواصي الخلق كلهم، وهو العزيز الرحيم، يُصرّف قلب هذا ليُكرمك، ويُصرّف قلب هذا ليُهينك، ويُصرّف قلب هذا ليُسعدك، ويُصرّف قلب هذا ليَضُرك: ﴿ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٦﴾ ﴾[هود:٥٦].

وقال النبي ﷺ: « **إنّ قلُوبَ بَني آدَمَ بيْنَ إصْبَعينَ مِنْ أصَابعِ الرّحْمَن يقلّبُها كيفَ يَشَاء** »أخرجه مسلم [1].

ومن عرف الله بكمال القوة والقدرة، وكمال السمع والبصر، وكمال العلم والإحاطة، توكل عليه وحده، وخافه وحده، وفوّض أمره إليه وحده: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأنعام:١٠٢-١٠٣].

وكلما قوي إيمان العبد بربه، قوي توكله عليه، وشكى جميع همومه إليه، وفوض جميع أموره إليه: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٩٩).

تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾ ﴾[الأنفال:٢-٤].

وكلما ضَعُف إيمان العبد، ضعف توكله على ربه، والتفت إلى كل سبب من دون الله، فتجده كثير الشكوى إلى كل من يلقاه من الخلق، يشكو القادر إلى العاجز، ويشكو الكبير إلى الصغير، ويشكوا الغني إلى الفقير : ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾[الحج:٤٦].

ومن توكل على الله القدير، كفاه، و أغناه، وأرضاه، وأثابه: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾ ﴾[الأنفال:٢-٤].

ومن توكل على غيرالله، خاب سعيه، وضلّ، وقلّ، وحُرم وخسر : ﴿ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾[النمل:٧٩].

فتوكل على الملك الذي إذا أراد شيئا كان، الملك الذي بيده الخلق والأمر، وبيده التصريف والتدبير : ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ ﴾[الشعراء:٢١٧-٢٢٠].

ياعبد الوكيل، اعلم أن ربك هو الوكيل القادر على كل شيء، فأنزل حوائجك به، وانكسر بين يديه، واخشع لعظمته، وابكِ بين يديه، وبعد ذلك ثق تماما أنه سيقضي حوائجك : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[البقرة:١٨٦].

هو سبحانه الوكيل الذي بيده مقاليد السموات والأرض، وبيده التصريف و التدبير، وبيده الحياة والموت: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾[الملك:١-٢].

هو وحده الأحق أن تتوكل عليه وحده، وتعبده وحده لكمال ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾[الأنعام:١٠٢].

الرب الذي قمت للصلاة له، ومرّغت جبهتك ذلا له، وسجدت لعزته، وتصاغرت لكبريائه، هو الذي تكفّل بكل ما تحتاجه في الدنيا والآخرة:

فتوكل عليه، وفوّض أمورك إليه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾[التغابن:١٣].

هو سبحانه الوكيل الحي الذي لا يموت، فتوكل عليه وحده، لأنه القادر على كل شيء، حتى لو مُتَّ!! فالحي الذي لا يموت سيعيد حقك لأبنائك بعد موتك، فلا تخف!!

سيكون الحي القيوم معهم، وسيكون لهم، وسيجعل حياتهم أحسن منها وأنت معهم: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾[الفرقان:٥٨].

توكل على الوكيل سبحانه في كل أمر كبير أوصغير:

في حفظ حياتك وعافيتك، وفي حفظ أولادك وأموالك، وفي حفظ إيمانك ودينك، وفي دفع كل عدوٍ وبلاءٍ عنك: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾ [الشعراء:٢١٧-٢٢٠].

هو الوكيل الذي بيده كل شيء، فتوكل عليه وحده لا شريك له.

كم من الأولاد الذين تربوا في المساجد، ثم ألحدوا وكفروا بالله

كم من الأبناء الذين صرف عليهم آباؤهم الأموال، وحسن الرعاية، ثم ضاعوا و أضاعوا.

كم سعى الآباء والأمهات في حسن تربية أبنائهم، ثم انحرفوا.

لماذا كان خلاف ما أردناه؟، لثقتنا بأنفسنا، واعتمادنا على قوتنا، وتوكلنا على معرفتنا، وقدرتنا، واعتمادنا على حولنا وقوتنا! ! ، وعدم توكلنا على الله القادر على كل شيء، الذي يعلم مكان الهداية في القلوب! ! : ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر:٦٥].

فتوجه إليه وحده، واسأله أن يهدي أولادك، لأن الهداية كلها بيد الهادي سبحانه : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[القصص:٥٦].

فقل يارب : هذا ابني، وهذه ابنتي، وهذا أخي، وهذا عمي، وهذا صديقي ، رب اهده إليك، ودلّه عليك، واملأ قلبه إيماناً وتقوى، وأعني على تربيته، ونصحه، وإصلاحه، وربُك لا يرد سائلاً، ولا يخُيب مؤملاً : ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [الذاريات:٥٠-٥١].

وقال عز وجل: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾[الطلاق:٢-٣].

ربك سبحانه يريد منك أنتعرف وتعترف، أنك عبدٌ ضعيف، فقير، عاجز، محتاج، وأن تعرف وتعترف أن لك رباً قوياً، غنياً، قادراً على كل شيء : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾[فاطر:١٥].

إذا عرفت هذا، وجب عليك أن تتوكل على الوكيل وحده، ولا تلتفت لأحد سواه : ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر:٦٥].

هو سبحانه الوكيل الذي بيده مقاليد الأمور كلها، فإذا أردت أن يحبك، ويقضي حاجتك، فتوكل عليه، وفوض أمورك كلها إليه وحده : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[آل عمران:١٥٩].

توكل على الله القادر على كل شيء، وقل في كل حال، حسبنا الله ونعم الوكيل، وبعد ذلك تيقن أنك ستنقلب بنعمة من الله وفضل، ولن يمسَّك سوءٌ أبداً : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾[آل عمران:١٧٣-١٧٥].

ياعبد الوكيل، إذا توكلت على الله، فإنك تتوكل على أعظم ما يَتوكل عليه مخلوق : ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾[الأحزاب:٤٨].

من توكل على الله كفاه أمور دينه، ودنياه، أتدري يا عبد الوكيل! لماذا يكفي أن تتوكل على الله وحده، لأنه سبحانه يملكالسموات، والأرض، وما فيهن، وما بينهن، وما عليهن : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾ [النساء/ ١٣٢].

ياعبد الوكيل، توكل على ربك الوكيل في جميع أمورك!

هذا المرض الذي أتعبك، و لم تجد علاجه، أليس في الأرض التي يملكها الله؟! ، وهو القادر أن يأمرهُ أن يبقى في جسدك، أو يأمرهُ فيغادر جسدك : ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾﴾ [المائدة/ ١٢٠].

يا عبد الوكيل، هذا الهم والغم، وهذا الحزن والكرب، وهذا التعب والألم، أليس في الأرض التي يملكها الله ؟!

فتوكل على من له الأرض، ومن فيها، و ادعه أن يرفع ذلك عنك : ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾[الأنعام:١٧-١٨].

ياعبد الوكيل، هذا العدو الوحش الذي تخشاه، وهذا الطاغية الغاشم الذي تخافه! وهذا السبع المفترس الذي تفر منه، أليس من سكان هذه الأرض؟! ، وربك الوكيل مالك الأرض والسماء، فتوكل على من خلَقه، وسلّطه عليك، أن يرد عنك شره : ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٥٦ ﴾[هود:٥٦].

توكل ياعبد الوكيل على من بيده مقاليد الأمور، ومفاتيح كل شيء، ولايعجزه شيء في الأرض، ولافي السماء : ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ٢ ﴾[فاطر:٢].

اللهم ارزقنا كمال الإيمان، واليقين، وحسن الذكر والعبادة، ودوام المراقبة والمشاهدة، وحسن التوكل على من بيده ملكوت كل شيء، الذي بكلمة واحدة يقول للشيء كن فيكون : ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٨٣﴾ [يس:٨٢-٨٣].

فتوكل على ربك الوكيل وحده يحقق لك ماينفعك، ويدفع عنك مايضرك، واحذر أن تتخذ وكيلاً غيرهوهو موجود! ! أو تتكل على غيره وهو الحي الذي يملك كل حي! ! أو تلجأ إلى غيره، وهو المغيث المقيت : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ١٠٢﴾ [الأنعام:١٠٢].

توكل على الله وحده، لأنه السميع الذي يسمع كل شيء، البصير الذي يبصر كل شيء، العليم الذي لايخفى عليه شيء، القادر الذي لا يعجزه شيء : ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[الأنفال : ٦١].

وتوكل على الله وحده، فمن توكل على الله، فهو حسبه وكافيه : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[التغابن:١٣].

إن الشيطان ذو الجنود والعساكر، وذو القدرة التي أعطاه الله إياها، لا يستطيع أن يصل إلى المتوكل على الله أبدًا : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[النحل:٩٩-١٠٠].

فكيف بمن دون الشيطان في الأذى، من طاغية، أو وزير، أو مدير، أو جار سوء : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾[الطلاق:٢-٣].

هذا الطاغية الذي تخاف منه ياعبد الوكيل! ، هذا الظالم الذي يؤذيك! ، هذا المجرم الذي يروعك! ، هؤلاء كلهم إنما هم عبيد للملك الذي تعبد، ومخاليق للرب الذي يحبك، فتوكل عليه وحده، لدفع أذاهم عنك : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[التغابن:١٣].

إن الحياة مدرسة كبيرة، مليئة بالهموم والأحزان، مليئة بالأمراض والآلام، مليئة بالمكر والكيد، مليئة بالخوف والمؤامرات، فتوكل على الله الذي بيده ناصية كل مخلوق، يكفك هذه الشرور كلها : ﴿ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ ﴾[هود:٥٦].

إن توكلت على ربك العظيم، حفظك من هذه الأفاعي، وإن أعرضت عنه ابتلعتك تلك الأفاعي : ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الإسراء:٢٢].

فمن أعرض عن الله فهو في شقاء في الدنيا والآخرة : ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ ﴾[الشعراء:٢١٣].

من رحمة الله عز وجل أن جعل النعم تغمرك لتشكره، وجعل المخاوف تحيط بك لتذكره وتوحده : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[الأنبياء:٣٥].

فأنت ياعبد الوكيل، إذا خرجت إلى الشارع أوالسوق ينتظرك أحياناً، إما حادث أليم يقع لك، أو ريح باردة تمرضك، أو حفرة تقع فيها فتجرحك، أو إنسان ذميم يشتمك، أو حسود يحسدك، أو بائع يغشك، أو سارق يسرقك، أو ظالم يعتدي عليك، فالدنيا دار المصائب والآلام، والإبتلاء والإمتحان.

فتوكل على ربك القادر على كل شيء، في حفظك من شر شياطين الإنس والجن : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ ﴾[الطلاق:٢-٥].

توكل على ربك في كل حال، والجأ إليه في كل أمر، فهو قاضي الحاجات، ومجيب الدعوات، وجميع حوائج الخلق بيده، وجميعها مستجيبة لمشيئته، ومسرعة لإرادته، وخاضعة لأمره : ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾ [النمل:٧٩].

﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾[الممتحنة:٤].

٩٨، ٩٩ : اسم الله (الحفيظ، و الحافظ)

الله عز وجل، هو الحفيظ الحافظ لجميع ما في ملكه من المخلوقات، من الذرات ، والمجرات، والحركات، والسكنات، والأقوال، والأفعال، والنيات، والخطرات، والمسموعات، والمبصَرات، والحسنات، والسيئات : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾[هود:٥٧].

هو سبحانه الحفيظ الذي تكفل بحفظ كل شيء :

حَفِظ السموات والأرض أن تزولا، وحفظ السماءأن تقع على الأرض، وحفظ كل مخلوق من شر ماخلق، وحفظ كل إنسانمن البلايا، وحفظ القرآن من التحريف، والتبديل، والزيادة، والنقصان : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[الحجر:٩].

هو الحفيظ الذي حفظ الدين من البدع، وحفظ كل شيء : ﴿فِي كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾[طه:٥٢].

هوسبحانه الحفيظ الذي حفظ الذرات والمجرات، ولولا حفظه لزالت، وذهبت.

هو الحفيظ الذي حفظ جميع أقوال الإنسان وأعماله، وجميع حسناته وسيئاته، وخيره وشره، وعطاءه ومنعه، و فجوره وتقواه : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾[هود:٥٧].

كل ذلك محفوظ عنده، ومسجل في كتاب مرقوم، يستحيل أن يضيع منه مثقال ذرة، وسيراه كل إنسان يوم القيامة : ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾[الزلزلة:٦-٨].

وقال الله عزوجل في الحديث القدسي : « ياعِبَادِي إنَّما هي أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا

لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فمَن وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَن وَجَدَ غيرَ ذلكَ، فلا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» أخرجه مسلم[1].

وكل عمل له ثواب أوعقاب، سيأخذه الإنسان بعد الوزن والحساب يوم القيامة: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾[الأنبياء:٤٧].

هو سبحانه الحفيظ، الذي حفظ العالم العلوي، والعالم السفلي، وحفظ السموات والأرض، ومن فيهن، وما بينهن، وما عليهن: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة:٢٥٥].

هو سبحانه الحافظ، الذي يُثبت أولياءه على الهدى والصراط المستقيم، ويثبتهم على الحق في الحياة، وعند الموت: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾[إبراهيم:٢٧].

هو سبحانه الحفيظ، الحافظ لكل شيء من كل سوء، هو خيرٌ حافظاً من كل حافظ: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾[يوسف:٦٤].

هو وحده الحافظ الذي حفظ لك الصحة والعافية، وحفظ لك الأهل والمال، وحفظ لك الولد والدار، ، وحفظ لك السمع والبصر، وحفظ لك اللسان والجوارح، وحفظ لك العقل والروح، وحفظ لك الوقت والقوت: ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾[هود:٥٧].

---

(١)أخرجه مسلم برقم (٢٦٩٩).

هو سبحانه الحفيظ لكل مافي الكون من المخلوقات، والأقوال، والأعمال.

فاحفظ الله يحفظك، واحفظ الله تجده تجاهك، وافعل الأسباب المشروعة لحفظ النفس، والصحة، والمال، والأهل، وتوكل على الحفيظ وحده في حفظها، وافعل أسباب الحفظ بجوارحك كما أمرت من ربك : ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ٦٠﴾[الأنفال:٦٠].

وتوكل على الله في حفظ كل شيء بقلبك، وافعل الأسباب بجوارحك، فنفعل الأسباب بجوارحنا كما أمرنا، ونتوكل على الله بقلوبنا كما أُمرنا : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢﴾[الأنعام:١٠٢].

واعلم ياعبد الحفيظ، أن ماعند الحفيظ من خير لن يناله العبد إلا إذا اتبع منهج ربه كما أمره بقوله : ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٢ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ١١٣﴾[هود:١١٢-١١٣].

ياعبد الحفيظ، حفظ الوقت باستعماله فيما يرضي الله، وحفظ الجوارح بطاعة الله، وحفظ العين بالبكاء من خشية الله والغض عن محارم الله والنظر في آيات الله ومخلوقاته.

وحفظ اللسان بذكر الله، وإشغاله بالحمد والإستغفار، والتوبة، والدعاء، والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم شرع الله، والكف عن كل سوء : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣﴾[الأحزاب:٤١-٤٣].

وحفظ المال يكون بكسبه من وجوه الحلال، وإنفاقه فيما يحبه الله ويرضاه، وأداء زكاته : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾[الأنعام:١٦٢-١٦٣].

هو سبحانه الحفيظالذي لايضيع عنده شيء، ولا ينقص منه شيء، حفظ الإنسان، وحفظ عمله : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩)﴾[النبأ:٢٩].

وحفظ لكل عبد نتائج عمله : ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)﴾[القارعة:٦-١١].

فسبحان الحفيظ، الذي لا يفوته شيء، الحافظ الذي حفظ كل ما في ملكه، الحفيظ الذي حفظ للمؤمن أعظم ثمرات عمله، وكافأه عليه في الدنيا والآخرة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ (٣٢)﴾[فصلت:٣٠-٣٢].

فياعبد الحفيظ، سل الحفيظ أن يحفظ لك عملك، ودينك، وإيمانك، وتوحيدك، وليلك، ونهارك.

و أن يحفظ قلبك من النفاق، والرياء، ومن الشرك، والشبهات، والشهوات.

وأن يحفظ لك لسانك من الغيبة، والنميمة، وسيء الكلام، وأن يحفظ جوارحك من المعاصي والآثام، وأن يحفظ أموالك من الحرام والشبهات : ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٤)﴾[يوسف:٦٤].

واعلم يا عبد الحفيظ، أن حفظ الحفيظ لك يكون بحسب استقامتك، فاستقم كما أُمرت، لا كما اشتهيت، والاستقامة تحصل للعبد بفعل أوامر الله، واجتناب نواهيه، ولزوم شرعه حتى الممات، والصبر على كل شيء ابتغاء مرضاة الله :

﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[يونس:٦٢-٦٤].

هو سبحانه الحفيظ، الذي حفظ ماخلقه، وأحاط علمًا بما أوجده، وحفظ أولياءه من الزلات، والمُهلكات : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ٥٧﴾[هود:٥٧].

هو الحفيظ الذيحفظ حياتك من الأخطار، وحفظ بدنك من الأسقام، وحفظ أولادك من الضياع، وحفظ بطنك عن الحرام، وحفظ أموالك من التلف.

هو الحفيظ الذي حفظ قلبك من الشرك، والشك، والنفاق، والرياء. وحفظ لسانك من القيل، والقال، والسب، والشتم : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ٥٧﴾ [هود:٥٧].

الملك كله له، والخلق كله له، والأمر كله له، والنعم كلها منه، والطمأنينة كلها في خزائنه، والأمن كله بيده، والخير كله من فضله : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ٥٣﴾[النحل:٥٣].

فسبحان الملك الذي بيده ملكوت كل شيء : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦﴾[آل عمران:٢٦].

هو سبحانه الحفيظالذي حفظ سمعك الذي تسمع به، وحفظ بصرك الذي تبصر به، وحفظ عقلك الذي تعقل به، وحفظ فكرك الذي تفكر به، وحفظ لك الوقت الذي تعمل فيه، وحفظ لك المال الذي تنفق منه، وحفظ لك البيت الذي تسكن فيه، وحفظ لك المركب الذي تركبه : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ٥٧﴾[هود:٥٧].

هو الحفيظ الذي حفظ أعمالك من الرياء والبدعة، وحفظ أقوالك من كل مايشينك : ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤﴾[يوسف: ٦٤].

هو الحفيظ الذي حفظ عظامك أن تنكسر، وحفظ دماغك أن ينفجر، وحفظ شرايينك أن تنسد، وحفظ عروقك أن تنفتح : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾ [هود:٥٧].

هو الحفيظ الذي حفظ قلبك، وبدنك، ولسانك، وجوارحك، وسمعك، وبصرك، وعقلك، ولو شاء لأخذ ما وهبك : ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَـٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾[الأنعام:٤٦-٤٧].

هو سبحانه الحفيظ الحافظ، الذي حَفظ لك دينك، وثبّتك عليه، وحببه لك، وأثابك عليه، وحفظ لك أعمالك وأجورك : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾ [هود:٥٧].

واعلم يا عبد الحافظ، أنّ من كان الحفيظ معه، فلن يضره أحد، ومن تخلى الحفيظ عنه، استلمه عدوه، فأضاع دنياه وأُخراه : ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾[النساء:٣٨].

وقال عز وجل : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[الزخرف:٣٦-٣٧].

فاعتمد يا عبد الحفيظ في جميع أمورك على ربك الحفيظ القادر عليكل شيء، ولا تعتد بقوتك، أو ذكائك، أو قدرتك، أو مالك، فيتخلى الله عنك، ويخذلك من جهة من توكلت عليه : ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الإسراء:٢٢].

مذمومًا لاحامد لك، مخذولًا لا ناصر لك.

وأظهر الضراعة لمولاك القادر العزيز، ينصرك ويُعزك : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾[آل عمران:١٢٣].

وحظك ياعبد الحفيظ من هذا الاسم الكريم، أن تحفظ نفسك بالاستقامة على أوامر الله : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾[الشمس:٧-١٠].

وتحفظ غيرك من الضلال والخسارة بالدعوة إلى الله، وتعليم شرع الله، و الإحسان إلى الخلق : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[فصلت:٣٣].

وقال عز وجل : ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران:٧٩].

فاحفظ ياعبد الحفيظ أوقاتك كما حفظها نبيك ﷺ، في كل مايحبه الله ويرضاه : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[الأحزاب:٢١].

اللَّهُمَّ احْفَظْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِينا، وَمِنْ خَلْفِنا، وَعَنْ أَيْمانِنا، وَعَنْ شَمائِلِنا، وَمِنْ فَوْقِنا، وَنَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ نُغْتالَ مِنْ تحَتِنا .

اللَّهُمَّ احْفَظْنا بِالإِسْلامِ قَائِمين، وَاحْفَظْنا بِالإِسْلامِ قَاعِدين، وَاحْفَظْنا بِالإِسْلامِ رَاقِدين .

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران:٥٣].

١٠٠ : اسم الله (الحسيب)

الله عز وجل هو الملك الحق، الحسيب الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والأفعال الجميلة، والمثل الأعلى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ٨﴾[طه:٨].

هو الحسيب الذي لا أعظم منه : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾[الشورى:١١].

هو الحسيب الذي له الكمال المطلق في ذاته، و أسمائه، وصفاته، وأفعاله، لما له من الأسماء الحسنى، والصفات العلا، والأفعال الحميدة، والمثل الأعلى : ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤﴾[الحشر:٢٤].

هو الحسيب الذي يحاسب عباده على أعمالهم، وحسابه دقيق، لايترك منه مثقال ذرة : ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾[الأنبياء:٤٧].

هو الحسيب الذي يحاسب من آمن به وأطاعه، ويثيبهم على ذلك الجنة، ويحاسب من كفر به وعصاه، ويعاقبهم على ذلك بالنار : ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ٢٦﴾[الغاشية:٢٥-٢٦].

وقال عز وجل : ﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ٧ وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ٩﴾[الأعراف:٦-٩].

وعنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ : « **يَا عِبَادِي : إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ**

وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ »أخرجه مسلم [1].

ومن أيقن أن الله سوف يحاسبه على كل صغيرة وكبيرة، خاف منه، ومن خاف منه استقام على أوامره، ومن استقام على أوامره، فاز برضوانه وجنته: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢].

فسبحان الرؤوف الرحيم، القادر الحكيم، الذي يحاسب عباده في الدنيا ليربيهم، ويحاسبهم في الأخرة ليجازيهم: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت: ٢-٣].

هو سبحانه الحسيب الكريم، الذي يجازي المؤمنين على الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف مضاعفة، إلى أضعاف كثيرة إلى عطاء بغير حساب، ويجازي على السيئة بمثلها، أويغفرها، ويحاسب الكفار بعدله، ويحاسب المؤمنين بفضله: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [يونس: ٢٦-٢٧].

وحظك يا عبد الحسيب من هذا الاسم الكريم، أن تحاسب نفسك على جميع أقوالك، وأعمالك، هل هي خالصة لله؟ أم هي لله ولغيره، أم هي لغيره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٩٩).

تَعۡمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩﴾[الحشر:١٨-١٩].

واحفظ لسانك، وقلبك، وجوارحك، ومالك، ووقتك، من كل ما لا يحبه الله ولا يرضاه، لأن الله سوف يحاسبك على كل ماقدمت وأخرت، لكن المؤمن حسابه يسير، والكافر حسابه عسير : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ٦ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ٩ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ١٤ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ١٥﴾[الانشقاق:٦-١٥].

هو سبحانه، الحسيب، العليم، الخبير، الذي يعلم النيات والأسرار، وأدق الذرات و الأعمال، ويعلم النقير، والقطمير، والفتيل، الله يعلم كل ذلك، وما فوقه، وما دونه، ثم يحاسب الخلق على كل ذلك : ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ٢٦﴾[الغاشية:٢٥-٢٦].

فحاسب نفسك أيها العبد قبل أن تحاسب، وزنها قبل أن توزن، فالحساب أمامك، والثواب أو العقاب ينتظرك : ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٧ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ٩ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ١١﴾[القارعة:٦-١١].

اللهم اهدنا لأحسن الأقوال والأعمال والأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها، لايصرف عنا سيئها إلا أنت.

اللهم اغفر لنا ماقدمنا وما أخرنا، وما أسررنا و ما أعلنا، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت.

١٠١ : أسم الله (الوارث)

الله عز وجل هو الوارث، الحي القيوم، الحي الذي لايموت، القيوم الذي لا ينام : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾[البقرة:٢٥٥].

هو الوارث الباقي بعد فناء الخلق، الذي يرث الخلائق بعد فنائهم، ويرث الأرض ومن عليها : ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا وَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[مريم:٤٠].

هو سبحانه الوارث لجميع المخلوقات والأشياء بعد فناء الخلائق، لأن كل شيء ملكه، وسيعود إليه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الحجر:٢٣].

فسبحان الوارث، المالك لكل شيء، الذي خلق كل شيء، و يعود إليه كل شيء : ﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ﴿١٢٠﴾ ﴾[المائدة:١٢٠].

هو سبحانه الوارث الذي بيده خزائن كل شيء، هو الوارث الذي يورث عباده المؤمنين ما يسعدهمفي الدنيا والآخرة.

يورثهم في الدنيا ديار الكفار وأموالهم : ﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾[الأنبياء:١٠٥-١٠٦].

وهو سبحانه الوارث، الذي يورث أولياءه أجل ميراث وأعظمه، وهو دينه وكتابه، وشرعه؛ كما قال سبحانه : ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ ﴾[فاطر:٣٢-٣٥].

وهو سبحانه الكريم الذي يورث أولياءه الجنة في الأخرة كما قال سبحانه : ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾[مريم:٦٣].

فاعلم ياعبد الوارث، أن كل شيء تملكه هو لله في يدك، وأنت مستخلف فيه، ويدك عليه يد أمانة لا يد ملك، ثم يعود إلى مالكه الذي أعطاك إياه.

فاتق الله فيما أعطاك الله، واصرفه فيما يحبه الله ويرضاه كما أمرك ربك بقوله : ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴿٧﴾﴾[الحديد:٧].

وقال عز وجل : ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴿٣٣﴾﴾[النور:٣٣].

فسبحان الوارث لكل وارث : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [مريم:٤٠].

واعلم ياعبد الوارث، أن الإيمان والعمل الصالح، هو خير ميراث يرثه العبد بعد موته، وهذا هو الميراث الحقيقي الذي ينجي من عذاب الله، والذي يبقى ولا يفنى، وثمنه وثمرته دخول الجنة، كما أخبر الله على أهل الجنة بقوله : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾[الأعراف:٤٣].

وجنة الفردوس هي أعظم ميراث يورثه الله أهل الإيمان والتقوى، فاجتهد أن تكون بعد الموت وارثاً لأحسن ميراث، وأعظم ميراث : ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾[المؤمنون:٦-١١].

واعلم ياعبد الوارث، أن من عرف الله باسمه الوارث، أحبه، وتوكل عليه وحده، واستودع أيامه ولياليه كل مايحبه الله ويرضاه، لعلمه أن ربه سيحفظه له، ويورثه إياه يوم القيامة : ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾[الزلزلة:٦-٨].

وحظ العبد من هذا الاسم الكريم، أن يكون وارثاً لدين النَّبِيِّ ﷺ، يدعو إليه ويعمل به، ويبلغه للناس كافة : ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾[إبراهيم:٥٢].

فياعبد الوارث، اعلم أنك وما تملك على شرف الزوال، والخروج من دار الفناء إلى دار البقاء، ولن يبقى معك في الآخرة، إلا ثواب الأعمال الصالحة : ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾[الكهف:٤٦].

فنعم الوارث سبحانه، ونعم الميراث الذي يورثه أولياءه : ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾[مريم:٦٣].

اللهم ياوارث كل وارث، أورثنا بفضلك جنات الفردوس في أعلى عليين، مع الأنبياء والصديقين، والشهداء والصالحين، ياذا الجلال والإكرام : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾[النساء:٦٩-٧٠].

١٠٢، ١٠٣ : اسم الله (المقدم، والمؤخر)

الله عز وجل هو المقدم والمؤخر الذي يقدم ماشاء، ومن شاء، ويؤخر ماشاء، ومن شاء، لكمال علمه وحكمته، ورحمته: ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[غافر:٦٥].

هو المقدم والمؤخر، الذي قدم المقادير قبل أن يخلق الخلق : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ ﴾[القمر:٤٩-٥٠].

هو سبحانه المقدم والمؤخر، قدم الشيء قبل حين توقعه، وأخر الشيء عن حين توقعه، لأنه الحكيم الخبير ببواطن الأمور وظواهرها : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾[الأنعام:١٠٢-١٠٣].

هو سبحانه المقدم والمؤخر، لا إله غيره، ولا رب سواه.

قال النَّبِيِّ ﷺ : « اللَّهمَّ لك أسلمتُ وبك آمنتُ، وعليك توكَّلتُ، وإليك أنبتُ، وبك خاصمتُ، وإليك حاكمتُ، فاغفِرْ لي ما قدَّمتُ وما أَخَّرتُ، وما أسررتُ وما أعلنتُ، أنت المُقدِّمُ وأنت المُؤخِّرُ، لا إلهَ إلَّا أنت »متفق عليه(١).

هو سبحانه المقدم والمؤخر، قدم من أحب من أوليائه على غيرهم من عبيده، ورفع بعضهم فوق بعض : ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾

[آل عمران:١٦٢-١٦٣].

هو سبحانه المقدم والمؤخر، الذي علم كل متقدم ومتأخر، فقدم من يستحق التقديم، وأخر من يستحق التاخير، قدم الدنيا على الآخرة، وقدم الأعمال على

---

(١)متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (١١٢٠)، وأخرجه مسلم برقم (٧٦٩).

الجزاء، وقدم الإنسان على غيره، وقدم المؤمنين على الكافرين، وقدم الحياة على الموت : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الحجر:٢٣-٢٥].

واعلم ياعبد الله أن اسم المقدم والمؤخر من أسماء الله المتقابلة التي لا يطلق واحد منهما على الله إلا مقرونا بالآخر، لأن الكمال في اقترانهما، لا في افتراقهما : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ [طه:٨].

هو سبحانه المقدم والمؤخر، الذي بيده مقاليد الأمور، قدم من شاء من خلقه، من الأنبياء و الرسل والمؤمنين، إلى أعالي الرتب، باصطفائه وتوفيقه، ورحمته وإحسانه، وأخر من شاء من خلقه إلى أسفل الرتب، من الكفار، والمشركين، والمنافقين، والمجرمين، بخذلانهم، وطردهم من رحمته، بعد أن أعرضوا عن دينه : ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [آل عمران:١٦٣].

وقال عز وجل: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [السجدة:١٨-٢٠].

هو سبحانه المقدم والمؤخر، الذي بيده وحده التقديم والتأخير الكوني، والتقديم والتأخير الشرعي.

فالتقديم والتأخير الكوني، بحر لا ساحل له، كتقديم الدنيا على الأخرة، وتقديم بعض المخلوقات على بعض، وتقديم الحياة على الموت، وتقديم الأسباب على مسبباتها، وتقديم الوالد على الولد، وتقديم بعض الأمم على

بعض : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأعراف:٣٤].

و أما التقديم والتأخير الشرعي، فهو متعلق بمحبة الله عز وجل لفعل دون فعل، كتقديم بعض الأحكام، والصفات، والأفعال، والأشخاص، على بعض، كتفضيل الأنبياء و الرسل على الخلق، وتفضيل بعض الرسل على بعض، وتفضيل المؤمنين على الكافرين، وتفضيل بعض المؤمنين على بعض، كتفضيل العالم على الجاهل، وتفضيل التقي على الفاجر : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [القلم:٣٤-٣٨].

وكذا تفضيل بعض الأماكن على بعض، كتفضيل المساجد الثلاثة على غيرها من المساجد، وتفضيل المساجد على غيرها من الأماكن.

وكذا تفضيل بعض الأزمنة على بعض، كتفضيل ليلة القدر على سائر الليالي، وتفضيل يوم عرفة على غيره من الأيام، وتفضيل يوم الجمعة على غيره من أيام الأسبوع، وتفضيل شهر رمضان على غيره من الشهور، وكذا تفضيل بعض الصفات على بعض، وتفضيل بعض الأشخاص على بعض : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء:٧٠].

وَقَال اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ۞ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ [البقرة:٢٥٣].

فالله وحده هو الملك القادر على كل شيء، المقدم والمؤخر للزمان والمكان، والأوصاف والأشخاص : ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾[هود:١٠٧].

هو سبحانه المقدم والمؤخر، الذي قدم الأنبياء على الناس في الفضل والرتبة، وقدم الأم على الأب بالبر والصلة.

فسبحان المقدم والمؤخر، الذي يقدم من شاء بفضله، ويؤخر من شاء بعدله : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾[القصص:٦٨].

فمن خلقه من هو مقدم خلقا ورتبة، كالعرش، والكرسي، والملائكة.

ومنهم من هو مقدم خلقا، مؤخر الرتبة كإبليس، فأنه خلق قبل أدم ﷺ : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر:٢٦-٢٧].

ومنهم من هو مؤخر خلقا، ومقدم رتبة، وهو نبينا محمد ﷺ، سيد الأولين والآخرين،الذي ختم الله به النبوات، وختم بأمته الأمم : ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب:٤٠].

فسبحانه هو المقدم والمؤخر، الذي لا يُسأل عما يفعل، لأنه الحكيم العليم، البصير بمصالح عباده، قد يعجل لعبده الرزق، و ربما يؤخره، وربما يعجل له الولد، وربما يؤخره، وربما يعجل له الشفاء، وربما يؤخره، و ربما يعجل له العقوبة على المعصية، وربما يؤخرها، لأنه وحده المقدم والمؤخر، الذي جميع أفعاله، في منتهى الحكمة والرحمة، والعدل والإحسان : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾[طه:٨].

هو سبحانه المقدم والمؤخر، الذي يقدم من شاء بطاعته، ويؤخر من شاء بمعصيته، قدم المسلم على الكافر، و قدم البر على الفاجر، و قدم الكريم على البخيل، و قدم المجاهد في سبيل الله على القاعد : ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد:١٠].

هو سبحانه المقدم و المؤخر، الذي يربي عباده بالتقديم والتأخير، فيكرم من أطاعه، ويهين من عصاه، ويعز من أمن به، ويذل من كفر به، لأنه الحكيم الخبير، الذي يضع ثوابه للمحسن فضلاً، ويضع عقوبته للمسيء عدلاً : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [النساء:٤٠].

وقال عز وجل: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾[الأنعام:١٦٠].

هو سبحانه المقدم والمؤخر، الذي يقدم من شاء في دخول الجنة، ويؤخر من شاء، و يقدم من شاء في دخول النار، و يؤخر من شاء : ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾[العنكبوت:١٠].

وقال عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾[الأنعام:٥٣].

هو سبحانه المقدم والمؤخر، الذي يقرب أولياءه ويبعد أعداءه، فيكرم من آمن به بطاعته، و يشغل من كفر به بشهواته، ويضرب الحجاب بينه وبينه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾[محمد:١٢].

وقال عز وجل : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾[الأعراف:١٧٩].

وكل إنسان سوف ينبأ يوم القيامة بما قدم و أخر، من قول أو فعل، وسيسأل عن تقديم شهواته على أوامر ربه، وعن تقديم ما تحبه النفس على ما يحبه الرب : ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾[القيامة:١٣].

و اعلم يا عبد الله أن التقدم والتأخر نوعان :

تقدم ديني، وتقدم دنيوي.

فالتقدم الديني الحقيقي هوتقدم العبد للإيمان بالله، وعبادته وحده لاشريك له، والفوز بمرضاته، وجنته : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾[البينة:٧-٨].

و التاخر عن ذلك هو التأخر الحقيقي المذموم، بالكفر، والشرك، والمعاصي :﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾[محمد:١٢].

والباب مفتوح لمن أراد أن يتقدم أو يتأخر﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾[المدثر:٣٥-٣٧].

أما التقدم في الدنيا و التأخر عنها فهو مقياس صوري، لا قيمة له إذا لم يقترن بالإيمان والعمل الصالح : ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾[سبأ:٣٧-٣٨].

و حظ العبد من هذين الاسمين الكريمين، أن يتوسل بهما إلى ربه، لنيل التقدم

الحقيقي، بالإيمان والأعمال الصالحة، و ترك كل ما يؤخر عما يحبه الله ويرضاه، ودخول الجنة، والنجاة من النار : ﴿ **وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤** ﴾[آل عمران:١٣٣-١٣٤].

ومن عرف ربه باسمه المقدم والمؤخر، آمن به، و آمن بحكمته البالغة، و رحمته الواسعة، و قدرته المطلقة، و حسن تدبيره، وعلمه المحيط : ﴿ **فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩** ﴾ [محمد:١٩].

ومن عرف ربه باسمه المقدم و المؤخر، قدم ما قدمه الله ورسوله، من الأقوال والأعمال، والصفات والأشخاص، وأخر ما أخر الله ورسوله، من الأقوال والأعمال، والصفات والأشخاص، وهذا هو الميزان الحقيقي، الذي يزن به المؤمن الأمور كلها : ﴿ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٩ ﴾[التوبة:١٠٩].

وقال عز وجل : ﴿ **أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٢** ﴾[الملك:٢٢].

أما ميزان أهل الدنيا الذين يقدمون أهل الجاه، والرئاسة، و الأموال وغيرها من أعراض الدنيا، على غيرهم من أهل الإيمان، والتقوى، والصلاح، فهذا ميزان مختل، كاذب، يخالف ميزان الله الحقيقي في التقديم والتأخير : ﴿ **أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦٢ هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٦٣** ﴾[آل عمران:١٦٢-١٦٣].

ومن عرف ربه باسم المقدم والمؤخر، توكل عليه وحده، وسلم لأمره، وفوض أمره إليه وحده، لأنه لا مقدم لما أخر، و لا مؤخر لما قدم، سُبْحَانَكَ لا إِلَهَ إِلا أَنتَ، أَنْتَ المُقَدِّمُ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾[يونس:٣].

ومن عرف ربه باسمه المقدم والمؤخر، توكل عليه وحده، و لم يتأثر أو يغتر بقوة الباطل، وانتفاشه، وجبروته، في هذا الزمان، فإن المقدم والمؤخر للباطل وأهله بالمرصاد : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾[الفجر:١٤].

وقال عز وجل : ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾[القصص:٨٣].

وكما أخبر الله عن فرعون وجنوده بقوله : ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾[الأعراف:١٣٦-١٣٧].

فالرزق بيد الرزاق لكل الخلق، والنصر بيد الناصر لمن نصر دينه، وآمن بالله واتبع هداه : ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[الحج:٤٠-٤١].

ومن ثمرات الإيمان بهذا الاسم الكريم، أن العبد لا يغتر بهذه الدنيا، ويحذر من الركون إليها، لأنها ستفنى، ولايبقى للعبد إلا ما قدمه من الإيمان، والأعمال الصالحة، أو ضدها : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ

ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾[فاطر:٥-٦].

ومن عرف ربه باسمه المقدم والمؤخر، لم يركن إلى عمله، ولم يكن له الأمان بكثرة الطاعات، و لا اليأس بكثرة المعاصي، فرب مسلم كان في الظاهر من المطرودين، ثم ظهر أنه من المقربين، وربما كان أحد في الظاهر من المقربين، فظهر أنه من المطرودين : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[التغابن:١٣].

وقال النَّبِيِّ ﷺ : «..**إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا**» متفق عليه [(١)].

فتوكل على الله وحده، ولا تلتفت لأحد سواه: ﴿ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾[النمل:٧٩].

ولا تركن إلى قوتك، ولا إلى علمك، ولا إلى عملك، و لا إلى مالك : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[التغابن:١٣].

و اعلم أن الله عز وجل يقدم من شاء بالقوة، أو الذكاء، أو العقل، أو الحكمة، أو العلم، أو المال، أو النسب، أو الجاه، فإن لم يُشكر هذا التقديم، باستعماله فيما يحبه الله ويرضاه، أخره الله بفضيحة، أو زلة، أو كف يد، وذلك كله ابتلاء أو استدراج : ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾[العنكبوت:٢-٣].

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٣٢٠٨)، وأخرجه مسلم برقم (٢٦٤٣).

واعلم أن قدرك عند الله، ودرجتك يوم القيامة، بقدر إيمانك، وأعمالك الصالحة، فقدم ما يحبه الله ويرضاه، على ما تحبه النفس، وقدم الآخرة على الدنيا، وقدم أهل الإيمان والتقوى، والمعروف والإحسان، على ماسواهم من الناس: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾[القصص:٧٧].

اللَّهمَّ اغفِرْ لنا ما قَدَّمنا وما أَخَّرْنا، وما أَسْرَرْنا ومَا أعْلَنْا، وما أَنتَ أَعْلمُ بِهِ مِنَّا، أنْتَ المقَدِّمُ، وَأنْتَ المؤَخِّرُ ، لا إله إلاَّ أنْتَ.

وبذلك وبفضل الله عزوجل، يكون قد تم الكلام على إحصاء أسماء الله الحسنى، و شرحها، وبيان كيفية التعبد لله بموجبها.

فلله الحمد والمنة على نعمة البدء والختام، وعلى نعمة التمام والكمال : ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾[الجاثية:٣٦-٣٧].

اللهم لك الحمد، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد،أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك حق، ولقاؤك حق، وقولك حق والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق، والساعة حق.

اللهم لك الحمد الذي لا نهاية لعدده، و لا انقطاع لأمده، على عظمتك، وعظمة أسمائك، وصفاتك، وأفعالك، وعظمة إحسانك، وجزيل عطائك.

اللهم لك الحمد أن عرفتنا بذاتك، و أسمائك، وصفاتك، و أفعالك، ودينك و شرعك، و ثوابك وعقابك: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾[الفاتحة:٢-٧].
لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا.
﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾[النمل:١٩].
﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ٤٠ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ٤١﴾[إبراهيم:٤٠-٤١].
اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.
اللَّهُمَّ إِنَّا أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا.
اللَّهُمَّ اهْدِنا فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِا فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِا فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لنا فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِا واصْرِف عَنَّا شَرَّمَا قْضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلاَ يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، ولا يعزُّ من عاديتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ.
اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي.
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيماً لاَ يَنْفَدُ، وأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لاَ تَنْقَطِعْ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمُوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إلِىَ وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلاَ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ.
اللَّهُمَ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ.
اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا

تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا.
اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّاتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا، يا ذُا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.
الحمد لله الذي عرفنا بنفسه، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وآلائه، وآياته، ومخلوقاته، وفتح لنا أبواب العلم بربوبيته، وإلوهيته، وأعاننا على ذكره، وشكره، وحسن عبادته، وهدانا إلى الإخلاص له في توحيده، وعصمنا من الإلحاد والشك في أمره.
الحمد لله حمداً كثيراً يوافي نعمه، ويكافىء مزيده، عدد ما أحاط به علمه، حمداً لا منتهى لحده، ولا بلوغ لغايته، و لا انقطاع لأمده.
اللهم يا كريم، يا رحمن، يا أرحم الراحمين، أرحم وجوها خرت لعظمتك ساجدة، و ألسنة نطقت بتوحيدك، وذكرك، ولهجت بحمدك، وشكرك صادقة، وقلوبا ذلت لعز ربوبيتك وألوهيتك خاشعة، وعقولا تصاغرت لكبريائك خائفة، وعيونا من خشيتك باكية، وجوارحاً سعت إلى أماكن عبادتك طائعة، يا واسع الرحمة، يا سريع الرضا، يا ذُا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.
﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البقرة:٢٠١].
﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[الأعراف:٢٣].
﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾[البقرة:٢٨٦].

وبهذا تم الكلام على أسماء الله الحسنى التي أحصينا منها بفضل الله أكثر من مئة اسم من أسماء الله الحسنى، الواردة والثابتة في القرآن والسنة.

نسأل الله عز وجل أن يكون عملنا هذا من العمل المقبول، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وأن يمتعنا برؤية وجهه الكريم، ويسعدنا بدخول جنات النعيم، وأن يغفر لنا كل زلل وتقصير، إنه هو الغفور الرحيم ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾[آل عمران:٨].

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبَحَمْدكَ نَشْهدُ أنْ لا إلهَ إلا أنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وأتُوبُ إِلَيْكَ.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾[الصافات:١٨٠-١٨٢].

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة